مجلة

العدد الثالث ٢٠٠٩

النقوش والرسوم الصخرية

دائرة الآثار العامة

Third Issue 2009

Journal of Epigraphy & Rock Drawings

Department of antiquities

مجلة
النقوش والرسوم الصخرية

العدد الثالث
٢٠٠٩

مجلة النقوش والرسوم الصخرية، دورية مختصة بنشر المقالات في مجال النقوش والرسوم الصخرية، وهي بذلك تفسح المجال أمام الأخصائيين والباحثين الناشئين لنشر مواد جديدة ودراسات أصيلة تعنى بمحوري المجلة أو في حقول مرتبطة، لا تقتصر المجلة في أبحاثها في مجال النقوش والكتابات على فترة زمنية محددة، بل تشمل كل ما كان يسجله القدماء في وطننا العربي منذ نشوء المدن حتى الفترة العثمانية. كما تهتم بنشر دراسات في التراث الشعبي والحضارة المادية خاصة من المشرق العربي. تضم المجلة أبوابا ثابتة لمراجعة الكتب القيمة وعرض الإصدارات الحديثة والأخبار المتصلة باهتمامات المجلة.

مجلة
النقوش والرسوم
الصخرية

رئيس التحرير
المدير العام

هيئة التحرير
د. رافع حراحشة
سحر نسور
عاصم عصفور

دائرة الآثار العامة
ص. ب ٨٨، عمان ١١١١٨
المملكة الأردنية الهاشمية

هاتف: ٤٦٤٤٣٣٦ ٦ ٩٦٢+
فاكس: ٤٦١٥٨٤٨ ٦ ٩٦٢+

للمراسلات والاستفسارات
jerd@doa.jo

كلمة التحرير

يسر هيئة التحرير أن تهديكم العدد الثالث من مجلة النقوش والرسوم الصخرية، ويضم هذا العدد مقالات ودراسات تغطي الإهتمامات الرئيسة للمجلة.

حسين أبو بكر العيدروس يناقش رسومات صخرية جمعها من مواقع ما بين محافظتي صنعاء وعمران في اليمن وهي تعكس الحياة اليومية لسكان المنطقة وتفاعلهم مع البيئة المحيطة. الدكتور محمد عبابنة ناقش في مقالته مفردات ذات دلالات فلكية وزمنية ارتبطت بحياة التبدي عند القبائل الصفائية وردت في نقوشهم كأسماء الأشهر والمواقيت ومواسم المطر.

الدكتور محمد أبو عبيلة يدرس نقشاً تأسيسياً ينتمي للهجة الآرامية الفلسطينية عثر عليه في كنيسة راجب. ويستعرض المرحوم الدكتور خالد الناشف في دراسته زخارف الثعابين من الأردن وفلسطين نماذج فريدة لزخارف الثعابين إبتداء من العصر الحجري النحاسي وانتهاء بالعصر الحديدي ويقارنها بشواهد من بلاد الشام والعراق.

في القسم غير العربي يقدم الدكتور توماس بوزو قراءة جديدة لنقش كنيسة القديس جورجيوس في بلدة رحاب ويدلل على أن تاريخ بناء الكنيسة يعود للعام 529م وأن هناك خطأ في كتابة التاريخ على الأرضية الفسيفسائية والذي سبق نشره من قبل بعض الباحثين.

أثناء حفريات الدكتور توماس بولا في تلول الذهب ظهر رسوم سيدة وماعز ورسم لشخص صغير ورأس أسد منقوشة على أحد الحجارة الكلسية ويؤرخ الباحث هذه الرسوم للقرنين الثامن والتاسع قبل الميلاد.

الدكتور فان فيرت يتحدث عن أختام من فلسطين والأردن تؤرخ للعصر الحديدي الثاني والثالث وتحمل اسماء عربية ويطرح تساؤلاً هل هذه الأسماء هي لأشخاص عملوا في التجارة ما بين أدوم ويهوذا في فلسطين؟

هانز جيبل وحمزة محاسنة أثناء المسوحات في مناطق قلبان بني مرة لمواقع العصرين الحجري النحاسي والبرونزي المبكر عثرا على رسومات وعول أرخاها للفترة نفسها ويناقشاها بالمقارنة مع الفنون المماثلة في المنطقة من الفترة الزمنية نفسها.

أخيراً اتوجه بالشكر لكتاب المقالات والمشاركات الذين استجابوا لطلب المجلة وتفاعلوا معه وزودونا بالمواد العلمية والشكر أيضاً إلى طاقم المجلة الذين تابعوا إصدارها.

رئيس التحرير

مقـــالات رئيســـة

فن الرسوم الصخرية: مواقع أثرية جديدة من اليمن	حيسن العيدروس	٥
قراءة في كتابة سريانية على أرضية فسيفسائية في راجب	محمـــد ابو عبيلة	١٦
كنيسة الخضر جورجيوس في رحاب	فـــوزي زيـــادين	٢٦

دراســـــات

زخارف الثعابين من الأردن وفلسطين	خـــالد الناشـــف	٣١
الدلالة الفلكية لمفردات في النقوش الصفائية	محمـــــد عبابنـة	٤١
تعديلات وإضافات جديدة على النصوص الشعرية في النقوش العثمانية في دار السرايا	أحـــمـــد شقيـــرات	٦٠
أقدم نقش تذكاري من العصر الأموي بالعراق	نـــاهض القيـــسي	٦٢

القسم غير العربي

Preliminary Note on Late Chalcolithic/ Early Bronze Age Findings at Qulban Beni Murra, Wadi as-Sahab al-Abyad.
Hans Gebel & Hamzeh Mahasneh 3

Dedication of the Saint George Oratory in Rihab (Jordan), November-December 529 AD.
Thomas Bauzou 12

Fragments of Carved Stones from Tulul adh-Dhahab in the Lower Wadi az-Zarqā.
Thomas Pola, Mohammad al-Balawnah, Wolfgang Thiel, Emmanuel Rehfeld, Tobias Krause 17

Arabian Seals and Bullae Along the Trade Routes of Judah and Edom.
Pieter Gert van dir Veen 25

فن الرسوم الصخرية: مواقع أثرية جديدة من اليمن

حسين ابو بكر العيدروس* - حضرموت، اليمن

تنتشر الرسوم الصخرية في عدد غير قليل من مواقع الاستقرار اليمني، إن لم نقل في أغلبها. وتوزعت هذه الرسوم إلى جانب الكتابات بالمسند في المرتفعات الجبلية والسهول والأودية وعلى مشارف الصحراء. الكثير من هذه المواقع أرخت إلى مرحلة تزامنت مع ظهور الأبجدية المنظمة في القرن الثامن ق. م[1]. نستعرض في هذا المقال عددا من المواقع الجديدة بهدف توثيق هذا المخزون الثقافي الهائل الذي يتعرض للتدمير في بعض المناطق نتيجة لعدم الوعي بأهميته أو لأي أسباب أخرى.

المواقع

جمعت الرسوم الصخرية في هذا المقال من مواقع تقع بين محافظتي صَنعاء وعَمْرَان. المواقع الأولى كانت من منطقة صِيْح - بني مَطر في محافظة صنعاء والواقعة قرب شبام كوكبان غرب صنعاء[2]. أما المنطقة الثانية فقد كانت سَوَاد بَهَايس بمنطقة رَيْدَة في محافظة عَمْرَان شمال صنعاء[3]. والمنطقة الثالثة هي منطقة بني مَيْمُون - عِيَال سُرَيح تابعة أيضا لمحافظة صنعاء في الطريق بين صنعاء وكوْكبَان[4]. والمنطقة الرابعة من منطقة آكَام الذِّيَاب - اليَمَانيتين في خَولان الطِّيَال جنوب شرق صنعاء[5].

معظم هذه المواقع تقع في مناطق مهجورة اليوم وبعيدة إلى حد ما عن أماكن النشاط البشري الواضح. إلا ما يتم استغلاله من رقعة الأرض أثناء مواسم المطر للزراعة. وخاصة تلك التي تقع بقرب الأودية الصغيرة أو مصبات الجبال. فمنها على الهضاب والمرتفعات حيث لا حياة حولها كما هو الحال في مواقع بَني مَيْمُون في منطقة عِيَال سُريح شمال غرب صنعاء وكذلك الأمر في مواقع قراطيس وزهراء بنت الأسْهَر قرب المَسَاجِد غرب صنعاء وكذلك في آكام الذياب في خولان الطيال. ومنها ما هو في الأودية الجافة كما هو في مواقع سواد بهايس في وادي الدِّحل في ريدة. حيث يمكن مشاهدة نشاط زراعي محدود أثناء مواسم المطر ليس أكثر. وكذا في موقع صيح بني مطر جنوب غرب منطقة شبام كوكبان الذي يقع في وادٍ ضيق يزرع زراعة بسيطة يمكن تشبيهها بالبستنة المتطورة[6].

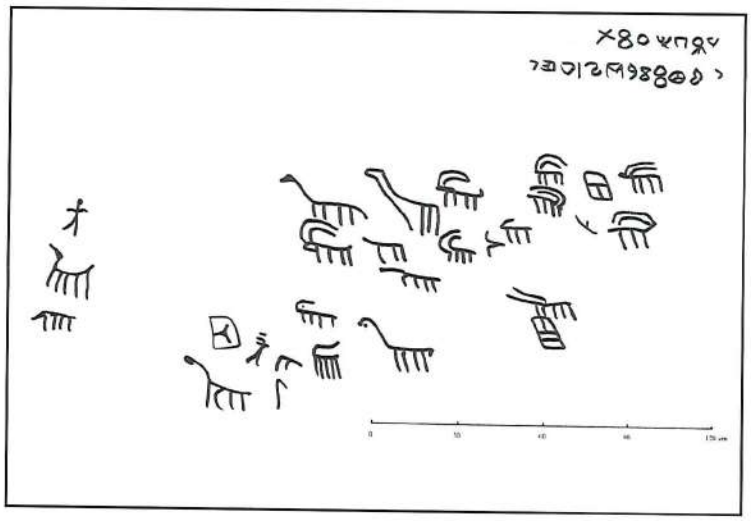

لوحة ١ : أوضاع مختلفة لحيوانات أبرزها الوعل والجمل وكتابات مسندية من منطقة صيح - بني مطر

موقع صِيْح بني مطر[7] (لوحة ١، ٢)

في واد صغير ضيق خلف منطقة شبام كوكبان غربا. وعند مدخل الوادي باتجاه اليمين توجد صخرة كبيرة متصلة بالجبل

---

* باحث متخصص في الآثار القديمة- حضرموت- اليمن artsroom@maktoob.com

١. بالطبع ذلك فيما يخص النقوش الرسمية، راجع: برون ١٩٩٩، ص ٥٦. أما الحديث عن الكتابات على الصخور فلم تحدد بداياتها وهو الأمر الذي من المتوقع أن تكشفه الأبحاث الأثرية القادمة.

٢. عام ١٩٩٤. بعثة قسم الآثار (جامعة صنعاء) للكشف عن المقابر الصخرية التي عثر فيها على عدد من الجثث المحنطة بتاريخ ١٩٩٤/٧/١٨. تألف الفريق من د. غسان طه ياسين، محمد سعد القحطاني، عبد الوهاب محمد عسلان، محسن السعيد، عبد الحكيم شائف محمد، حسين أبو بكر العيدروس، شهاب الدين الزبير (رحمة الله عليه).

٣. عام ١٩٩٥.

٤. عام ١٩٩٥.

٥. نفذت هذه الرسوم بمساعدة الأخ الصديق الدكتور محمد علي السلامي لكونها من منطقته في جبل اللوز، بخولان.

٦. إن تأخير نشر معلومات هذه المواقع يرجع لعدة أسباب منها جمع المزيد من المعلومات حول هذا الفن، أماطه وأساليبه. ومن الأسباب الأخرى صعوبة تفريغ هذه اللوحات من الصور مباشرة نتيجة لضعف الإضاءة مرة وتداخل الألوان لكون معظمها رسم بالتحزيز الدقيق، ما تطلب وقتا طويلا باستخدام العدسات المكبرة والإضاءات ووسائل توضيح الصور قدر المستطاع.

٧. Seeh Bani Matar.

عليها رسوم حيوانية وكتابات بخط المسند. الرسوم تباينت بين داكن وداكن بصورة أقل بالرغم من أنها جميعا نفذت بأسلوب النقر. إلا أن هذا التمييز يفسر المرحلة الزمنية التي يعود إليها الرسم. فدرجة اللون الداكنة بصورة أكثر. فهي غير واضحة تماما نتيجة لمرور الزمن عليها وتحول اللون ومقاربته للون الصخر الذي يكاد لا يُرى إلا بصعوبة رغم أن الصخرة من نوع الجرانيت القاسي ذي اللون البني الداكن. أما الرسوم الأكثر وضوحا فهي ذات لون فاتح وبالتأكيد متأخرة زمنيا. ويمكن مقارنتها مع بعض المواقع المدروسة في الجزيرة العربية ومنها على سبيل المثال الحاجر ووادي غول وظفار في عُمان[٨]. أما الكتابات المُسندية فهي قليلة وتنسب للنوع الأول الأقدم. ومعنى هذا أنها من مرحلة البدايات الأولى. الرسوم في لوحة (١) عودية تمثل أنواعا من الحيوانات مثل الوعول والجمال. ويمكن مقارنتها بعدد كبير من المواقع في اليمن وعمان وبرسومات من ظفار[٩]. أما الكتابات فتقع في أعلى الصخرة.

في جانب آخر من الصخرة يظهر رسم لوعل بلون أحمر بشكل مستطيل لا تظهر تفاصيل بقية الجسم غير خط واحد لرجل أمامية وبروز أمامي يمثل الرأس. وهذا الأسلوب متبع في كثير من المواقع وقد يأتي بأسلوب إطاري كما في موقع وادي ضم شمال شرق تبوك[١٠].

أمام هذا الوعل يظهر ما يشبه السياج أو الحظيرة. وأما إلى اليسار من الوعل فيظهر الجزء الأمامي لحيوان يشبه المها حيث تظهر قرناه ممتدين إلى الأعلى وهو مصمت الجسم باللون الأحمر. وهذا الأسلوب ظهر في رسوم المنطقة الوسطى. وهو شبيه بطراز المحاش[١١].

إن تضاريس الموقع صالحة للصيد. فالجبال شاهقة وذات تجاويف كهفية طبيعية استخدمت كمقابر وقد كشف فيها عن عدد من الجثث المحنطة والملفوفة بالجلد والكتان في موضع صعب الصعود إليه إلا بمشقة بالغة وباستخدام السلالم والحبال. كل هذا يؤكد أهمية الموقع إضافة إلى أن قاع الوادي خصب ويزرع حتى وقتنا الحاضر.

٨ . (Nayeem 1996)، ص ٢٩٨.
٩ الشحري ١٩٩٤، ص ٢٠٢.
١٠ الكباوي ١٩٨٨، ص ٩٧.
١١ أنظر: خان ١٩٩٦، ص ص ٣٤، ٤٤.

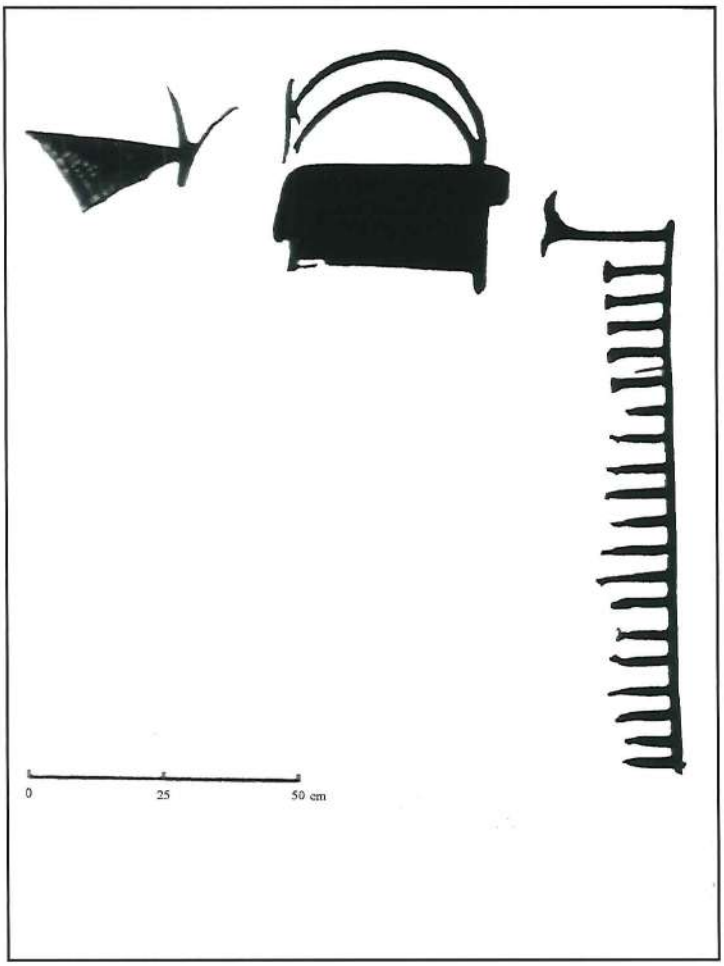

لوحة ٢ : رسم مصمت للوعل والمها - لون احمر من منطقة صيح بني مطر

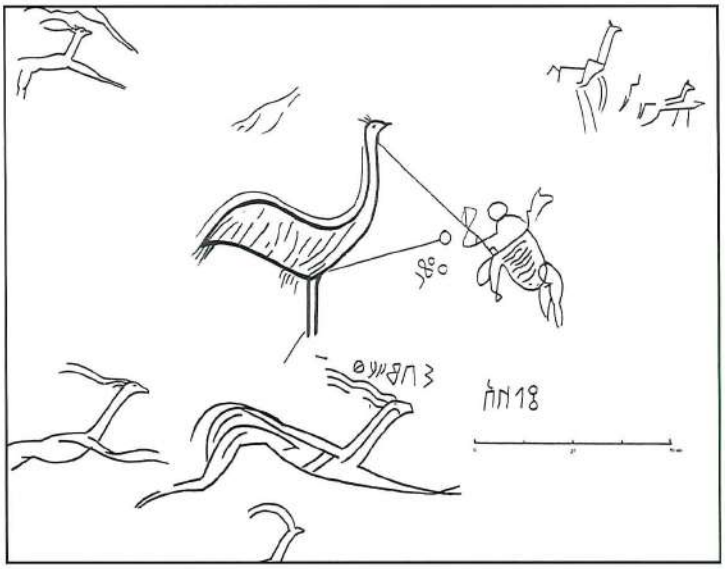

لوحة ٣ : جزء من منظر للصيد وانواع مختلفة من الحيوانات من منطقة بني ميمون عيال سريح

موقع بني ميمون[12] (لوحة ٣، ٤، ٥، ٦)

تنتشر رسوم منطقة بني ميمون في منطقة عيال سُريح على الطريق المؤدي من صنعاء إلى منطقة شبام كوكبان، وفي المرتفعات الداخلية وعلى حواف الأودية والشعاب الصغيرة. عرفت المنطقة نشاطا بشريا مكثفا يعود إلى العصر البرونزي.

إن أسلوب رسومات بني ميمون فريد من نوعه. فقد اهتم الفنان إلى جانب براعته في تشريح الأجسام بديناميكية المشهد بشكل عام وتكامل حركة العناصر فيه. فعكس انسجام الحركة وتناغمها واتجاهها. وجعل للبعد والمنظور مكانا في لوحته ما أعطاها سمة التصوير فتجاوز الرسم والنقش إلى حد بعيد.

بالرغم من أن الرسومات حفرت على صخور غير كبيرة نسبيا بالمقارنة بمواقع أخرى، إلا أن الفنان تمكن من تصوير منظر يحكي قصة متكاملة لنشاط الصيد ومطاردة عنيفة لأنواع مختلفة من الحيوانات كالوعول والمها والجمال وطيور النعام. وتظهر تفاصيل هذه الطيور واضحة جلية كالرقبة الطويلة النحيفة والرأس الصغير الذي يعلوه بعض الريش والساقان الرفيعان والريش خلف الجسم. النمط مشابه لرسومات وادي بجده شمال غرب تبوك (المملكة العربية السعودية) [13]. وكذلك يظهر النعام بكثرة في رسوم المنطقة الشمالية وخاصة جنوب الطوير في الموقع[14]. وكذلك في موقع جبل العرفاء بالطائف[15].

في هذا المشهد نرى الصياد وهو يمسك بالنعام بواسطة الحبل، وبالرغم من أن أسلوب الرسم قد نفذ بواسطة التحزيز الدقيق، إلا أن تفاصيل كثيرة تظهر بوضوح وجلاء. فرسم جسم الرجل الصياد يظهر تفاصيل الحركة وتقاسيم الجسم كالأفخاذ والأيدي والرأس.

أما رسوم الوعول والمها وهي تجري فتجسد الحركة بشكل رائع حيث تظهر الانسياب في رسم الخطوط والدقة من جانب آخر في رسم تفاصيل العضلات عند الانطلاق والعدو السريع في أوضاع القفز مع الاستمرارية في رسم المشهد لعدد كبير من الوعول والمها المتلاحقة هرباً من الصيادين.

في لوحة (٤) يتجسد الصيادون وهم يصارعون وعلا ضخم البنية وهو يلوي رأسه نحوهم ونبال الصيادين موجهة نحوه. حيث يظهر الصياد الأول بجوار الوعل وهو يحمل بيده اليمنى القوس وبيده اليسرى رمحا أو

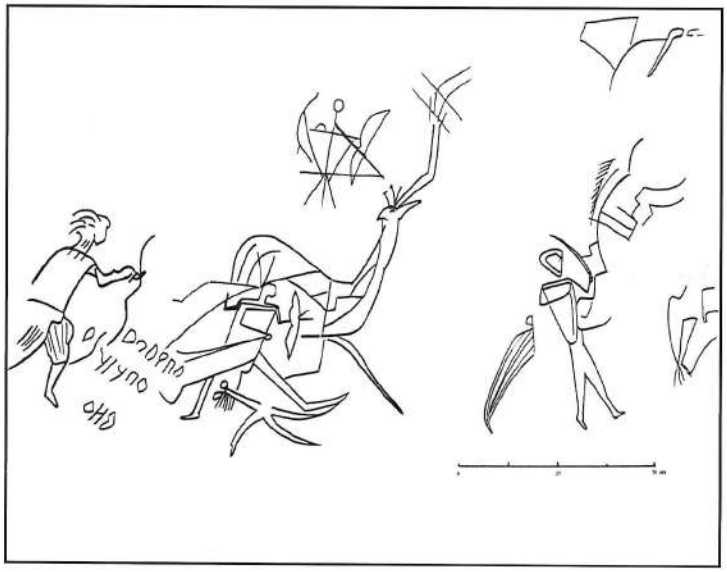

لوحة ٤ : جزء من منظر للصيد بالقوس او النبال
واشكال للانسان من منطقة بني ميون عيال سريح

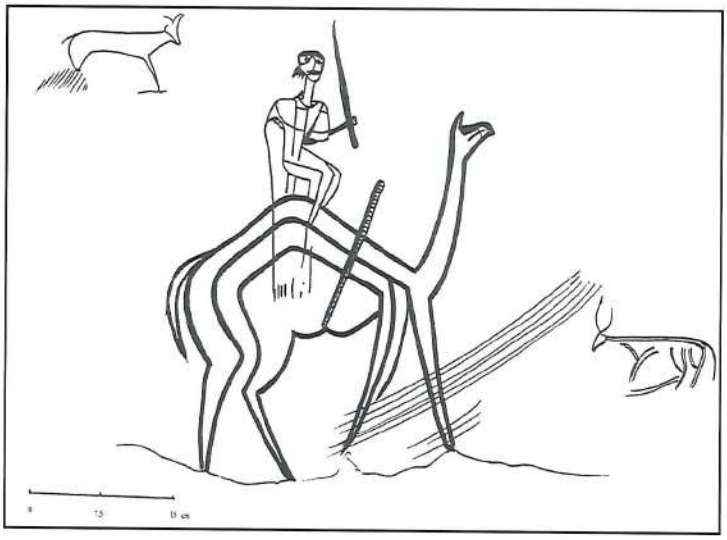

لوحة ٥ : الجمل المستأنس وبعض الحيوانات الاخرى
من منطقة بني ميمون - عيال سريح

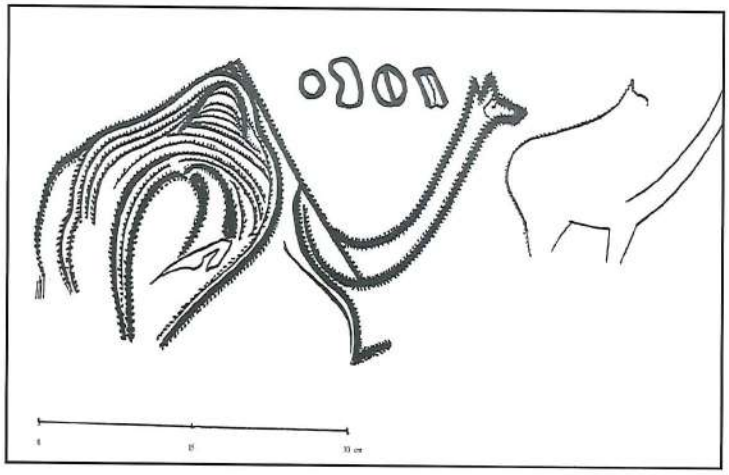

لوحة ٦ : الجمل وحروف المسند وأجزاء من حيوانات اخرى
من منطقة بني ميمون - عيال سريح

١٢ (Bani Maymoun). من قرى عيال سريح. وهم من قبائل همدان. أنظر: الحجري ١٩٩٦، ص ص ٤١٩، ٧٢٦.

١٣ ليفجستون وآخرون ١٩٨٥، لوحة ١٣٢أ.

١٤ الكباوي وآخرون ١٩٨٦، ص ص ١٠١-١٢٠: أرقام ٢٠١-٢٢٠.

١٥ . الكباوي وآخرون ١٩٩٠، ص ص ٤١-٥٦.

نبلا. أما الصياد الآخر فيظهر وقد نفذ بطريقة الرسم الإطاري وهو يجري باتجاه الوعل من مسافة وهو يصوب بالقوس تجاه الوعل ويظهر شعره وهو يتطاير إلى الخلف نتيجة السرعة، كما يظهر لباسه السروال المشمَّر إلى ركبتيه، وتوجد بعض الكتابات بخط المسند إلى يمينه.

في الجهة اليمنى للوحة يوجد صياد آخر بطريقة الرسم الإطاري الجيد، معالمه واضحة ومتناسقة، بحيث تظهر فيه كل التفاصيل وحركة الأقدام وهو رافعا سيفه في حالة المشي، كما تظهر أجزاء من بعض حيوانات أمامه. وفوق الوعل يظهر رسم عودي لصياد يحمل قوسين في يديه مسددا بها تجاه الوعل.

في لوحة (٥) من الموقع نفسه رسم دقيق التنفيذ لرجل يمتطي جملا ويحمل سيفا مرفوعا أمامه إلى الأعلى، وتظهر في الرسم تفاصيل الرجل وملابسه جيدا، كما تظهر في هذه اللوحة بعض التفاصيل المهمة سواء بالنسبة للإنسان أم لهندامه، فالوجه والعينان والشارب واضحة ويظهر قليل من الشعر أو العمامة في مؤخرة الرأس. أما حركة الجمل فتدل على السير وهو رافعا رأسه، وقد استخدم الرسام طريقة التحزيز والتنقيط معا. فرسم الجمل إطاريا بثلاثة خطوط متوازية متداخلة بطريقة هندسية دقيقة تظهر التناسق الجيد للأعضاء المناسبة للحركة، كما أن رسم الرجل يظهر بشكل إطاري دقيق الخطوط. وهناك رسوم إطارية لبعض الحيوانات باتجاهات مختلفة كخلفية للرسم الأساسي وفيما يبدو أنها للبقر والوعول.

في لوحة (٦) التي تقع في موضع ضيق كان صعبا علينا تصويرها إلا بعد توضيحها بواسطة الماء لا سيما وهي بداخل مجموعة من الصخور الكبيرة تشكل ملجأ استخدمه الإنسان آنذاك. ولهذا ركزنا على أهم عناصر الرسم فيه وهو رسم تخطيطي بأسلوب التحزيز الزجزاجي لجمل بشكل دقيق ورائع، إذ فيه تناسق شديد يدل على صبر الرسام وانسجامه أثناء تنفيذ العمل لا سيما في ذلك المكان الضيق الذي من المؤكد انه مكان استراحة. فهو أشبه بمغارة تتألف من صخور كبيرة الحجم بعيدة عن الجبال. والى جانب الرسم تظهر بعض الحروف بالخط المسند بين الرأس والسنام. إلى اليمين تظهر رسوم إطارية أخرى لحيوان آخر وجمل.

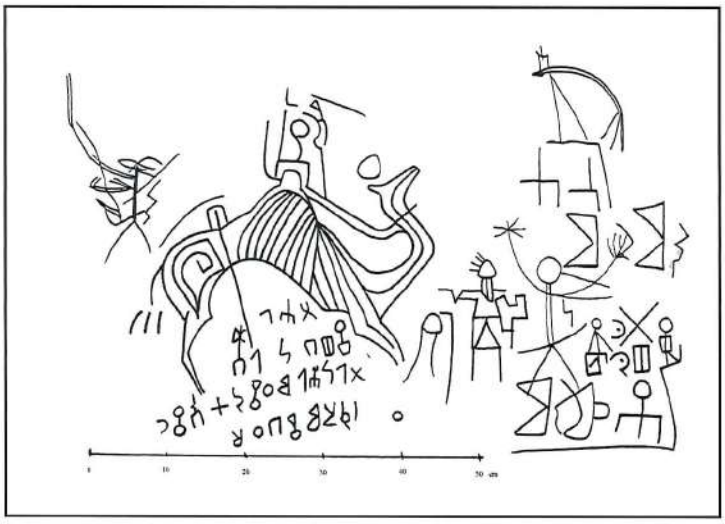

لوحة ٧ : الجمل والانسان وكتابات مسندية من وادي الدحل
منطقة سواد بهايس - ريدة

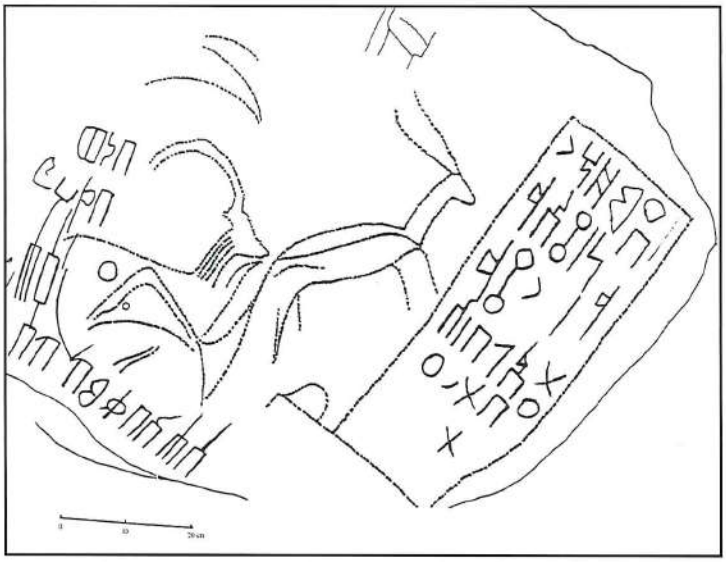

لوحة ٨ : الوعل واجزاء من حيوانات اخرى وكتابات مسندية
من وادي الدحل منطقة سواد بهايس - ريدة

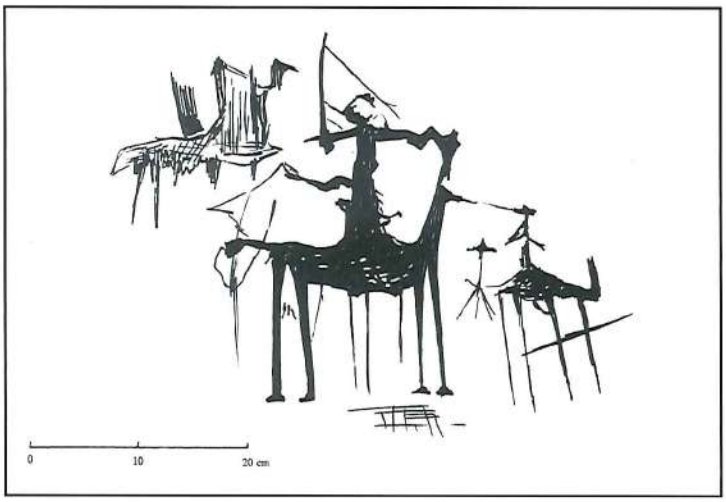

لوحة ٩ : الجمل والانسان من وادي الدحل
منطقة سواد بهايس - ريدة

موقع سواد بهايس[١٦]

يوجد الموقع في وادي الدحل، منطقة ريدة[١٧]، الذي شهد نشاطا بشريا منذ مرحلة العصر البرونزي وحتى العصر الحديدي. نسبت معظم رسوم الموقع إلى العصر الحديدي حيث تم العثور في عام ١٩٩٥م أثناء قيامنا بأعمال مسح في المنطقة على عدد من مواقع الرسوم الصخرية الرائعة التي تنسب لمرحلة العصر الحديدي لا سيما تلك التي وجدت معها كتابات بخط المسند ومن المرحلة نفسها.

استخدم في تنفيذ هذه اللوحات الفنية ثلاثة أساليب فنية: التحزيز والتنقيط والنقر. وهذه اللوحات وجدت في مواضع متقاربة من الوادي. في لوحة (٧) كثير من التعقيد حيث امتزجت الرسوم بالكتابات وأشكال الحروف التي تم بها رسم أشكال الإنسان والحيوان. أما مركز اللوحة فيتجسد فيه رسم متناسق لجمل قائم يوشك أن يَبْرك أو أن يعتدل في قيامه، ويظهر عليه رجل يشد الرقبة بالحبل.

نفذ الرسم بطريقة التحزيز بخطوط دقيقة رائعة ومضبوطة إلى حد كبير، إذ تظهر خلال الرسم أجزاء جسم الجمل بتناسق تام. وهناك أيضا الرسم بطريقة الخطوط المتجاورة (متوازية ومتقاطعة)، كذلك غطت المساحات الداخلية بخطوط متوازية تتعامد على الخطوط الخارجية للجمل. والواقع أن تنسيق الخطوط كان غاية في الدقة والإبداع. ومن المؤكد أنه استغرق الكثير من الوقت لتنفيذ هذه العملية حتى وصل إلينا بهذه الدقة. أما شكل الرجل فيبدو رسما تجريديا عوديا وكأنه حروف مركبة من المسند. ويظهر أسفل جسم الجمل وبالتحديد بين رجليه ويديه كتابة بخط المسند.

أمام الجمل رسوم تجريدية مكونة من حروف مركبة، ويظهر من خلالها حروف بارزة مثل الميم والصاد والتاء والطاء والياء والجيم والنون ويتوسط هذه الحروف رسم عودي متأخر تأريخه عن الرسم سالف الذكر. ويظهر في هذا الرسم رجل يرفع يديه إلى الأعلى وتظهر الأصابع والرجلين مفتوحتين وكأنه يرقص. وفي أعلى اللوحة يوجد رسم لحيوان وكأنه ابن آوى وهو رسم عودي على شكل ربع دائرة مزدوجة ويظهر الذيل معبرا عنه بثلاثة خطوط. وهو يتجه باتجاه الجمل ويقف على قاعدة فوق الحروف. والى اليسار في اللوحة ذاتها يوجد رسم عودي متأخر لرجل وكأنه يلتف حول نفسه ويحمل عصا أو سلاح بيده. أما رأسه فيظهر وكأن شعره يتناثر مع الحركة. في لوحة(٨) من الموقع نفسه تظهر رسوم لقطعان من الوعول والمها في حركة طبيعية وهي تمشي باتجاه

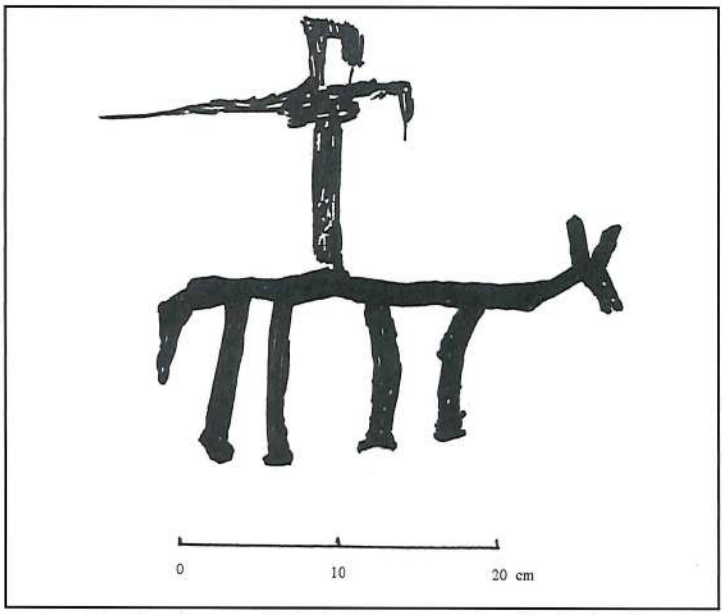

لوحة ١٠ : الانسان يستخدم الحمار للركوب من وادي الدحل
منطقة سواد بهايس - ريدة

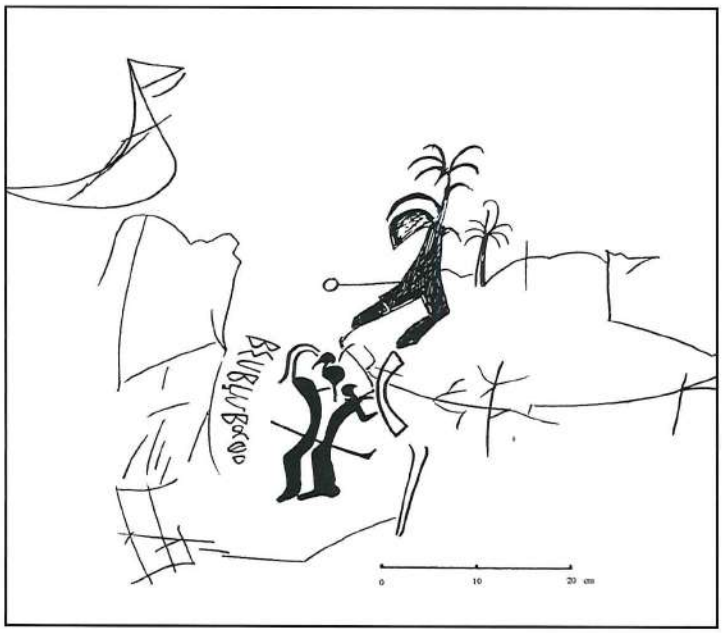

لوحة ١١ : الانسان وادوات الصيد وكتابات مسندية
من آكام الذياب اليمانيتين - خولان الطيال

١٦ (Sawad Bahyes).

١٧. يقال لها أيضا ريدة شهير، تبعد عن صنعاء بمسافة ٤٩ كم شمال غرب، وهي قرية أثرية. أنظر: المقحفي ١٩٨٨، ص ٢٧٩.

واحد. وقد استخدم الرسام آلة حادة للرسم بطريقة التنقيط الزجزاجي لرسم إطار يحيط بأحرف المسند. هذا الأسلوب أظهر التفاصيل الخارجية للجسم إضافة إلى توضيح قرون الوعول المعكوفة وقرون المها الممتدة إلى الأعلى. وتظهر أمام الوعول كتابة بخط المسند تذكر اسم شخص يدعى ع م ذ خ ر ب ن ث ء د د وهو يقدم شيئاً للإله «تألب».

ثمة لوحات بنمط وأسلوب مغاير تماما وهو في الواقع ما نشاهده بكثرة في المواقع اليمنية ومواقع أخرى من الجزيرة العربية. فالرسومات في هذا الأسلوب نفذت بالنقر الخفيف إضافة إلى بعض الاستعمال لرؤوس الحجر الحادة لعمل خطوط بالحك تمثل الأرجل أو الأيدي أو الرماح. نفذ الرسم على صخور جرانيتية صلبة قاتمة اللون ذات سطح أكثر صقلا واتساعا رغم انه طبيعي. فبدت الرسوم متباينة مع لون الصخر الطبيعي وتمثل رسما لرجل يمتطي جملا ويحمل سلاحا وتظهر بجواره رسمة خفيفة لمنظر مشابه ولكنه اصغر حجما لوحة (٩).

أما اللوحة الثانية من الموقع ذاته فهي رسم بسيط التكوين وسهل التنفيذ. ربما كان قد نفّذ في وقت متأخر عن الرسوم التي سبقت. وقد تم تنفيذه بأسلوب النقر الخفيف). وهو من النوع (العودي) لرجل يمتطي حمارا على الأرجح حيث تظهر الأرجل القصيرة والأذنين الكبيرتين والذيل. أما رسم الرجل فيما يبدو أنه واقف. والرسم غير دقيق كما هو في اللوحات السابقة. لوحة (١٠).

موقع آكام الذياب[١٨]

يقع هذا الموقع في منطقة اليمانيتين[١٩] وهي إحدى مناطق خولان الطيال المعروفة. الواقعة شرق صنعاء. وهي من المواقع التي لم تخلو هي الأخرى من رسوم ومناظر الصيد. وفي هذه اللوحة تظهر الرسوم التي تجمع بين الأشكال التجريدية والرمزية للإنسان. وبين بعض العناصر أو الأعضاء بشكلها الطبيعي. وهذه الظاهرة تتكرر في الكثير من الآثار. ويفسرها علماء الآثار وفقاً للدلائل والمؤشرات الأخرى المرافقة بأن ذلك: يُعد من الطقوس الدينية أولاً. وأن هذه الرسوم لا تمثل كائناً بشرياً في الأصل كالإنسان - مثلا - ولكنها تمثل الآلهة التي تُعبَد. حيث تظهر في بعض الرسوم بجسم إنسان بشري. إلا أن الرأس يظهر على هيئة حيوان أو حية أو طائر أو خلافه. وهذا يعني أن للصيد

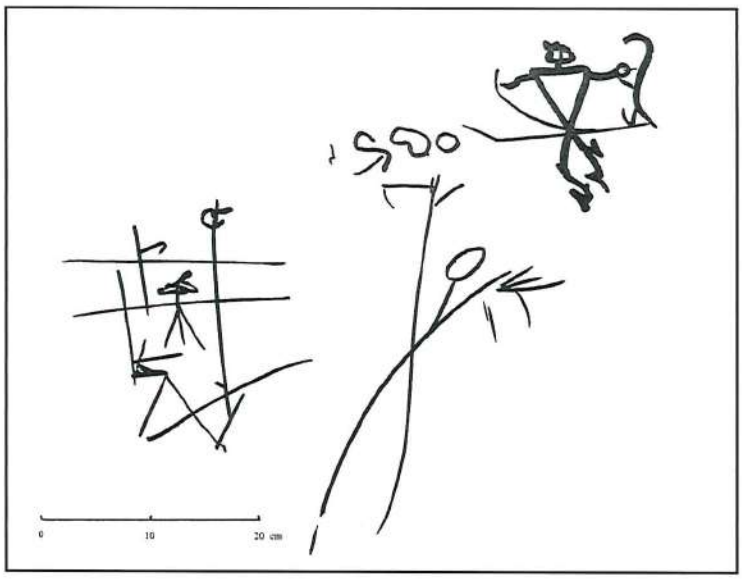

لوحة ١٢ : الانسان وادوات الصيد من آكام الذياب اليمانيتين - خولان الطيال

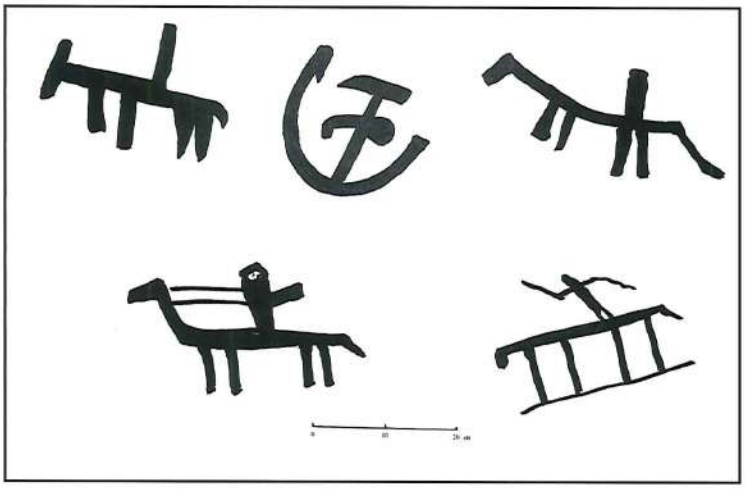

لوحة ١٣ : اشكال مختلفة لحيوانات مستأنسة يركبها الانسان من منطقة قراطيس - المساجد

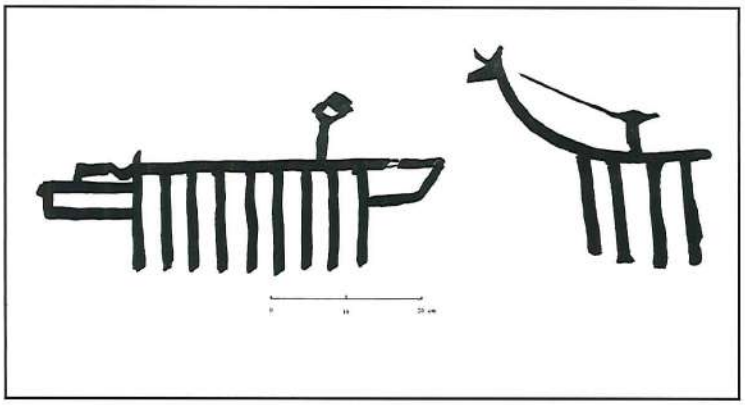

لوحة ١٤ : الجمل وحيوان اخر مستأنس يركبها الانسان من بنت الأسهر - وادي الرشيد - غرب المساجد

١٨ (Akam Althyab). صور هذا الموقع والرسوم جاءت مشاركة كريمة من صديقي الوفي الدكتور محمد علي السلامي. وهي من منطقة مسقط رأسه في خولان.

١٩ الحجري ١٩٩٦. ص ٧٨١.

طقوس جاءت لتجعله مقدس وليس لعدم قدرة الرسام على رسم هذه التفاصيل وإتقانها وألا لوجدنا الكثير من التفاصيل الأخرى غير متقنة.

ففي لوحة (١١) نجد الصياد وهو يصوب بالقوس مقلوبا ويضع السلاح على خصره وتظهر القدمان بشكلها الطبيعي، ولكن بالاتجاه المعاكس وخاصة القدم اليسرى وكأنها جانبية، وربما اليدان كذلك مع الأكتاف، إلا أن الرأس يبدو مختلفا رغم ظهور ما يشبه خصلتان للشعر في الخلف. وفي هذا الرسم تظهر الأرجل مشابهة لأساليب الرسم في مواقع من المملكة العربية السعودية مثل موقع جبة[٢٠]. كذلك من منطقة حائل ضمن مجموعة من الرجال في هيئة رقص[٢١].

أما في أعلى اللوحة فيظهر رسم إنسان وكأنه شجرة نخيل إلا أن الشكل البشري واضح، وربما مثل رقصاً وتعبيرا عن الفرحة بالصيد، ويظهر كذلك ما يشبه السياج أو المكان المخصص للصيد محاطاً بأشجار وفي أعلى اللوحة رسما إطاريا وكأنه لطائر أشبه بالبط أو الوز، والواقع أن رسم شجر النخيل ظهر في رسومات ظفار[٢٢]. وكل هذه تعد رسوماً رمزية أراد من خلالها الرسام أن يعبر عن مشهد الأفراح بعد إتمام عملية الصيد كما تظهر بعض الكتابات بالخط المسند كتبت طوليا. ومن خلال المقارنة الأسلوبية لهذه اللوحة فإننا نجد أقرب الشبه لها في الأسلوب المعروف بأسلوب الرؤوس البيضاوية[٢٣].

يظهر في اللوحة الثانية الرسم بالأسلوب العودي الرفيع لأشكال الإنسان. ففي وسط اللوحة يظهر الإنسان من خلال تقاطع خطين منحنيين يمثلان الرجلين واليدين. أما الرأس فيظهر هو الآخر على هيئة دائرة متصلة بخط أسفلها، وتظهر في أعلى الرسم حروف بخط المسند.

أما في الجهة اليمنى إلى الأعلى فيظهر رسم أكثر اتقانا ويمثل شكل رجل يوجه قوسه ونباله إلى الأمام ويشد على النبل في لحظة الاستعداد للرمي، وقد نفذ هذا العمل أيضا بطريقة الخطوط المتقاطعة مع إضافة التفاصيل إليها. وهذا النموذج في جزئه الأعلى يشبه إلى حد ما أسلوب ١٣ و١٤ من ذوي الرؤوس البيضاوية و أسلوب ١١ في الجزء السفلي[٢٤]. وفي الجهة الأخرى رسوم متداخلة للإنسان بالخطوط المتقاطعة والمتوازية.

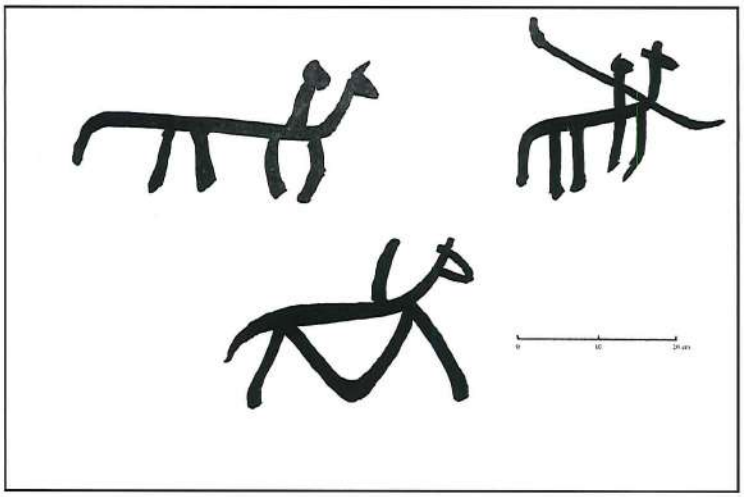

لوحة ١٥ : أشكال مختلفة لحيوانات مستأنسة يركبها الانسان
من بنت الاسهر - وادي الرشيد - غرب المساجد

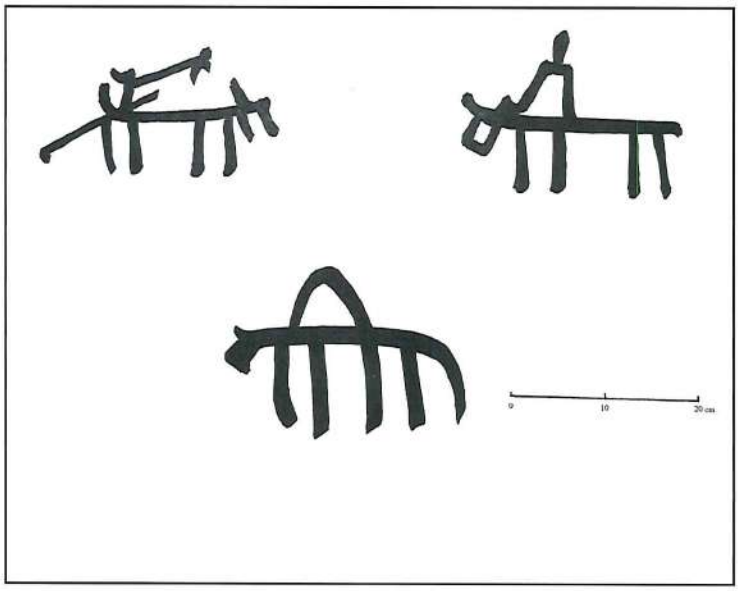

لوحة ١٦ : أشكال مختلفة لحيوانات مستأنسة يركبها الانسان
من بنت الاسهر - وادي الرشيد - غرب المساجد

٢٠ . أدامز ١٩٧٧، ص ٢٥: لوحة ١٢.
٢١ . عبد النعيم ١٩٩٥، ص ٢٦٤. أنظر أيضا خان ١٩٩٦، ص ٣٨.
٢٢ . الشحري ١٩٩٤، ص ٩٤.
٢٣ . خان ١٩٩٦، ص ٧٩: شكل ١٥.
٢٤ . خان ١٩٩٦، ص ٧٩.

تعبر هذه اللوحة عن جزء من النشاط اليومي للإنسان في المنطقة. فالصيد هو الشغل الشاغل. ولهذا فهو المسيطر في معظم أعمال الرسامين لوحة (١٢).

موقع قراطيس[٢٥]

موقع قراطيس هو أحد المواقع الأثرية الواقعة بالمساجد[٢٦] إلى الغرب من صنعاء. على الطريق المؤدي إلى بني مطر والحديدة. توجد في هذا الموقع بقايا مباني أثرية من مراحل مختلفة من العصر البرونزي والعصر الحديدي.
حفرت هذه الرسوم على واجهات صخرية كبيرة في الجبال القريبة من مواقع الاستقرار سالفة الذكر بطريقة النقر وبأسلوب الرسم العودي البسيط. تتألف الرسوم من أشكال تجريدية. حيوانية وآدمية. ضعيفة التنفيذ. لا تجسد بشكل واضح الأشكال. ولكنها تظهر فقط السمات الأساسية. إلا أن العناصر أكثر وضوحا هي بالنسبة للحيوانات. بحيث يمكن معرفة النوع على أقل تقدير. حيث تظهر الحمار المستأنس بشكل واضح والذي يركبه الإنسان لوحة (١٣).

موقع بنت الأسهر[٢٧]

يعرف هذا الموقع أيضا باسم زهراء بنت الأسهر وهو احد المواقع الأثرية الواقعة على وادي الرشيد. غرب منطقة المساجد. بمنطقة بني مطر إلى الغرب من صنعاء. وتعود هذه المواقع إلى فترات مختلفة لعل أبرزها العصر الحديدي. تنتشر بعض الرسوم المنفذة بطريقة النقر وبالأسلوب العودي. مثلها مثل المواقع في منطقة قراطيس المجاورة. وهذه الرسوم التجريدية تعرض نموذجا للحياة السائدة والتعامل مع الحيوان المستأنس بالدرجة الأولى. فلم يعد للحيوانات البرية الاهتمام الكبير والسائد كما كان في المراحل سابقة.
يظهر في الرسوم حيوانات مثل الجمل والحمار. ففي اللوحة الأولى يظهر الجمل ويركب عليه الإنسان الذي يجر رأسه بالحبل. ولم يظهر رسم الإنسان بكل تفاصيله. ولكنه يظهر جذعه فقط كرمز يمكن أن يدل بدون منازع على أنه الإنسان. وبهذا يكتفي الرسام بتوصيل فكرته بهذا الأسلوب المختزل للعناصر الرئيسية.
بشكل مماثل رسم جسم الجمل بالرقبة الطويلة المنحنية. والتي تختلف على سبيل المثال عن رقبة الغزال. وكذلك السنام البارز أعلى ظهره. وهكذا فقد أوصل الفنان فكرته بكل وضوح. (لوحة ١٤).
من الصعب تحديد العناصر الرئيسية في الرسم المجاور ما عدا الإنسان الذي يمتطي الحيوان. الذي ربما يكون حمارا. إلا أن تعدد الأرجل يبقى المشكلة الرئيسية في هذا الرسم. إذ من الصعب التكهن بما يقصده الرسام من تلك الزيادة المبالغة والمقصودة في الوقت نفسه. وقد حدد اتجاه الحيوان بتحديد تفصيل الرأس والذيل حيث قام بعمل ما يشبه التناظر بينهما. ربما كان القصد منه هنا خلق نوع من الانسجام والتعادل في اللوحة (لوحة ١٤).
في اللوحات التالية قام الرسام برسم الحيوانات. وهي في الغالب الحمار. بالرسم العودي والإطاري أحيانا. كما رسم الإنسان وهو يقود الحمار ويحمل معه عصا أو رمح (؟). فمرة يجعل البطن متدلية إلى الأسفل. وهو الوضع الطبيعي كما في (لوحة ١٥). وهو أسلوب مشابه إلى حد كبير لأسلوب الجوف/سكاكا[٢٨]. وكذلك مشابه لرسوم وادي بني رواحة في عُمان[٢٩]. في رسوم بنت الأسهر يجعل الظهر بارزا إلى الأعلى كما في (لوحة ١٦). أو بجعل الرأس مفرغا (إطاريا) كما في (لوحة ١٥) و(لوحة ١٦).
في هذه اللوحات المتناثرة والمبتورة إلى حد ما والمنتشرة على عدد من واجهات الجبال ذات الصخور الجرانيتية رسمت الرسوم بطريقة النقر بواسطة الحجر الصلب. ربما من الصوان.
لا يبرز في هذه اللوحات فنا مميزا كما هو الحال في اللوحات السابقة. ولكنها تدل في كل الأحوال على مرحلة من الضعف التكنيكي الذي ساد هذا النوع من الفنون. إذ لم تعد الحاجة ماسة إليه كما كانت في العصور السابقة. فقد اكتفى الفنان بالرمزية والتجريدية في إيصال ما بداخله والبوح بما يشاهده من حياة رتيبة غير مثيرة. حيث لم تترك المشاهد المعتادة في حياته اليومية ما يساعد الذاكرة على التفاعل والانبهار بشيء مميز مما يزيد من الإبداع. ولم تجعل القلق أو الفضول أو غير ذلك من المشاعر تؤثر عليه. أو تتملك فكره فينتج عنه عملا فنيا في شكل رسوم أو ما شابه ذلك (لوحة ١٥، ١٦). وهذه الأساليب تشبه إلى حد كبير أساليب الجوف/سكاكا. وكذلك أسلوب منطقة تبوك[٣٠]. وتشبه إلى حد كبير الرسوم الصخرية في أودية حضرموت[٣١].

---

٢٥ . (Qaratees).
٢٦ . المساجد: قرية من عزلة شهاب الأسفل على بعد ٢٠ كم من صنعاء. أنظر: المفحفي ١٩٨٨، ص ٥٨٩.
٢٧ (Bent Alashar).
٢٨ الكباوي ١٩٨٦، ص ١١٥: رقم ١٢.
٢٩ جاكلي ١٩٨٠، ص ٧١: شكل ٢٤.
٣٠ الكباوي ١٩٨٦، ص ١١٥.
٣١ . العيدروس ٢٠٠١، ص ص ١٠٠، ١٠٤.

خاتمة

تظهر في هذه الرسوم من مواقع شمال صنعاء وغربها وشرقها اختلافات في التنفيذ والأساليب وهو ما يعكس ثقافة منفذيها. ويمكن القول بأن المواقع التي تتصل كثيرا بالمناطق الأخرى، ولها علاقات تجارية أكثر من غيرها هي التي تجلت فيها ثقافة متميزة ومتنوعة وعلى قدر عال من الإبداع، فتجسدت في رسومها عناصر وأساليب أكثر نضجا من غيرها. أما في المناطق الداخلية والمنزوية عن طرق القوافل التجارية، فكان الرسامون من الرعاة والصيادين البسطاء، فتميزت بأسلوب بسيط واضح يجسد بشكل أعمق الحياة العامة وانعكاسات التفاعل اليومي الرتيب بين الإنسان ومحيطه.

اتضحت في الرسوم أساليب رائعة وطرق مبتكره فريدة ومنها طرق الحز الزجزاجي كما في موقع سواد بهايس وبني ميمون، مع الدقة البالغة في التفاصيل ومعرفة تامة بالتشريح والحركة للجسم الحيواني وجسم الإنسان، إضافة إلى توزيع العناصر في اللوحة بحيث يجعل المشاهد يتفاعل مع الرسم ويتصور الحدث الذي يجري أمامه.

أساليب الرسوم

هناك أربعة أساليب نفذت بها الرسوم الصخرية المجموعة في هذا المقال، وهي:

الرسم بالتحزيز

يتمثل هذا الأسلوب بإحداث شق رفيع متصل بعمق لا يتجاوز مليمتر تقريبا ويتم ذلك بالضغط على آلة حديدية حادة ورفيعة تترك خطوطا غائرة يمكن رؤيتها بوضوح أحيانا ويصعب ذلك حينا آخر، ويعتمد ذلك على نوع الصخر ولونه وعمق الحز فيه، وموقعه وتعرضه لعوامل التعرية.

الرسم بالتنقيط والتسنين

وهو أسلوب يجمع في ثناياه بين أسلوب الحز في خطوط ممتدة وأسلوب النقط المتجاورة في شكل خط متعرج حاد الزوايا. ويظهر أن الآلة المستخدمة هي آلة حديدية حادة بحيث أوجدت خطوطا متقطعة أو عبارة عن نقط متقاربة أو أشبه بخطوط مسننة.

الرسم بالنقر

وهو الطرق الخفيف بحجر صلب على سطح الصخور لإزالة مساحة رقيقة من القشرة المبطنة يتباين من خلالها اللون، فيظهر الرسم أقل درجة من لون سطح الصخر الأصلي.

الرسم بالألوان

تستخدم مواد من الصخور الملونة التي يستخرج منها اللونين الأحمر والأصفر، أو الفحم والذي يعطينا اللون الأسود، أو بعض النباتات أو الأشجار البرية التي يستخرج من سيقانها أو أوراقها ألوان مختلفة وخاصة اللون الأحمر، وظهر كذلك اللون الأبيض والرمادي في بعض المواقع الأقدم[٣٢]. وهكذا نجد أن الألوان الرئيسية التي ظهرت في الرسوم الصخرية (في المواقع التي بين أيدينا فقط) تتمثل في الألوان التالية: الأحمر أو الأصفر أو الأسود، ويرسم بها على الصخور بواسطة الأصابع أو بفرشاة ربما صنعت من أغصان الأشجار.

٣٢. هذا اللون ظهر بشكل رئيسي في موقع وادي بن علي الذي اكتشف من قبل فريق فرنسي أثناء عمل شركة الغاز لمسوحات في تلك المنطقة وقد أرجع الموقع إلى العهد الأول من العصر الحجري بين ٥٠٠٠٠ - ١٥٠٠٠ سنة. أنظر: كراسار ٢٠٠٦.

تاريخ البحث الأثري

أثناء تدريبات القوات الخاصة عام ١٩٩٧م اكتشف جلالة الملك عبد الله الثاني المعظم عندما كان أميرا وقائداً للقوات الخاصة في الجبال والمرتفعات المحيطة في وادي راجب بعضا من المكعبات الفسيفسائية المنتشرة فوق المرتفعات المطلة على الوادي وأصدر توجيهاته السامية إلى معالي وزير السياحة آنذاك الأستاذ عقل بلتاجي بإجراء المسوحات والتنقيبات الأثرية في المنطقة حيث باشر على أثرها فريق من دائرة الآثار[١] بالكشف على الموقع وإجراء تنقيبات أثرية.

وفي عام ٢٠٠٧م[٢] باشرت دائرة الآثار العامه بصيانة وترميم عناصر الكنيسة المعمارية والزخرفية (شكل٣).

شكل ٢: منظر عام لموقع الكنيسة

وصف النقش

يمثل هذا النقش نص تأسيسي وتذكاري لبناء ديني. وتتكرر ظاهرة النصوص التأسيسية والتذكارية في الكنائس البيزنطية في الأردن. فهي إلى جانب وظيفتها كوسيلة للتعريف بالبناء. وذكر العبارات الدعائية والتسجيلية للكهنة ورجال الدين والمتبرعين من جمهور المؤمنين فقد استعملت كعنصر زخرفي من حيث تنوع الخطوط والحروف التي جاءت بأشكال زخرفيه جميلة. تتمثل في التوزيع المتماثل للعناصر الزخرفية. وتعد هذه الخاصية الفنية من الأساليب المتبعه في النقوش والزخارف الفسيفسائية البيزنطية (شكل ٤) وذلك بتوزيع العناصر حول عنصر أوسط, وهذا ما نلحظه في أرضية صحن الكنيسة حيث تتوزع جميع الزخارف الهندسية حول العنصر الكتابي. وقوام هذه الزخرفة دوائر متساوية متماسكة متشابكة مع بعضها البعض تتقاطع أقطارها بمربعات وفق أسلوب زخرفي يغلب عليه التناظر, والتكرار تألف من هذا التبادل. والتقاطع للأشكال الهندسية شكل هندسي ثماني الأضلاع طوله من الشرق ـ الغرب ٧٧سم. ومن الشمال- الجنوب ٧٦سم. يحصر داخله كتابه سريانية نفذت بمكعبات سوداء اللون على خلفيه من المكعبات البيضاء(الشكلان ٦,٥).

وتكمن أهمية النقش أنه الوحيد الذي سجلته الحفريات الأثرية[٣] في جبال عجلون كتب بهذا النوع من الخطوط . فضلا على أن كتابة النص تمتاز بالدقة. إلى جانب ما تحمله من قيم أدبية. ودينية. وجمالية.

---

١ ضم فريق التنقيب كل من د. محمد أبو عبيله والفنيين عيسى الشرع. علي الصمادي وماجد صمادي وتولى المصور سالم الدعجه تصوير المعالم المعمارية والعناصر الزخرفية المكتشفة. وقد أسفرت الحفريات عن اكتشاف كنيستين إحداهما على الجانب الشمالي الشرقي والأخرى على الجانب الجنوبي الغربي للوادي أما الكنيسة على الجانب الجنوبي الغربي موضوع البحث فتتخذ أنموذج المصلى(Chapel) الصغير الذي قام ببنائه متبرع. أو محسن في العصر البيزنطي ويعد هذا الأنموذج من النماذج الشائعة في الأردن. نذكر من الأمثلة الدالة على سبيل الذكر لا الحصر مصلى ثيوتوكس في وادي عيون موسى في جبل نبو (Piccirillo & Alliata ١٩٩٨, ٢٠٩- ٢١٧). وكنيسة قلعة عجلون (Abu-Abeileh ٢٠٠٧, ٨٥- ٨٧ ومصلى الطنطور في عجلون (أبو عبيلة ١٩٩٨م. ٥٢-٥٣). وتخطيط هذا الطراز عبارة عن مساحة مستطيلة المسقط قسمت إلى العناصر المعمارية التالية: صحن الكنيسة(Nave) مستطيل الشكل وتحت أرضيته من الناحية الشمالية الغربية مدفن(Crypt) وتزين أرضية الصحن فسيفساء تمثل زخارف هندسية. ونباتية. وحيوانية تتوسط الأرضية كتابة الإهداء بالخط السرياني موضوعة داخل شكل هندسي مثمن.

الهيكل: وهو المنطقة المقدسة في الكنيسة ويحتل الجزء الشرقي من الكنيسة وهو مخصص للشعائر الدينية (Crowfoot ١٩٤١, ٤٦-٤ ٨). يبدو للناظر من خارج الكنيسة على شكل كتلة بنائية مستطيلة الشكل. ومن الداخل على شكل حنية نصف دائرية وترتفع أرضيته عن أرضية الصحن حوالي ٣٠سم. حاجز الهيكل:وهو عبارة عن حاجز يفصل بين منطقة الهيكل. وصحن الكنيسة وقد شيد من حجارة مشذبة طولية تمتد من الشمال ـ الجنوب بطول ٥.٣٠م. وعرض ٣٤سم بداخلها أخاديد. أو جاويف طولية لوضع أعمدة حجرية. وألواح رخامية يتم تثبيتها في هذا الحاجز (Crowfoot ١٩٤١, ٤٦- ٥٤).

الغرفة الجانبية:وهي عبارة عن غرفة مستطيلة تحيط بجانب صحن الكنيسة من الناحية الغربية. يتوسط جدارها الشمالي مدخل الغرفة الرئيس كما يتوسط جدارها الشرقي مدخل يفضي إلى صحن الكنيسة.

٢ كلف عطوفة د. فواز الخريشه مدير عام دائرة الآثار فريق من دائرة الآثار برئاسة د. محمد أبو عبيله لإجراء أعمال الصيانة والترميم للكنيسة الموقع وكانت النتائج صيانة وترميم جدران الكنيسة من الداخل والخارج وإحاطة الموقع بسياج حديدي وتغطية الأرضيات الفسيفسائية برمل ناعم للمحافظه عليها إلى جانب تعين حارس وأستغرق العمل من ٢٠٠٧/١/٢١ ولغاية ٢٠٠٧/٤/٦.

٣ إن معظم الكتابات التي وصلتنا في محافظة عجلون كانت باللغة اليونانية ومن الأمثلة الدالة على ذلك في ضوء الأدلة الأثرية المتوفرة على سبيل الذكر لا الحصر كتابه على أرضية فسيفسائية في خربة المقاطع إلى الغرب من قرية عبين وتعد أقدم فسيفساء مؤرخة في الأردن ٤٨٢م ((Vaneldren ١٩٧٢, ٧٣-٧٥ وكتابة كنيسة أم الينابيع (Augustonvic et al ١٩٥٢, ٢٨٦-٢٨٨) وكتابة كنيسة مار إلياس المؤرخة في ٦٢٢م (ابو عبيله ٢٠٠١, ١٥ـ١٧) والكتابة اليونانية في كنيسة الو هادنه (Saller et al ١٩٤٩, ٢٣٤) وكنيسة الطنطور في حلاوة (أبو عبيله ١٩٩٨ ٥٢ـ٥٣) وكنيسة قلعة عجلون (Abu- Abeileh ٢٠٠٧, ٨٥- ٨٧) فضلاً عن العديد من النقوش الكتابية التي وصلت إلينا بعض منها بالخط اللاتيني والبعض الآخر باليوناني ومن هذه النقوش على سبيل الذكر لا الحصر نقش يوناني في قلعة عجلون (Mittmann ١٩٧٠,١٨٢) ونقش آخر في الطابق العلوي من القلعه(Atallah & Abu Abeileh ١٩٩٩, ١١٩-١٢٠).

المساحة المنقوشة: مثمنة الشكل أبعادها ٧٦×٧٧سم. عدد الأسطر: تسعة أسطر نفذ كل منها داخل الإطار المثمن. قياسات الأسطر: طول السطر الأول ٤٠ سم. طول السطر الثاني ٤٧ سم. طول السطر الثالث ٦٤ سم. طول السطر الرابع ٧١ سم. طول السطر الخامس ٧٣ سم طول السطر السادس ٧٠ سم. طول السطر السابع ٦١ سم. طول السطر الثامن ٤٨,٥ سم. طول السطر التاسع ٣٨ سم. الفاصل بين الأسطر٢,٥ ـ ٥ سم. ارتفاع الأسطر ٢ ـ ٤ سم.

الحالة الراهنة للنقش: واضح المعالم ليس فيه تلف.

لغة النقش تنتمي إلى اللهجة الآرامية المسيحية الفلسطينية (Christian Palestinian Aramaic) والتي تسمى أحياناً السريانية الفلسطينية (Christian Palestinian Syriac) بسبب الخط الذي تكتب به نصوصها[٤] وقد تحدث بها اليهود المتنصرون في جنوب فلسطين وشرق الأردن في فتره تؤرخ من القرنين الثالث والرابع الميلاديين. وحتى عملية التعريب اللغوي في فلسطين. وإضافة إلى النقوش التي عثر عليها في المنطقة فإن هذه اللهجة تتمثل أيضا في مقتطفات من الترجمة اليونانية للإنجيل[٥] وكذلك بعض الترجمات اليونانية الدينية التي تمثلها التراتيل الدينية الملكية ويعود تاريخ الكتابات والنقوش التي كتبت بهذا الخط إلى ما بين القرنين الخامس والقرن الثامن الميلاديين. ثم أقتصر استعمال اللغة من القرن الحادي عشر حتى الثالث عشر الميلادي على التراتيل الدينية. وتشبه هذه اللهجة اللهجة السامرية وكذلك الآرامية الجليليه كما أن هناك بعض التشابه مع عبرية المشنا[٦].

خط النقش

شكل ٣ : منظر عام للكنيسة بعد أعمال الصيانة

ينتمي الخط لمجموعه الخطوط السريانية الملكية بأشكال حروفه المتميزة[٧] التي تختلف بعض أشكال حروفها عن الخطوط السريانية المعروفة الثلاثة وهي الخط السطرنجيلي أو ما يعرف بخط الاسترنجلو والخط الشرقي النسطوري. والخط الغربي الذي يطلق عليه خط السرطو أو الخط السرياني الغربي[٨] المستعمل عند اليعاقبة والموارنة وهو المستعمل إلى اليوم عند الكاثوليك التابعين للكنيسة الإنطاكية وفيما يأتي نقاط الشبه والخلاف بين خط النقش والخطوط الباقية:

الألف : يشبه الخط الإسطرنجيلي ويخالف الشرقي والغربي.

الباء: تشبه الخط الإسطرنجيلي والشرقي وتخالف الخط الغربي المدور.

الجيم: مشابهة للخط الإسطرنجيلي والشرقي.

الدال: مشابهة للخط الإسطرنجيلي.

الهاء: مشابهة للخط الإسطرنجيلي.

الواو: مشابهة للخطين الشرقي والغربي.

الحاء: تشبه الخط الإسطرنجيلي.

الطاء: تشبه الخط الغربي.

الياء: تشبه الياء الإسطرنجيليه المتصلة أما المنفصلة فخاصة بالخط الملكي حيث وردت منفصلة في النهاية.

اللام: تشبه اللام الشرقية.

---

٤ تعددت المصطلحات التي تطلق على هذا النوع من الخطوط حول هذا الموضوع انظر:(Desreamax, ١٩٨٧ ,٢٦ _ ٣٧).

٥ انظر: ما اوردته الحاجة ايجيريا عن زيارتها للارض المقدسة (Wilkinson ١٩٨١, ١٤٦);(٢٦٢ , petre ١٩٤٨) Noth١٩٥٩, ٤٨-٤٩) (Desreumaux ,١٩٨٧ ٢٧)).

٦ انظر: (Lipinski, E :- ١٩٩٧,٦١) تقسم اللهجات الآرامية إلى قسمين الآرامية الشرقية . والآرامية الغربية. تمثل الآرامية الشرقية آرامية التلمود البابلي والمندعيه. والسريانية وهي لهجة الرها التي أصبحت فيما بعد لغة الكنائس في سوريا وما بين النهرين Desreumaux ,١٩٨٧ ,٢٦)) وتشمل الآرامية الغربية أراميه كنابيه. أراميه يهوديه وتشمل كلمات أراميه وردت في العهد الجديد في كتابات يوسيفوس وآرامية الترجمات وهي عبارة عن ترجمات وتفسيرات لأسفار العهد القديم من العبرية إلى الآرامية وفصول موجودة في كتب التقليد اليهودية وهي المشنا. الجمارا . المدراشيم وهناك الآرامية السامريه والآرامية النبطية . وارامية بالميرا (تدمر)وهناك الآرامية المسيحيه الفلسطينية حول هذا الموضوع (انظر: قاموس الكتاب المقدس ج ١ ص ص ٤٣-٤٤) Desreumaux ,١٩٨٧ ,٢٦ -٣٦)).

٧ انظر: (Puech ١٩٨٣, ٥٠٥- ٥٢٦).

٨ انظر:(السعيد ٢٠٠٢ . ٥٠ـ ٦٠).

شكل ٤ : منظر عام للأرضية الفسيفسائية التي تزين صحن الكنيسة.

الميم: تشبه الميم الإسطرنجيليه والشرقية.
النون: تشبه النون الشرقية.
الكاف: تشبه الكاف الغربية.
العين: تشبه العين الإسطرنجيلية والشرقية.
القاف: تشبه القاف الشرقية.
الراء: تشبه الراء الإسطرنجيلية.
الشين: لها شكل خاص بها.
التاء: لها شكل خاص بها.
ومن خصائص خط النقش (شكل ٧).
أولاً: توضع نقطه فوق الألف إذا كانت تنطق همزه أما إذا كانت مهمله فتنطق مدّ.
ثانياً: توضع نقطه فوق الراء لتميزها عن الدال التي ترسم مهمله[٩].
ثالثاً: حسن توزيع الكلمات واختفاء ظاهرة سوء تقدير ألمساحة اللازمة لرسم الكلمة.
رابعاً: استخدام الوصل والفصل في كتابة الكلمات.

النقحرة

السطر الأول: هـ دي . أ ت ر ا.
السطر الثاني: ق دي ش ا . أت ق ن . ع ل.
السطر الثالث : أ د وه . د م ري . ق ش ي ش ا.
السطر الرابع: س ب ي ن ن . م ن . دع ه . أم ن . ج أ و ت ه.
السطر الخامس: د م ر ا . أ س ي ن ن . هـ ب ع و ب د ا.
السطر السادس: ط ب ا . د م ر ا . أ ش ب و ق ل ه.
السطر السابع: س ن ي . ع ت ه . و أع ب د . ع ل و ه.
السطر الثامن : رح م ن . وع ل . ع م و ر و ه.
السطر التاسع: وع ل ي و . ل ع ل م ا . أ م ن.

٩ انظر:(Desreumaux et al (٨٤-١٩٨١,٣٣(٥١٣/١ khirbet Es-Samra).

شكل ٥ : الكتابة السريانية التي تتوسط الأرضية

الترجمة

١- هذا المكان.
٢- المقدس (الذي) أقيم حسب.
٣- رغبة سيدي القس.
٤- سابين من فضله آمين (عسى) أن يزداد.
٥- جلال السيد بالعمل.
٦- الطيب (اللهم) اغفر له.
٧- خطايا أوزاره وادعُ له.
٨- بالرحمة (واحفظ) مبناه.
٩- وكل ماله للأبد آمين.

الشرح والتحليل والمقارنة

هـ د ي اسم اشاره للقريب يقابله في السريانية د ن ا والعبريه : هذا وفي الآرامية البابلية والحضرية : هـ د ي ت وفي العربية ذِ. ومع هاء التنبيه يصبح هذا[١٠].

أ ت را : أثر (مقدس) ويقابله في الآرامية والسريانية . أ ت ر ا. وفي العربيه أثر والعبرية: أَ تَ رُ : أثر

ق د ي ش ا: مقدس صفة لِ : أ ت را . ويقابله في السريانية. الأصل : ق د ش وفي العبرية أيضا: ق د ش وكلمة ق د ي ش ا : صفه على وزن فَعِّيل . ربما تدل على المبالغة[١١].

أ ت ق ن : على وزن أفعِل: أصلح. أقام. ربما من الأصل : تَ قِّ ن: أصلح أتمّ وفي العبريه يقابله الأصل: ت ق ن[١٢] . وكذلك في العربية

١٠ انظر:(Brockelman ١٩٢٨ , ١٧١).
١١ الأوزان السريانية التي على وزن : ش لِّ ي ط : مسيطر . متسلط وفي العبريه : أ دِّ ي ر: قوي . عظيم.
١٢ انظر:(Koehler et al ١٩٨٥, ١٠٣٩).

: تقن .أتقنَ.

أدوُ : رغبه. طلب . والهاء المتصلة ضمير الغائب يعود على الكلمة التي تليها وهي: م ر ي : سيد. وعبارة : أدوهـ دم ري أضافه بالواسطة (د) وهي أضافه تذكيريه. ربما بمعنى : اسم . رغبه.

م ر ي : سيد[١٣]. وقد وردت هذه الكلمة في العديد من النقوش السريانية كنيسة القويسمة[١٤]. وكنيسة الدير في حيان المشرف[١٥].

ق ش ي ش ا: القس: وهو لقب كنسي[١٦] ورتبه دينيه. وتعني: شيخ وهي اسم على وزن: فعّيل وقد وردت هذه الكلمة في العديد من النقوش السريانية كنقوش خربة السمرا [١٧] ونقش كنيسة عيون موس[١٨].

س ب ي ن ن: اسم علم: سابينوس. وقد ورد هذا الاسم في نقش باللغة اليونانية اكتشف في كنيسة الطنطور في قرية حلاوة في محافظة عجلون[١٩] والمؤرخة إلى القرن السابع الميلادي. وفي الوقت الحاضر لا نستطيع أن نؤكد أن الاسمين الواردين في النقشين هما لشخصية واحده.

شكل ٦: رسم تفريغي للكتابة السريانية

دع ه: د ع ا: معرفه. علم وفي العبرية يقابله الأصل: ي د ع: علم.

وفي العربية: و د عَ وقد سقطت الياء من: د ع ه. كما في العبرية د ع ت: علم. معرفه وكذلك في العربية: دعة: رغَد. هدوء.

ا م ن: عبارة تصديق بمعنى آمين وترد في العبرية بصيغة: آ م ن: ومعناها ثابت. راسخ. أو صادق. وقد وردت هذه الكلمة فيَ العديد من النقوش السريانية ككنيسة القويسمة[٢٠].

ج أ و ت ا: عظمه. جلال. اسم جنس مؤنث. مضاف إلى الهاء المتصلة به.

ا س ن: افاضَ. اكثرَ.

ب ع و ب د ا: الباء حرف جر. و: ع و ب د ا: عمل. بقابلة في العبرية: ع ب د: عِملَ. وعبدَ. بمعنى العمل لغرض العبادة.

أ ش ب و ق ل هـ : ش ب ق : غفر له . ونظيره في العربية : سبق تقدمَ على . وفي آرامية العهد القديم ش ب ق : ترك غادرَ. ولم ترد في العبرية بهذا المعنى.

س ن ي :وِزْر . يقابله في العبرية. على الأرجح الأصل. س ن أ : كَره والعربية: شنيء.

ع ت هـ: ذنوب. خطايا والهاء مضاف إليه. الأصل هو بإدغام النون في التاء وهو من العَنت في العربية.

أع ب د: من الفعل. ع ب د: عمل. صنع. وقد مر أعلاه.

الحرف	رسم الحرف	الحرف	رسم الحرف	الحرف	رسم الحرف
أ		ك		ش	
ب		ل		ت	
ج		م		ض	
د		ن		ظ	
هـ		س		غ	
و		ع		ث	
ز		ف		خ	
ح		ص		ذ	
ط		ق			
ي		ر			

شكل ٧: جدول اشكال الحروف

١٣ انظر:(Dalman ,١٩٣٨ ٩).

١٤ انظر:puech١٩٨٤, ٣٤١ :fig ٧ line,١)),(زيادين٢٠٠٥, ١٣٢).

١٥ انظر: (قاقيش٢٠٠٧, ٣٣١ لوحة, ٢٠٨).

١٦ انظر(littmann,١٩٣٤ no ١٨ arabe cf ١).

١٧ انظر: Desreumaux et al ١٩٨١,٥٥-٥٦ No: ins (٢١)) puech١٩٨٣, ٥٠٥-٥٢٦)).

١٨ انظر: puech١٩٨٤,٣٢٦ no ٨ fig ,٣).

١٩ انظر:(أبو عبيله ١٩٩٨, ٥٢-٥٣).

٢٠ انظر:puech١٩٨٤, ٣٤١ :fig ٧ line,١٤)),(زيادين٢٠٠٥, ١٣٢).

ع ل و: عليه جار ومجرور، وهو حرف الجر المعروف: على وفي العبرية ع ل : على.
ر ح م ن: رحمه ويقابله في العبرية الأصل، ر ح م : أحبّ ، أشفق على، وفي العربية: رحم.
و ع ل: الواو حرف عطف و: ع ل سبق ذكره.
ع م و ر و ه: مكانه مقامه، وفي العربية: عَمار، عِماره، والهاء ضمير متصل مضاف إليه.
وع ل ي و: وعلية.
و ل ع ل م: وللابد: وفي العبرية: ع و ل ا م: أبد وهو تعبير شائع في الآرامية والسريانية.
أ م ن : آمين.
ط ب ا: صفة للعمل بمعنى: طّيب، وفي السريانية: ط ب ا، و في العبرية: ط و ب:خير، حسن.

المراجع

أبو عبيلة، محمد

١٩٩٨ خربة الطنطور، مجلة آثار العدد الثاني؛ عمان: دائرة الآثار الأردنية: ص ص٥٢- ٥٣.

٢٠٠١ تل مار الياس محافظة عجلون، مجلة آثار العدد الرابع؛ عمان: دائرة الآثار الأردنية: ص ص ١٥-١٧.

السعيد سعيد، المنيف عبدالله

٢٠٠٢ حضارة الكتاب، الرياض: مكتبة الملك عبد العزيز العامة، بيتشيريلو، ميكيلة.

١٩٩٣ مادبا كنائس وفسيفساء القدس: مطبعة الفرنسيسكان.

زيادين، فوزي

٢٠٠٤ عمان الكبرى آثار وحضارة، الطبعة الثانية؛ عمان: موسوعة عمان٢، منشورات أمانة عمان.

عبد الملك، بطرس

٠٠٠٠ قاموس الكتاب المقدس، ٣ اجزاء؛ بيروت: دار طمسن، جون، مطر، ابراهيم. الثقافة،(د.ت).

قاقيش،رندة

٢٠٠٧ عمارة الكنائس وملحقاتها في الأردن في العهدين البيزنطي والأموي، الطبعة الأولى؛ عمان: دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع.

Abu Abeileh, M.

2007 New mosaic floor in the castle of Ajlun (Qalat Al Rabad)" BERYTUS. Vol. L. pp. 85- 87

Atallah,N., AbuAbeileh, M

1999 "New Greek Inscription From Ajlun Castle (QalatAl-Rabad)".BERYTUS. Vol. XLIV. pp. 119-122.

Augustinovic, A.Bagatti,B.

1952 "Escursioni Nei dintorni di Ajlun Nord di Transgiordania".LA 2, pp. 227-314.

Brockelmann,C.

1928 Lexicon Syriacum,Halis ,Saxonum.

Butler, H.

1929 Early churches in Syria, Princeton University press. New Jersey.

Crowfoot, j.w.

1941 Early churches in Palestine. London University.

Costas, Luis.

Dictionaire Syriac-Francais Beyroth.

Dalman,G.

1938 Aramaisches Neuhebraisches Warterbuch,Gottingen

Desreumaux,A.
1989 The Birth of a New Aramaic Script in Bilad al-Sham at the End of the Byzantine period.The fourth International conference On the History of Bilad al-Sham During the Umayyad Period Vol.11.Amman:pp.26-36

Desreumaux,A . &J.B.Humbert.
1981 Khirbet Es - Samra ADAJ(25).pp.33-83

Humbert, J.B& Desreumaux,A.
1982 La Premiere Campagne de Fouilles a Kh-Es-Samra AJ (26) pp.173-182.

Koehler,Baurngartner.
1985 Lexicon In Veteris Testamenti Libros, Leiden.

Littmann, E.
1934 Syria division 1V,semitic inscriptions. section B :Syriac inscriptions, Leyden, N o 18.

Lipinski,E.
1997 Outline Of a Comparative Grammar Of the Semitic Languages.

Mittmann,S.
1970 Beitrage zur siedlungs und Territorialgeschichte Des Nordlichenost Jordanlande"s Germany: Ottoharrassowitz Wiesbaden.

Noth, M.
1959 Gilead und Gad. ZDPV(75).pp. 14-73.

Petre, H.
1948 Journal De Voyage.Paris:pp.262, 47.

Piccirillo, M., Alliata,E.
1998 Mount Nebo New Archaeological Excavations 1967- 1997 Studium Biblicam Franciscanum Jerusalem.

Puech,Emile.
1984 L, Inscription Christo- Palestinienne D, Ayoun Mousa LA(34) pp.319-328.

1984 L, Inscription Christo- Palestinienne Du Monastere D , El-Quweisme LA(34)pp.341-346.

1983 Notes d,onomastique Christo- Palestinienne de kh.es-samra AION (43) pp.505-526.

Saller, S. & Bagati,B.
1949 The Town Of Nebo Studium Biblicam Franciscanum No.7 Jerusalem.

Van Elderen,B.
1972 An Early Byzantin Inscription Found Near Ajlun ADAJ(17) pp.73-75.

Wilkinson,J.
1981 (trans) Egeria,s Travel To the Holy Land. Jerusalem

كنيسة الخضر جورجيوس في رحاب

فوزي زيادين

١. تمهيد

استقطبت بلدة رحاب بني حسن الواقعة على بعد ١٢ كلم جنوب غربي المفرق و ٤٠ كلم جنوب بصرى الشام، اهتمام الباحثين في الآثار منذ عام ١٩٤٦ عندما كشف هاردينج مدير دائرة الآثار الأسبق عن كنيسة الشهيد باسيل وتاريخها ٥٩٤م[١]. وتم الكشف فيما بعد عن ١٣ كنيسة أقدمها كنيسة العذراء مريم (٥٣٣م) وأحدثها كنيستي الشهيد ميناس عام ٦٣٥م في مطلع الفتح العربي الإسلامي ثم كنيسة سرجيوس ٦٨٦م في عهد الخليفة عبدالملك بن مروان، وسوف يقتصر الحديث في هذا التقرير عن كنيسة الخضر / جورجيوس التي تم اكتشافها عام ٢٠٠١م على يد مفتش الآثار عبدالقادر الحصان الذي أعلن عنها: "اكتشاف كنيسة القديس الشهيد جورجيوس وتعود للعام ٢٣٠م وأسفلها كهف قديم يرجح أن يكون كنيسة قديمة بدليل وجود الهيكل والحنية وبهذا تكون من أقدم الكنائس في العالم حتى الآن[٢]".

وفي الحقيقة أن هذا التاريخ غير معقول لأن أقدم أماكن العبادة المسيحية هو المنزل: مقام المعمودية في دورا أوروبوس/ الصالحية شمال سوريا على نهر الفرات والذي يرجع إلى العام ٢٣٢- ٢٣٣م وحتى ٢٥٦م[٣] (الشكل ١). وهذا المنزل بلغت أبعاده ٢٠×٨م ويتكون من دورين. الدور الأرضي يشتمل على

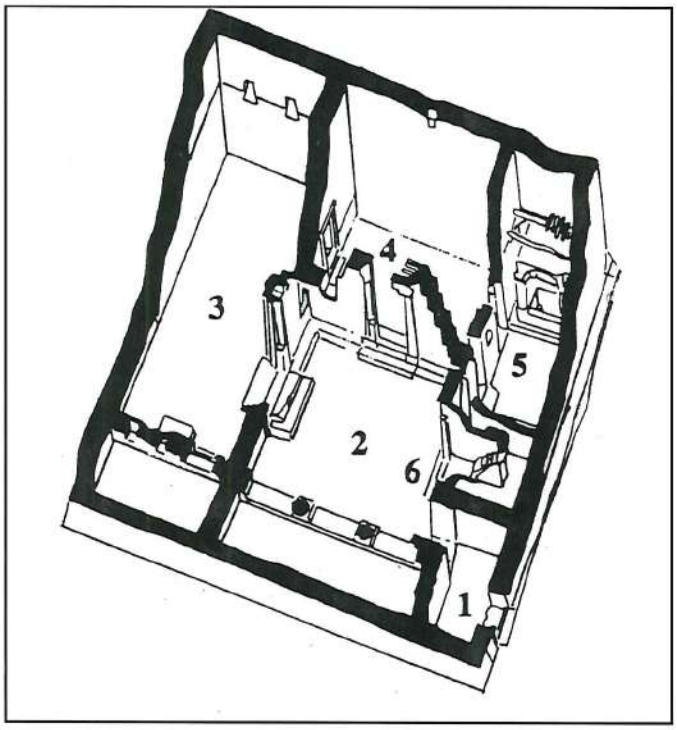

شكل ١ : مخطط مقام المعمودية
دورا أوروبوس الصالحية / شمال سوريا

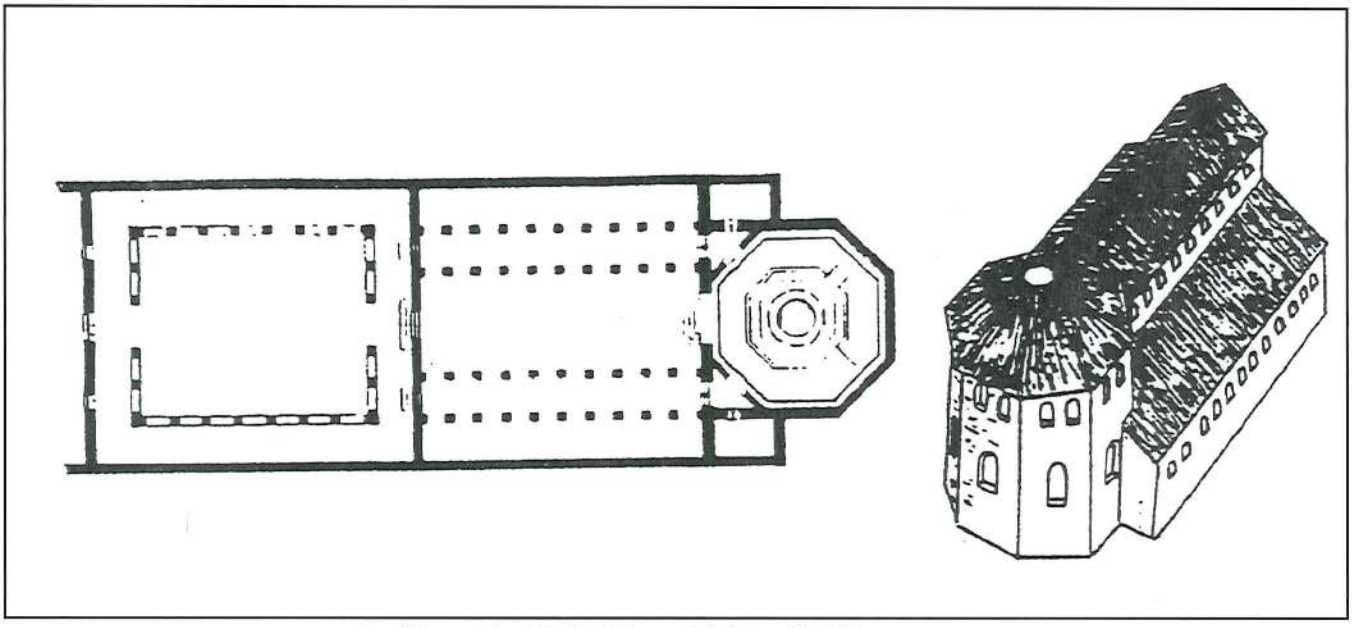

شكل ٢: مخطط كنيسة القيامة في القدس الشريف

١ - Avi-Youah 1947.
٢ - حولية دائرة الآثار العامة عدد ٤٥ / ٢٠٠٧ ص. ١٠.
٣ - Kock, 1996:15

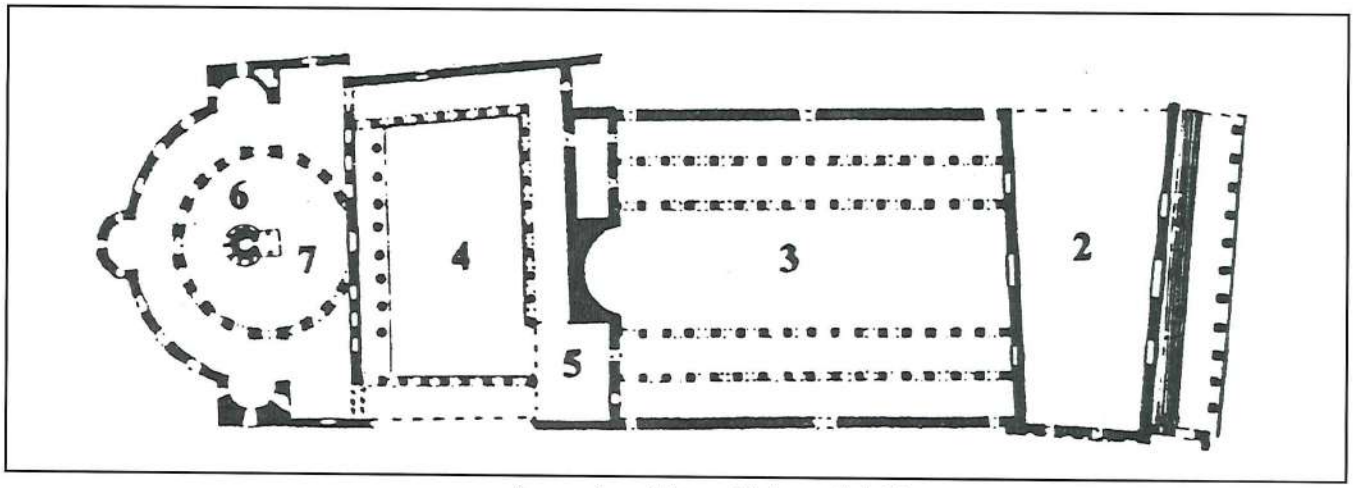

شكل ٣: مخطط كنيسة المهد في بيت لحم

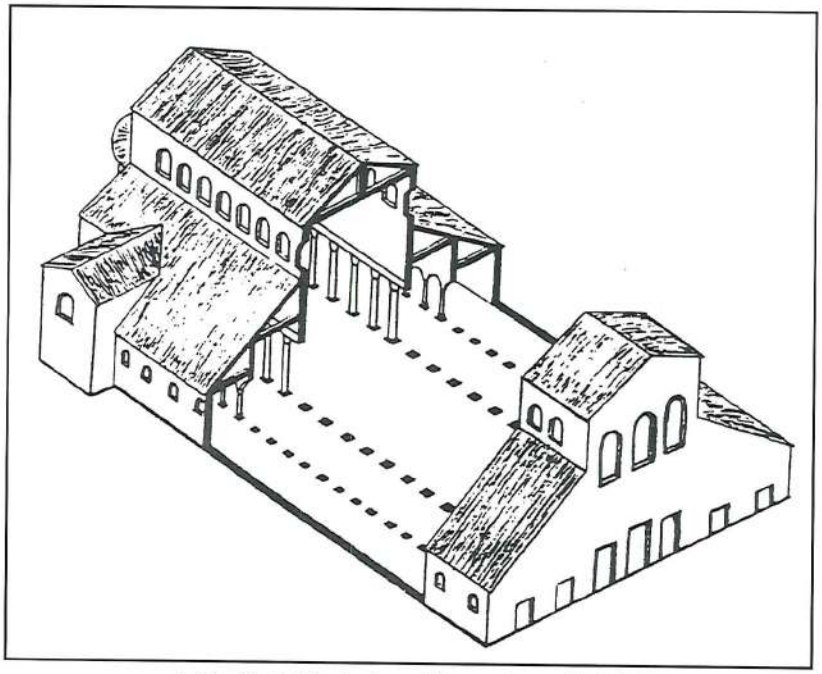

شكل ٤: كنيسة يوحنا المعمدان في لاترانو / ايطاليا

٦ حجرات واحدة منها كانت للمعمودية. وعلى ساحة مركزية وإيوان للإجتماعات فيه منصة للقيّم على الإحتفال. أما الكنائس على النظام البازليكي فلم تظهر إلا في القرن الرابع عندما سمح الإمبراطور قسطنطين الكبير بإعتناق المسيحية عام ٣١١-٣١٣م؛ حيث كان أول المهتدين للدين الجديد أمه هيلانة التي حجت إلى القدس الشريف وساهمت في اكتشاف خشبة الصليب ثم أمرت ببناء مصلى فوق قبر السيد المسيح عام ٣٢٨م (شكل ٢) ثم بازليكا فوق المهد في بيت لحم والتي اكتمل بناؤها عام ٣٣٣م[٤]. واقيم فوق مغارة المهد كنيسة مثمنة (شكل ٣) وبنى مصلى على جبل الزيتون في القدس الشريف تخليداً لذكرى صعود السيد المسيح عام ٣٢٨م. وإن أول بازيلكا في إيطاليا أقيمت عام ٣١٣م في لاترانو Laterano (شكل ٤)[٥]. بنيت كنيسة الخضر في رحاب على نظام البزليكا وتضم صحناً أوسط وروافين شمالي وجنوبي مع حنية إلى الشرق وبلغت أبعادها من الباب إلى المحراب ١٨,٩٠ متر والعرض ١١,٢٠متر. وكان السقف يقوم على دعامات مكعبة, ٦ في الرواق الجنوبي و٤ في الرواق الشمالي وعند المدخل مصلى مستطيل (٣,٠٦ × ٤,٤٣ م) كان في الغالب يضم جرن المعمودية (شكل ٥). وإلى الغرب تقع المقبرة التي بلغت أبعادها (٨,٢٠ × ٩م) وتشتمل على قبو فيه أربعة مدافن وفوق القبو أربعة مدافن مستطيلة (شكل ٦), ويوجد في الطرف الشمالي من الكنيسة كهف في الغالب يعود إلى دير للرهبان (شكل ٧).

عمل السيد عبدالقادر الحصان على ترميم جدران البناء بارتفاع مترين ونصف المتر بتقنية ممتازة وعلى صيانة الفسيفساء الهندسية ذات اللون البرتقالي[٦].

٤ - Koch. 1496: 26

٥ - Kock, op.cit:21-22.

٦ - حولية دائرة الآثار العامة العدد ٤٥، ٢٠٠١ ص ١٠-١١.

٢. النقش التأسيسي:

يقع النقش أمام الحنية وتبلغ أبعاده : (١,٠٥ × ٠,٥٥ م) ويتألف من ستة اسطر باللغة اليونانية ترجمتها:

"باسم الثالوث المقدس. بفضل تبرعات الراهب توما بن غيانوس تم تأسيس هذا المصلى للقديس جورجيوس وتم بناؤه في شهر تشرين الثاني في الأندكتية الثامنة (الخمس عشرية) عام ٤٢٤ للولاية العربية بجهد سرجيوس الوكيل".

٣. التفسير:

١. في السطر الأول: الدعاء "باسم الثالوث المقدس" يذكرنا بالنقوش العربية التي تبدأ عادة "بسم الله".

٢. في السطر الثاني: أخطأ الفنان فكتب CK بدل EK واضاف إشارة الإختصار بدون سبب وفي أخر السطر كتب حرف N على شكل H في حين كتبه بالشكل الصحيح في أخر السطر الرابع.

٣. في السطر الثالث: MOHO هي اختصار كلمة MONACHOS التي تعني الراهب وفي كلمة "بنى" كتب الفنان O بدل E ثم في كلمة ETEAIWOG: التي تعني "أتم" كتب مقطع OH مرتين.

٤. في السطر الرابع كلمة EUKTIPION تعني مصلى. وفي كلمة GIORGIOU ضم حرفي (G I).

٥. التاريخ في السطر الخامس: شهر APELLEOS حسب التقويم المقدوني هو شهر تشرين الثاني الميلادي أما التاريخ فهو بالأحرف اليونانية YKAE أي ٤٢٤ للولاية العربية يعادل ٥٢٩م.

وضع الفنان خطاً فوق حرف Y الذي يدل على الرقم ٤٠٠ مما جعله يشبه الحرف P أي ١٠٠. ولكن كان من الضروري الإعتماد على الخمس عشرية الثامنة (الأندكتية) لتحديد التاريخ الصحيح الذي يعادل ٤٢٤ + ١٠٥ = ٥٢٩م.

٤. التحليل:

لم يكن التاريخ الذي اعتمده السيد عبدالقادر الحصان ٢٣٠م معقولاً بالنظر إلى مخطط الكنيسة والفسيفساء الهندسية. وأول من أبدى تحفظاً على هذا التاريخ الدكتورة رندة قاقيش[٧] "رحاب كنيسة القديس جورجيوس: انشئ البناء على المخطط البازليكي". لم تنشر عنها معلومات وافية بعد. وإن كان التاريخ الذي يشير إليه الباحث والمدون في نص الإهداء والتكريس /٢٣٠ميلادية/ مستبعد ويثير في نظرنا الشكوك. ويرجح أن يكون هنالك خطأ في الكتابة. ونفترض أنها كغيرها من كنائس رحاب تعود نهايات العهد البيزنطي وبدايات العهد الأموي. ووجهة النظر هذه سليمة إذا أخذنا بعين الإعتبار النظام البازليكي والفسيفساء الهندسية.

شكل ٥: مدخل كنيسة رحاب ويلاحظ الجرن الى اليمين

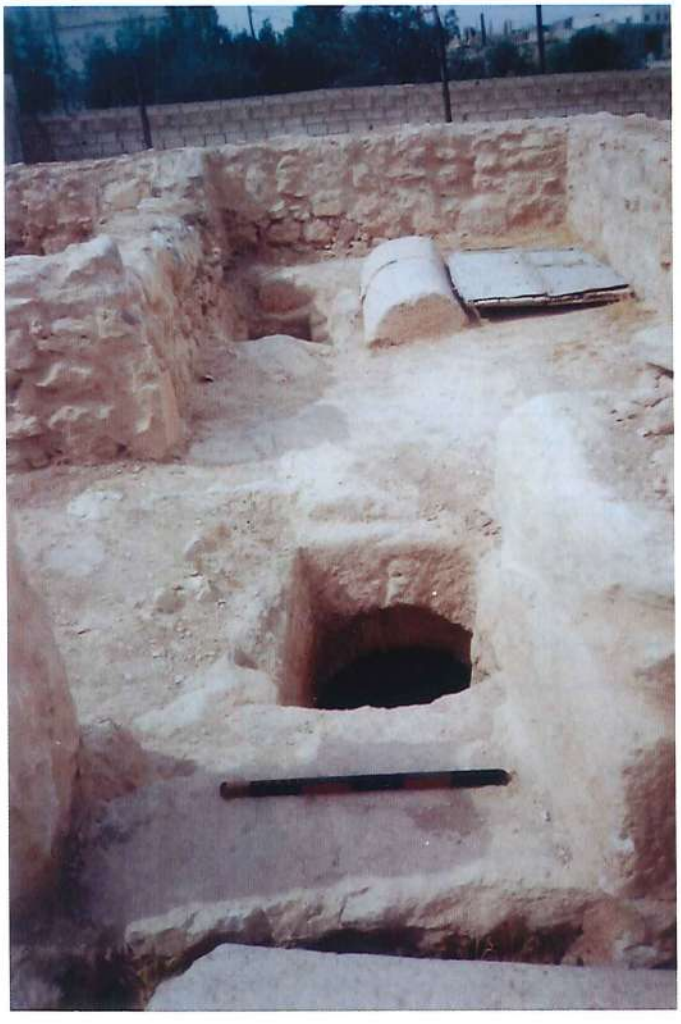

شكل ٦: مدخل القبور والمدافن

٧ - عمارة الكنائس وملحقاتها في الأردن في العهدين البيزنطي والأموي. دليل ودراسة تحليلية" عمان ٢٠٠٧. ص ٣٢.

ويضاف إلى هذه الملاحظات الأخطاء الكتابية العديدة في اللغة اليونانية مما يدل على أن الفنان من سكان البلدة العرب لم يكن متمكناً من هذه اللغة. وعلى كل حال كان باستطاعة الباحث الحصان استنتاج التاريخ الصحيح من الخمس العشرية الثامنة (الأندكتية).
وهذا التقليد في ذكر الأندكتية لم يبدأ قبل عام ٢٨٧م كما اشار إلى ذلك BAUZOU[٨].

مقارنة وخلاصة:

توجد في عمان كنيسة جورجيوس في جبل اللويبدة. التي أصبحت "دارة خالد شومان" حيث تعرض لوحات للفنانين العرب المعاصرين. وقد زارها الميجر كوندر CONDER ووصفها في كتابه[٩] "استكشاف شرقي فلسطين" أجرى كوندر بعض التنقيبات في الموقع ووصف الكنيسة البيزنطية ذاكراً أجزاءها بالتفصيل: المحراب إلى الشرق ثم النافذة في الجدار الجنوبي مما يدل على أن هذا الجدار كان قائما بارتفاع كامل. ويذكر المكتشف كهفا منحوتا في الصخر يقع إلى الشمال فيه ناووس حجري. واعتقد الرحالة البريطاني أن الكهف كان مقدساً. "فأما أن يكون مدفناً أو مأوى لأحد النساك".
عندما زار كنيسة اللويبدة الراهبان ابل Abel وسفيناك Savignac بين الأعوام ١٩٠٥- ١٩٠٩م وجدا نقشا باللغة اليونانية على مذبح مستطيل. داخل الكهف وترجما هذا النقش "مجلس المدينة والشعب يكرم مارنياس بن ديوجينوس مدى الحياة وهو رئيس مجمع الجمباز الرياضي وباني معبد هرقل. وهو المستشار والسيد تقديراً له".
هذا المذبح يشير إلى أن البناء كان في الأصل معبداً للإله هرقل. وأن الديانة المسيحية قد جعلت من القديس جورجيوس بديلاً عن البطل الوثني وهو الفارس قاتل التنين حسب الرواية المسيحية. أما السبب في وجود الكهف تحت كنيسة رحاب وكنيسة اللويبدة فإن هذا التقليد يعود إلى أسطورة هرقل كما رواها الشاعر اللاتيني فرجيل " فإن البطل الإغريقي أنقذ قطيعا من البقر للملك جيريون والذي سرقه الوحش "كاكوس" وخبأه في كهفه. إلا أن هرقل اكتشفه وتعارك مع الوحش وانقذ القطيع". ولهذا السبب يوجد كهف في معبد هرقل وفي كنيسة القديس جورجيوس الذي ورث اسطورة البطل اليوناني.

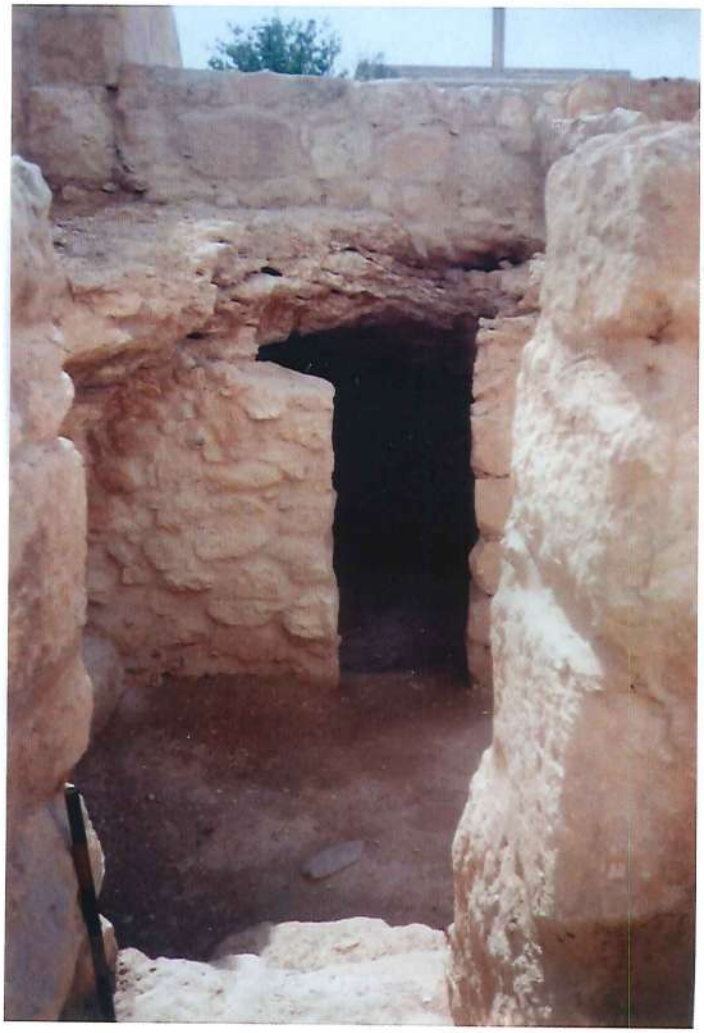

شكل ٧: الكهف أسفل الكنيسة

شكل ٨ : النقش التأسيسي

٨ - هذا العدد ص:٢١١القسم غير العربي
٩ - The Survey of Eastern Palestine ,London, 1889:56

Bibliography

Avi-Yonah, M.

1947 Greek Christian Inscriptions from Rihab, QDAP, XIII; Nos 4-3:pp. 68-72.

Bauzou, Th.

2009 Dedication of Saint George Church in Rihab, Jordan, November 429 AD, in this volume. ADAJ.

Conder, C.R.

1889 The Survey of Eastern Palestine; London;56.

Al- Hasan, Abdel Qader.

1999 Mafraq Through the Ages, Amman, Ministry of Tourism and Antiquities; 359-398. The Author did not mention the Church of St. Georges in this volume, but in ADAJ, 45,2001,p. 10 Arabic. He clamied he discovered the oldest church in the world, but his assumption proved to be a misreading of the Greek inscription which is dated to 529 AD.

Kock, G.

1996 Early Christian Art Architecture, an Introduction, London, SCM Press LTD.

Meimaris, Y.

1986 Meletimata, 2, Sacred Names, Saints, Martyrs and Church Officials in the Greek Inscriptions and papyri Pertaining to the Christian Church of Palestine, Athens, p. 1094-1097. See also index, p.291.

Piccirllo, M.

The Mosaics of Jordan, Amman, ACOR, pp. 310-311.

Qaqish, R.F.

2007 310-311.

The author expressed serious doubts on the early dating of the Church of St. George.

زخارف الثعابين من الأردن وفلسطين

د. خالد الناشف

التنقيبات المشتركة لإمارة دبي والمملكة الأردنية في ساروق الحديد أظهرت كمية ضخمة من الشواهد المتعلقة بالثعابين[1]، كالجرار التي أضيفت عليها زخارف هذا الرمز، أو الثعابين البرونزية، أو الخناجر ذات القضبان المزخرفة بأشكال مختلفة من الثعابين. وقد رجحنا في هذا الكتاب أن الثعبان كان يلعب دورا خاصا لدى عمال التعدين في الموقع. ولأهمية هذا الاكتشاف كان من الضروري مقارنته بشواهد من العراق وبلاد الشام، وبالنظر لغزارة المادة من هاتين المنطقتين اقتصرت المقارنة على عدد محدود من الشواهد. ولإيفاء هذه المقارنة حقها جمعت في هذا المقال الشواهد من الأردن وفلسطين، ومعظمها يعود إلى العصرين البرونزي المتوسط والمتأخر[2]. وتتضمن المادة من فلسطين نماذج فريدة لشواهد الثعبان كجرار كاملة بإضافات ثعابين ابتداء من العصر الحجري النحاسي وانتهاء بالعصر الحديدي. وأضيفت بشكل خاص الشواهد من وادي المناعية وصرابيط الخادم. ترجح الأولى علاقة بين عمال التعدين والثعبان، وفي الثانية هذه العلاقة مؤكدة. وهذا ما يدعم فكرتنا الأصلية بالنسبة لشواهد الثعبان من موقع التعدين ساروق الحديد.

الحوامل الطقوسية من بيسان

عثر في بيسان في معابد الطبقة الخامسة (العصر الحديدي الأول) على عدة حوامل طقوسية مزخرفة بثعابين أو طيور كانت مرتبطة بمذبحين نذريين[3]. أحد هذه القواعد[4] يبلغ ارتفاعه حوالي ٤٦ سم، قاعدته مخروطية الشكل، واسعة في الأسفل وتضيق باتجاه الأعلى، قاعدة الحامل تخرج عن إطار بدن الإناء الذي تزخرفه حول جزئه السفلي أربعة حزوز. للإناء مقبضان حلقيان أضيفت عند نقطة اتصالهما بالبدن زهرة مقلوبة لها ساق صغير. زخرف الإناء بصفين من ثقوب على شكل نوافذ مثلثة اتجاه زاويتها بين الضلعين المتساويين إلى الأعلى. هناك أربعة نوافذ في كل صف يطل من داخلها ما فسر أنه عصافير. فوق المقبضين يرتفع الإناء لينتهي بحافة مرتفعة تحتها بروزان، ويبدو أن الهدف من هذا التصميم هو لحمل إناء آخر.

يرتفع من الجزء السفلي للإناء ثعبانان، الأول ينطلق من الزاوية اليمنى للمثلث السفلي ويلتوي إلى الأعلى ليصل برأسه إلى زاوية المثلث في الصف الأول. الثعبان الثاني ينطلق من الزاوية اليسرى ويصل برأسه تحت المقبض. الثعابين مزخرفة بصفوف من النقاط الصغيرة للدلالة على الترقيط. تحت المقبض المقابل هناك ثعبان صغير ملتو يرتفع ببدنه ليصل إلى الضلع الأيمن المثلث العلوي[5].

إناء آخر، من السياق نفسه، أسطواني الشكل له على البدن ثقوب دائرية في أعلى البدن وأخرى مستطيلة أسفله. حافة الإناء مستديرة تميل إلى الداخل باتجاه العنق الضيق. للإناء مقبضان حلقيا الشكل ينطلقان من الجزء العلوي من البدن ليصلا إلى أسفل الحافة. فوق نقطة اتصال المقبض بالبدن يرقد عصفور (بدلا من الزهرة المقلوبة في الإناء الأول)، كذلك في الجهة المقابلة، وهناك بين المقبضين زخرفة على شكل نتوءات محززة، قد يكون المقصود بها زخرفة ثعبان بحزوز بدلا من النقاط[6]. قاعدة الإناء متصلة بالبدن. تلتف أربعة ثعابين ابتداء من نقطة فوق القاعدة لتتلوى باتجاه الثقوب الدائرية في الأعلى، الثعابين مزخرفة بدوائر للدلالة على الترقيط، في أحدها زخرفت العين على شكل دائرة بنقطة، وفي آخر يبدو بوضوح الفم الذي عبر عنه بخط نصف دائري[7]. حركة الثعابين قد تدل على أنها في وضعية الهجوم لالتهام العصافير الخارجة من الثقوب (شكل ١).

فسرت زخرفة العصافير والثعابين على حوامل بيسان بأنها ترمز إلى بشائر الربيع (العصافير) الذي يحجب قوى العالم

---

١. الخريشة والناشف ٢٠٠٧، الفصل العاشر.

٢. استفدت في جمع بعض هذه المادة من (Benoist 2007)، ص ص ٥٠-٥١، وهي بدورها استفادت من (Koh 1996) (غير متوفر لدي). أنظر (McDonald 1989)، ذكره (Genz 2002)، ص ١٤٠، أيضا غير متوفر لدي.

٣. حسب (Benoist ٢٠٠٧)، ص ٥٠.

٤. (Mazar 1993)، ص ٢٢٢؛ (James 1961)، ص ٣٣.

٥. الجهة الخلفية للإناء غير متوفرة لدي، لهذا لا يعرف فيما إذا كانت الأشكال تتكرر في الجهة الخلفية.

٦. لا يمكن الجزم بطبيعة هذه الزخرفة بدون الرجوع إلى الأصل.

٧. الوصف حسب (Borowski 2002)، ص ٤٢٣؛ أنظر أيضا (Benoist 2007)، ص ٥١.

السفلي (الثعابين)[٨]. إذا صح هذا التفسير فهو يعني أن الأواني كانت تستخدم في احتفالات الربيع. بهذا الصدد يمكن الإشارة إلى لوحة جدارية مصرية يظهر فيها شخص بوضعية الصلاة أمام ثعبان ضخم ملتوٍ رافعا رأسه باتجاه المتعبد. اللقب الذي ذكر للثعبان هو «أبن الأرض»[٩]. وربما فُسرت أن «الثعبان» يخرج من العالم السفلي. وخاصة أن الشخص المتعبد هو المتوفى.

شكل ١ : الحوامل الطقوسية من بيسان

تبجيل الثعبان في صرابيط الخادم

تتضمن نقوش موقع تعدين الفيروز المعروف باسم صرابيط الخادم[١٠] جنوب غرب سيناء شواهد نادرة على تبجيل الثعبان[١١] وقد وصلتنا هذه الشواهد مكتوبة بما يسمى بالسينائية أو السينائية الأم[١٢]. التي تؤرخ إلى حوالي القرن الخامس عشر ق. م[١٣]. وما زاد من أهميتها أن الإلهة التي يرتبط بها الثعبان مذكورة بشكل مباشر. يضاف إلى ذلك أن هذه الشواهد كانت موجودة إما في معبد حاتحور. الإلهة المصرية. أو بالقرب من المناجم أو داخلها ونقشت على لوحات صخرية أو تماثيل. فكانت بحد ذاتها إضافة إلى معلوماتنا حول طبيعة حاتحور وعلاقتها بالثعبان. وأخيرا. وليس آخرا. كان معبد حاتحور يقع ضمن أطلال المناجم التي كان المصريون يستغلونها لاستخراج الفيروز وأرخت إلى السلالة الثانية عشرة ولكنها تعود إلى العصر الحجري النحاسي. وحاتحور نفسها ربطت بالفيروز حسب نقوش من الموقع ومن وادي المناعية.

ما زالت هوية أصحاب النقوش في مناجم صرابيط الخادم غير معروفة. غير أنه من المؤكد أنهم من العاملين في المحاجر. ومؤخرا استبعدت الفرضيات التي ترى في هؤلاء عبيدا من الهيكسوس أو «قوم بدائيون» من جنوب فلسطين. وثمة من يرى أنهم «سعيريون». أي أنهم من سعير أو بلاد إدوم. ورأي آخر يربطهم بـ «المديانيين»[١٤] الذين يفترض أنهم هم من أدار مناجم النحاس في وادي المناعية. يلاحظ أن فترة «المديانيين» في وادي المناعية حددت بالقرن الثالث عشر. وتحديد هوية سكان الموقع بـ «المديانيين». الذين جاء ذكرهم في التوراة غير مؤكدة[١٥]. وبصرف النظر بأن فترة «المديانيين» تؤرخ إلى القرن الثالث عشر. فإنه كان في وادي المناعية معبد لحاتحور ويعود مثل نقوش صرابيط الخادم إلى القرن الخامس عشر. بالإضافة إلى ذلك كانت تجرى نشاطات تعدين في كلا الموقعين. ولا يمكن تحديد العلاقة. إن وجدت. بين الثعبان البرونزي من وادي المناعية (أنظر أدناه) وتبجيل الثعبان في صرابيط الخادم. ربما كان هناك عبيد عملوا كعمال يدويين في مناجم صرابيط الخادم. غير أن النقوش بحد ذاتها أدبية الطابع. حتى لو بقي الجزء الأكبر منها مبهما. كذلك تجدر الإشارة إلى أن فرق المحاجر في مصر القديمة لم تقتصر على العمال اليدويين. فحسب روزماري كليم كانت هذه الفرق تضم أيضا «الحجارين والنحاتين والكتبة»[١٦]. كذلك كانت هناك قوائم بالأطباء أو السحرة الذين سيرافقون بعثات المناجم[١٧]. لهذا من الأفضل افتراض وجود جماعات كنعانية في الموقع من الأحرار تفاعلوا مع زملائهم المصريين الذين جاءوا من الغرب[١٨].

٨. (Borowski 2002)، ص ٤٢٣.

٩. (Hansen 2001)، ص ٢٩٧.

١٠. أشكر د. عمر الغول (كلية الآثار والأنثروبولوجيا. جامعة اليرموك) الذي نبهني إلى نقوش صرابيط الخادم التي تعكس علاقة ما بين الثعبان وعمال التعدين.

١١. قد نذكر هنا أن أحد أحرف أبجدية نقوش صرابيط الخادم يمثل الثعبان وهو حرف النون الذي يعود أصله إلى نَحَس وهي اسم الحرف بالحبشية وهي التسمية الأصلية. ويقارن معها ناحاش العبرية و ن ح ش في الأوغاريتية وحنش العربية. وشكل الثعبان واضح في هذا الحرف ولا يعبر عن السمكة. والتسمية «نون» جاءت بتكرار صوت «ن» كما أشار ليدزبارسكي منذ زمن طويل؛ أنظر (Albright 1966)، ص ٧؛ البعلبكي ١٩٨١، ص ص ٢٤٣-٢٤٤. قارن (Sass 1988)، ص ١٢٥-١٢٦.

١٢. (Proto-Sinaitic) أو (Sinaitic) المصطلح غير مناسب لكن متعارف عليه للدلالة على مجموعة من النقوش معظمها كشف عنه في سيناء. الكتاب الرئيسي حول الموضوع هو (Sass ١٩٨٨) الذي اعتمدت عليه في استخلاص ما له علاقة بتبجيل الثعابين.

١٣. ألبرايت؛ ساس يفضل تأريخ النقوش إلى السلالة الثانية عشرة. أي القرن الثامن عشر ق. م. أنظر (Sass 1988)، ص ١٤٤.

١٤. جمع هذه الآراء المختلفة البعلبكي ١٩٨١، ص ص ١٩-٢٠.

١٥. أنظر أدناه ص ص ... لمراجعة كتاب عواطف سلامة.

١٦. (Klemm 1998)، ص ٤١٤.

١٧. (Ritner 2001)، ص ٣٢١.

١٨. أنظر (Sass 1988)، ص ١٤٣.

تذكر إلهة الثعبان على نحو ذ ت ب ث ن، أي «ذات الثعبان»[19]. وكلمة ب ث ن تقابل في الأكدية بشمو وفي الأوغاريتية ب ث ن والعربية بثن[20]. والمقصود بـ «ذات الثعبان» هو كناية عن إلهة يرتبط بها الثعبان، والسياق العام للنقوش يشير إلى حاتحور. وفي أحد النقوش ترد «حبيب حاتحور (سيدة) الفيروز»[21]، وهي عبارة شائعة في النقوش المصرية المكتشفة في صرابيط الخادم ويقابلها في النصوص السينائية م ء هـ ب ب ع ل ت، التي فسرت بأنها تعني «حبيب السيدة»[22]. وإذا اعتمدنا العربية تكون «مُحِبّ[23] السيدة» أو «محب بعلة». ومن الواضح أن ب ع ل ت، مؤنث بعل، تعني «سيدة»[24] وهي لقب الإلهة حاتحور. وعثر في المعبد على تمثالين نصفين لهما ارتباط بالإلهة حاتحور[25] قدمتا كهدية لها (ت ن ت). ومرة تذكر «ذات الثعبان» وبرفقتها م ث ن ق ب ن[26] «سيد المنجم» في إشارة إلى الإله المصري بتاح الذي تظهر صورته إلى جانب النقش[27] وتجدر الإشارة إلى عبارة «رب عمال المناجم» (ر ب ن ق ب ن م)[28].

حاتحور الكنعانية

إذا كان بالإمكان إرجاع أصول العاملين في صرابيط الخادم إلى الكنعانيين فيتوقع أن تنعكس العلاقات الوثيقة بين كنعان ومصر على أرض كنعان. وبالفعل ظهرت الإلهة حاتحور في قلب أرض كنعان، ففي معبد خربة الرميلة[29] بالقرب من قرية عين شمس الفلسطينية كشف عن عدد من اللوحات الفخارية، إحداها محفوظة بشكل كامل (٨,٥×٤,١ سم) وأرخت إلى العصر البرونزي المتأخر. اللوحة تصور امرأة عارية ويحيط بجسدها ثعبان يلتف حول الجزء العلوي من جسد المرأة بدون الذنب الذي يمكن التصور أنه في الخلف. يلتف الثعبان ليحيط بالثدي الأيمن والعنق والثدي الأيسر ليتدلى برأسه حتى أعلى الورك الأيسر. وجه المرأة ليس بشريا بالكامل وشكله أشبه بالكبش. والأذنان تبدوان كقرنين. الشعر مصفف على شكل جدائل تنسدل على الكتفين مع فرق في الوسط. تمسك الإلهة في كل يد بساق طويل لزهرة تصل إلى طرفي الرأس، وتحمل الإلهة أربعة أساور في يدها اليمنى. ويحيط بالشكل زهرتا لوتس تصلان بساقيهما الطويلتين إلى ما فوق رأس الإلهة لتشكلا قوسا. وتتصلان في الأسفل بطرفي قاعدة. الإلهة تدوس بقدميها فوق أسد وهو موضوع يتكرر في لوحات أخرى وأصله مصري.

يتكرر موضوع الإلهة التي تدوس على أسد في لوحات معدنية من عكا ومينة البيضا، ميناء المدينة الكنعانية أوغاريت (رأس شمرا) في سوريا[30]. إحدى لوحات مينة البيضا تتضمن زخرفة ثعبانين يبرزان من خلف ورك الإلهة العارية. وبدلا من زهرة اللوتس تمسك الإلهة بعنزة في كل من اليدين. ترتدي الإلهة قلادة على العنق وأساور في اليد اليمنى.

من الواضح أن هذه الإلهة تمثل شكلا من أشكال الإلهة المصرية حاتحور وخاصة لوجود عناصر كالقرنين وتسريحة الشعر بالفرق في الوسط والجدائل المنسدلة على الطرفين[31]. المقابلة بين حاتحور المصرية ومقابل لها في كنعان تكمن في أن الإلهة المحلية تأخذ شكل الإلهة من الحضارة الأقوى ولكنها تبقى في الواقع كنعانية وتعبد على هذا الأساس[32]. وما يؤكد ذلك أن حاتحور صورت في لوحة بارزة[33] تعود إلى المملكة الجديدة وهي عارية وتدوس على أسد وأضيفت إلى اللوحة بالهيروغليفية

---

١٩. يترجمها البرايت (serpent-lady) (Albright 1949)، وقد تفهم أن الإلهة هي الثعبان؛ ويوضح المعنى (Albright 1966).

٢٠. (Albright 1948)، ص ١٧؛ (Albright 1966)، ص ٣٩ ويضيف العبرية والأرامية القديمة، ولكنه لا يذكر العربية. أنظر بالنسبة للأوغاريتية (Gordon 1965)، ص ٣٧٨؛ (Aistleitner 1967)، ص ٦٢ الذي يستشهد بالعربية.

٢١. رقم ٣٤٥؛ أنظر (Sass 1988)، ص ص ١٢-١٣.

٢٢. (Sass 1988)، ص ١٣ بشكل مخالف لألبرايت.

٢٣. «أحَبَّ، يُحِبُّ».

٢٤. في العربية: بعل الشيء: ربه ومالكه، ومن هنا جاء معنى «صنم» في القواميس العربية. كذلك تعرف العربية: «بعل» و«بعلة» بمعنى زوج وزوجة؛ أنظر ابن منظور مادة بعل.

٢٥. (Sass 1988)، ص ١١.

٢٦. أنظر (Albright 1966)، ص ٤٢ حول ن ق ب ن و م ث.

٢٧. رقم ٣٥١.

٢٨. رقم ٣٤٩؛ أنظر بالنسبة لصيغة الجمع (Sass 1988، ص ٤٧).

٢٩. «خربة» حسب الوقائع الفلسطينية وليس تل.

٣٠. هذه الشواهد تدرجها (Weippert, H. 1988)، ص ٣٠٢ من بينها لوحة فخارية من تل بيت مرسم.

٣١. أنظر النقاش المطول عند (Weippert, H. 1988)، ص ص ٢٩٥-٣٠٣؛ (Cornelius 2004)، ..

٣٢. هذا ما يتعارف عليه بـ (synchretism).

٣٣. حول هذه اللوحة أنظر (Wiggins 2007)، ص ٢٢٦؛ ٢٢٩-٢٣٠.

أسماء إلهات يقابلنها في كنعان. وهن الثلاثي المعروف ق د ش[٣٤] (أو ق د س)، عشترت[٣٥] وعنت[٣٦]. وفي لوحات أخرى تحمل الإلهة بيديها ثعبانين أو زهرتي لوتس. والنصوص المرافقة تسميها ق د ش[٣٧]. وقد فسرت ق د ش هنا بأنها تقابل الإلهة الكنعانية أثيره[٣٨]. وشعر ق د ش مسرح كشعر حاتحور[٣٩].

تندرج الإشارة إلى ق د ش وع ث ت رت وع ن ت ضمن التصور العام للمصريين القدماء حول العبادات في كنعان. ولا يصح ربطها بشكل مباشر بآلهة مذكورة في التوراة التي وضعت في فترة متأخرة وتعكس جانبا حضاريا خاص بفلسطين. فأثيرة التوراة لا تعني إلهة بعكس الشواهد الأوغاريتية. الأثيرة أو الأثيرات في التوراة هي أقرب إلى الأنصاب الخشبية التي كانت مقامة في المعبد إلى جانب الإله الرئيسي. وربما كانت أثيرة إلهة مستقلة في فترة مبكرة وانحدرت مكانتها فيما بعد لتتقمص عمود أو سارية. وبهذا الصدد يشار إلى ذكرها في نقوش خربة الكوم وقنطلة عجرود إلى جانب الإله يهوه[٤٠]. ففي تلك الفترة القديمة قد تكون أثيرة إلهة مرتبطة بشجرة محددة كشجرة الجميز، التي، كشجرة البلوط، كان لها دور خاص في الديانة الشعبية الفلسطينية. وبهذا تذكرنا أثيرة بحاتحور المصرية.

شكل ٢ : لوحة لإله من تل الطباشي

وقد ظهرت لوحة لإلهة لها ملامح حاتحور من تل البطاشي الذي لا يبعد كثيرا عن عين شمس. في هذه القطعة صور الوجه بدون التفاصيل باستثناء الفم، الأذنان (أو القرنان) نافرتان إلى الأعلى ويغطيهما الشعر المسرح على طريقة حاتحور. ترتدي الإلهة أربعة أساور في كل من يديها وخلخالين في كل من قدميها. تحمل حاتحور في يديها زهرتي اللوتس بساقيهما الطويلتين[٤١] (شكل ٢). ويبدو أن تقديس إلهات لهن صفات حاتحور في العصر البرونزي المتأخر كان منتشرا في المنطقة السفلية غرب جبال القدس والخليل[٤٢]. غير أن الإلهة كانت أيضا تقدس في الشمال. فمن تل زرعة شمال الأردن ظهرت دمية[٤٣] لإلهة تحمل تسريحة حاتحور وإذا نظر إلى الدمية جانبيا يظهر شكل لبوة. وبمظهرها هذا ربطت بالإلهة سيخمت. عثر على الدمية في إحدى البيوت من فترة العصر البرونزي المتأخر. لهذا يتوقع أن تكون الوظيفة الرئيسية لهذه الدمية كالكثير من الدمى هو الحماية وربما حماية المرأة الحامل.

---

٣٤. لوحات أخرى تذكر ق د ش ت.

٣٥. اخترنا هذه الصيغة كمقابل لما يكتب في المصادر الأجنبية على نحو (Astarte). وهي الصيغة المصرية؛ حول هذه الإلهة أنظر (Sugimoto 2008)، ص ص ٧٨-٨٢. عثترة هي مؤنث عثتر وهو إله معروف، خاصة في جنوب الجزيرة العربية. وقد تحول عثتر إلى عَشْتَر (التي نكتبها عشتار) في بلاد ما بين النهرين ودمجت فيها الإلهة السومرية إنانا. عثترة الكنعانية تحمل الكثير من صفات عشتار بلاد ما بين النهرين.

٣٦. الإلهة الأوغاريتية المعروفة؛ أنظر (Sugimoto 2008)، ص ص ٧٥-٧٦. إلى جانب كنعان كانت الإلهة تعبد في المدينة التي تحمل أسمها على الفرات الأوسط (اليوم عانة).

٣٧. أنظر حول ذكر هذه الإلهات في اللوحات المصرية (Sugimoto 2008)، ص ٧٩، هامش ٢٢.

٣٨. حول أثيره أنظر بالتفصيل (Wiggins 2007)؛ ومؤخرا (Sugimoto 2008)، ص ص ٧٦-٧٨. قرأنا اسم الإلهة بالعربية "أثيرة" حسب الأوغاريتية، علما بأن الشين العبرية تقابلها الثاء العربية. اعتماد بعض الكتابات العربية لصيغة "عشتروت" غير مناسب. فهي صيغة الجمع بالعبرية، وهي إلهة صيدا وعسقلان. بالإضافة إلى معناها الخاص لها في التثنية ٧، ١٣؛ ٢٨، ٤، ١٨، ٥١ ("عشتروت ضأنك" بمعنى زيادة قطعان الماشية).

٣٩. يشير (Wiggins 2007)، ص ٢٣٣ إلى التقاليد الفنية الصارمة في اللوحات المصرية لهذا يجد أن الأمر بحاجة إلى إيضاح عندما تكون تسريحة الإلهة الكنعانية ق د ش مثل تسريحة حاتحور.

٤٠. حول هذه النقوش أنظر (Wiggins 2007)، ص ٢١٦؛ ٢٦٣-٢٦٨.

٤١. (Kelm and Mazar 1995)، ص ٦٧ وشكل ٧٨.

٤٢. المرجع السابق يذكر لوحتي حاتحور ولا يعرف مكان العثور عليهما اقتنتهما «سلطة الآثار الإسرائيلية» وكانتا معروضتين في «متحف إسرائيل». تفاصيل الوجه في هاتين اللوحتين موجودة. يرجح المؤلفان أن تفاصيل الوجه لم تكن موجودة في القالب الذي صنعت منه هذه اللوحات وأضيفت فيما بعد. وفي لوحة تل البطاشي بقي تصوير الوجه بدون التفاصيل.

٤٣. (Vieweger and Häser 2007)، ص ص ١٦٢-١٦٣.

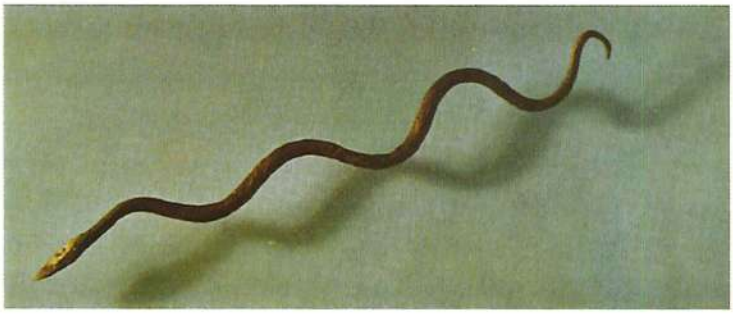

شكل ٣ : ثعبان برونزي

في مصر تتحلى حاتحور بصفات تجعلها تحيط تقريبا بكل شيء في عالم البشر. فهي الإلهة التي تقف وراء الحب وتضمن تجدد الحياة. وتظهر أحيانا بوجه بشري وفوق رأسها قرنا الألوهية المحيطان بقرص الشمس. ولكونها تعتبر المُخلِّصة فإنها تبجل من قبل عموم الناس[٤٤]. تعود أصول الإلهة إلى فترة ما قبل التاريخ لهذا تصور أحيانا بشكلها الحيواني كبقرة. وكما هو معروف هناك جانب من تطور الألوهية في مصر والمشرق العربي مرتبط بتدجين الحيوانات. ومن أولى المعثورات التي تصور الإلهة كبقرة وهي ترضع الملك جاءتنا من موقع التعدين في سيناء[٤٥]. كثيرا ما تظهر حاتحور بغطاء رأس يتألف من قرص الشمس وعليه ثعبان الأوريوس بين قرني بقرة طويلين. إلى جانب عالم الحيوان توجد علاقة خاصة بين حاتحور والأشجار. فهي «سيدة الجميز» وكانت على صلة وثيقة بالإله الخالق بتاح من ميمفيس[٤٦]. الكثير من صفات حاتحور يذكر بالإلهة الأكدية عشتار التي دمجت معها الإلهة السومرية إنانا.

على الأغلب أن الشكل في لوحة عين شمس يصور إلهة الخصوبة. بالنظر لوجود الثعبان. وليس بالضرورة الإلهة المعبودة في عين شمس. القطعة أشبه بدمية طينية[٤٧] وقطع من هذا النوع يتوقع أن تكون موجودة في البيوت لعلاقتها بالمرأة. وقد تكون صنعت بالقالب (قارن لوحة تل البطاشي) وليس واضحا لماذا كانت موجودة في المعبد. إذ لا يتوقع أن تكون هي بحد ذاتها قد قدمت كنذر. وربما صنعت منها نسخ في ورشة فخار تابعة للمعبد ووزعت حسب الطلب.

الثعبان البرونزي من وادي المناعية

المعبد الذي أسفرت عنه تنقيبات وادي المناعية[٤٨] يربط الثعبان بالإلهة المصرية حاتحور من جهة وبعمال التعدين من جهة أخرى. الشواهد التي جمعت من وادي المناعية تشير إلى وجود تعدين النحاس منذ العصر الحجري النحاسي ويستمر مع فترات تقطع حتى الفترة الأموية العباسية[٤٩]. ويعود معبد حاتحور إلى نهاية القرن الرابع عشر ق. م الذي بني على بقايا العصر الحجري النحاسي وبشكل ملاصق لتشكيلات صخرية طبيعية ضخمة. يتألف المعبد من غرفة واحدة مكشوفة (٩×٧ م) بني في جهتها الشمالية خلوة (٢,٧٠×١,٧٠ م) لها طاقة تتسع لصنم كان على الأغلب أحد تماثيل حاتحور التي عثر عليها في الموقع. أعيد بناء المعبد بعد فترة هدم في بداية القرن الثاني عشر ق. م ليصبح (٩×٩) م وأضيفت أمام الخلوة مصطبة حجرية. حوالي منتصف القرن الثاني عشر ق. م أعيد بناء المعبد بإضافة دكة من الداخل إلى جدار المدخل من الجهتين. ولكن الإضافة الأهم تمثلت بصف من المصاطب مقابل الجدار الجنوبي وتضمنت عناصر معمارية من فترة سابقة كتمثال

٤٤. (Görg 1998)، ص ٤٣٧.

٤٥. (Giveon 1978)، ص ٥٧، وفيما بعد ظهر العديد من هذه اللوحات.

٤٦. (Vischak 2001).

٤٧. هذه الدمى التي يطلق عليها أحيانا مصطلح «الإلهة الأم» كانت شائعة في بلاد المشرق العربي منذ العصر الحجري الحديث وعلى الأغلب أنها بدأت بالظهور مع استخدام الفخار وارتباطه بعملية خزن الفائض من المواد الغذائية. وينبغي التفريق بين أشكال مختلفة لهذه الدمى الطينية. وعناصر كوضعية اليدين على الصدر أو المبالغة في حجم الورك أو البطن. وهي ما يربط هذه الدمى بشكل عام بالخصوبة. أو أنها تهدف إلى تحقيق حماية المرأة أثناء الحمل أو إدرار الحليب. أنظر آخر معالجة للموضوع: (Sugimoto 2008) الذي بحث في الدمى التي تصور المرأة العارية وهي تحمل قرصا بين يديها. وفي الفترات القديمة وخاصة العصر الحجري النحاسي أنظر (Joffe, Dessel and Hallote 2001).

٤٨. في العادة لا يستخدم هذا الاسم للدلالة على موقع محدد. من حين إلى آخر ترد صيغة «المنيعية» في مصادر أجنبية وعربية. اعتمدنا هنا صيغة «المناعية» كما جاءت في الوقائع الفلسطينية قبل عام ١٩٤٨. أنظر (The Palestine Gazette1944). النسخة الإنجليزية المعتمدة. ص ١٢٨٥. وهناك أيضا جبل المناعية. أنظر الدباغ ١٩٨٦. ص ٤٧٥. في "المناعية" حفظ الفلسطينيون الاسم القديم "تمنع" المستخدم في التوراة وإن كان قد شابه بعض التحوير. حول معبد حاتحور أنظر (Rothenberg 1972). ص ص ١٢٥-٢٠٧؛ (Rothenberg 1993).

٤٩. (Rothenberg 1993)، ص ١٤٨٦: "القرنان السابع والثامن ميلادي".

حجري ضخم للإلهة حاتحور. ربط المعبد من هذه الفترة بـ «المديانيين»[٥٠] الذين استغلوا الموقع وصمموا المعبد ليتناسب مع معتقداتهم الروحية. كشف في المعبد عن كميات كبيرة من الهدايا النذرية وما يسمى بالفخار المديانى المصبوغ وفخار محلي. ومن بين الهدايا العديد من النماذج عليها نقوش تذكر أسماء فراعنة. وهناك أيضا بعض النقوش التي تذكر «حاتحور، سيدة الفيروز»[٥١] كما في نقوش من صرابيط الخادم ومواقع أخرى والكثير من الدمى التي تمثل هذه الإلهة. الكمية الكبيرة من الهدايا المعدنية ربطت بـ «المديانيين» ومن بينها نموذج نحاسي لكبش بري صنع بطريقة الصب ومصقول بشكل جيد[٥٢]. كشف عن الثعبان البرونزي[٥٣] إلى جانب الخلوة الفارغة. وكان هذا الثعبان الهدية الوحيدة التي عثر عليها في محيط الخلوة من الفترة «المديانية». يتألف الثعبان من سلك برونزي متعرج تبلغ سماكته ٣,١ سم ويبلغ طوله مع التعرجات حوالي ١٢ سم . كان الثعبان في الأصل مذهبا وما زالت بقايا الغشاء الذهبي موجودة على الرأس المثلث الشكل. عينا الثعبان كبيرتان عبر عنهما بدائرة ونقطة حفرتا على الغشاء الذهبي. البدن محزز بخطوط متوازية من الرأس حتى الذنب[٥٤] (شكل ٣).

عثر في المعبد على بقايا قماش سميك أحمر وأصفر اللون خيطت فيه خرزات. وفسرت هذه القطع على أنها كانت تشكل جزءا من خيمة غطت ساحة المعبد[٥٥].

بحكم العلاقة التي تعكسها قصص في التوراة بين «المديانيين» و«بني إسرائيل» ربط الثعبان البرونزي بالثعبان «النحاسي» الذي قام بصنعه موسى والمعبد «المديانى» بـ «الخيمة» التي ذكرت في الخروج ٣٥، ٢١-٢٩؛ ٣٨: ٢١ («الخيمة». «مسكن الاجتماع») ويمكن أن تُفهم على أنها تعكس معبدا بسيطا صنع من مواد مختلفة من بينها جلود الماعز[٥٦]. في الحقيقة لا يوجد ما يبرر هذا الربط. سواء مع الثعبان «النحاسي» أو «الخيمة». إذ لا يمكن النظر إلى وصف رجل المدينة (هنا القدس) على أنه واقعي. فهو يعكس تصورا خياليا حول البرية وفيها معبد يضم عناصر من معبد المدينة كان يعرفها كاتب النص[٥٧]. حول «الثعبان» النحاسي أنظر أدناه[٥٨].

في فلسطين كشف عن العديد من الثعابين البرونزية جاءت من عدة مواقع: اثنان من تل الجزري واثنان من تل القدح (حاصورة)[٥٩] ونموذج واحد من تل المتسلم وتل بلاطة وتل مبارك[٦٠] وتل الدوير. الثعبان البرونزي[٦١] من تل القدح (حاصورة) يبلغ طوله ٢٢ سم وهو طويل نسبيا بالمقارنة مع بقية الثعابين من فلسطين أو الإمارات. الدور الدقيق لهذه الثعابين البرونزية غير واضح. وقد يكون أنها كانت تماثيل وضعت أو غرزت بين مخزون الناتج الزراعي للحماية. بالنسبة للثعبان من موقع التعدين في وادي المناعية. لا يعرف لماذا كان الثعبان إلى جانب الخلوة وإذا كان قد قدم كهدية نذرية. وإذا صحت فرضية تقديمه كنذر فقد يكون الهدف هو تقريب الثعبان. مرافق إله الموقع. من الإله للاتصال وطلب البركات منه أو منها.

بالإضافة إلى الشواهد المادية تمدنا التوراة بإشارتين فسرتا على أن الثعبان كان مقدسا في فلسطين في فترة سبقت حكم حزقيا كملك على يهودا (٧٢٥ - ٦٩٧ ق. م). ففي سفر الملوك الثاني ١٨، ٤ ذكر أن حزقيا: «هو من أزال المرتفعات. وحطم الأنصاب. وقطع الأثيرات[٦٢]. وسحق حية النحاس[٦٣] التي عملها موسى لأن بني إسرائيل كانوا حتى تلك الأيام يوقدون لها ودعوها 'نِحُشْتان'«. وبصرف النظر كيف يفسر هذا الشاهد[٦٤] فإن فيه إشارة أكيدة إلى ممارسات طقوسية محلية ويعكس

---

٥٠. «مديانى»، «مديانيون»، اتبعت في هذه الصيغة: سلامة ٢٠٠١، ص ٣٤ بدلا من مَدْيني السائدة لتفادي الخلط مع «مديني»، نسبة إلى «مدينة»؛ أنظر هذا العدد ص ٦٣

٥١. (Giveon 1978)، ص ص ٦١-٦٧.

٥٢. أنظر صورته عند (Midianite Timna 1971)، لوحة ١٤؛ (Rothenberg 1972)، شكل ٩٧.

٥٣. (Rothenberg 1988)، ص ١٤٦: Met. Cat. No ٣؛ (Rothenberg 1972)، لوحة ١٩ و٢٠ وص ١٥٢.

٥٤. حدد نوع الثعبان بـ (colubrid snake the racer type).

٥٥. المعلومات حول تنقيبات وادي المناعية من (Midianite Timna 1971)؛ (Rothenberg 1993).

٥٦. أحيانا تفسر «الخيمة» بأنها أشبه ببيت الشعر.

٥٧. أنظر (Galling 1977)، ص ٣٢٥.

٥٨. يكتب (Borowski 2002)، ص ٤٢٢ أن ثعبان وادي المناعية يذكر بعصي المشعوذين المصريين. بهذا يفترض بوروفسكي. أو يلمح. إلى أن العصا التي كان يحملها الساحر المصري لها شكل الثعبان.

٥٩. هكذا ينبغي الإشارة إلى اسم المدينة كما جاءت في نصوص تل العمارنة. أي أن الاسم مؤنث ومن الأصل الثلاثي ح ص ر ويقابل في العربية ح ظ ر. ويقارن بذلك اسم القرية الفلسطينية «حظيرة» التي ذكرها ناصر خسرو وتقع شمال غرب بحيرة طبرية. كثيرا ما تستخدم الصيغة العبرية «حاتسور» علما بأن هذه الصيغة لا تذكر خارج نص التوراة الأدبي. ويشار إلى اسم المدينة هنا كان يلفظ حاصور (وليس «حاتسور»). مع إسقاط نهاية التأنيث. بالنسبة لموقع القرية الفلسطينية «حظيرة» أنظر الخشاب ١٩٧٠، ص ص ٥١-٥٢؛ (Le Strange 1965)، ص ٤٤٥.

٦٠. صورة عند (Stern 1993)، ص ١٠٣٢.

٦١. (Hazor III-IV)، لوحة ٣٣٩، رقم ٥؛ لوحة ٧٨، ٢٠ (رسمة).

٦٢. في النص مفرد: «أثيرة»، وفي مواقع أخرى بالجمع (مثلا الملوك الأول ١٤، ٢٣) بما يتناسب مع «المرتفعات» و«الأنصاب». «أثيرة» هي الإلهة الكنعانية المعروفة التي كانت رفيقة إيل في النصوص الأوغاريتية وبعل في التوراة. وفي نقوش خربة الكوم وقنطلة عجرود هي رفيقة الإله يهوه (!). الترجمة العربية المتداولة «السواري» (بدلا من «الأثيرات») تأتي من معنى الكلمة الأصلي «جذع الشجرة». «عمود». والبعض يفسر ذلك بأن جذع الشجرة (أثيره) كان ينصب إلى جانب صنم الإله الرئيسي وتمثل رفيقته. أنظر أعلاه ..

٦٣. قد يكون تمثال الثعبان من البرونز.

٦٤. أنظر (Donner 1986)، ص ص ٣٣١-٣٣٢.

ما ذكر في سفر العدد ٢١، ٤-٩. وخاصة عبارة «فصنع موسى حية من نحاس ووضعها على راية». وفي الإشارة الأخيرة فإن النظر إلى التمثال النحاسي يشفي من لدغة الثعبان نفسه: «فكل لُدِغَ ونظر إليها [أي: الحية] يحيا». ومن الواضح أن في هذا تفسير لكلمة «حية» المرتبط بالأصل الثلاثي حيا.

إذا اختزلنا الإشارتين في سفر الملوك الثاني وسفر العدد يمكن القول أنه كانت هناك ممارسة طقوسية تتمثل بتقديم قرابين لصنم ثعبان كان قائما على راية. ولا علاقة بين هذا التمثال والتماثيل البرونزية الصغيرة التي ذكرناها فيما سبق. تمثال الثعبان البرونزي هو أحد الملحقات بالعبادة الرئيسية ولا يشكل معبودا رئيسيا في الديانة الكنعانية. كالأنصاب والأثيرات. تشير المرتفعات إلى بيوت العبادة في أماكن مرتفعة. وما زالت بقاياها محفوظة في مقامات الأولياء الموجودة على أماكن مرتفعة وهي منتشرة في الأردن وبأعداد كبيرة في فلسطين.

العصا السحرية

للمادة المتوارثة حول عصا موسى. التي تحولت إلى ثعبان. خصوصية تتطلب معالجتها ضمن سياق الممارسات السحرية في بلاط الحاكم المصري ولا علاقة لها بالثعابين البرونزية التي ظهرت في العديد من المواقع الفلسطينية. كذلك لا علاقة لها بـ «نحشتان». التمثال البرونزي الذي حطمه موسى. وإن ربطت الرواية بفترة التيه وهي كما نعرف مرحلة من مراحل تراث الخروج من مصر. جاءتنا الإشارات إلى عصا موسى من التوراة والقرآن. وبالرغم من الفارق الزمني الشاسع بين الكتابين. فإنهما يضمان تراثا مشتركا يمكن الاستفادة منه في توضيح ملابسات قصة موسى وعصاه.

الإشارات من التوراة هي: «فقال له الرب: 'ما هذه في يدك؟' فقال: 'عصا'. فقال: 'اطرحها على الأرض'. فطرحها إلى الأرض فصارت حية. فهرب موسى منها. ٤ ثم قال الرب لموسى: 'مد يدك وأمسك بذنبها' (فمد يده وأمسك به. فصارت عصا في يده)» (الخروج ٤، ٣).

«وقال الرب لموسى وهارون: إذا كلمكما فرعون قائلا: 'هاتيا عجيبة تقول لهارون: 'خذ عصاك وأطرحها أمام فرعون فتصير ثعبانا'. فدخل موسى وهارون إلى فرعون وفعلا هكذا كما أمر الرب. طرح هارون عصاه أمام فرعون وأمام عبيده فصارت ثعبانا. فدعا فرعون أيضا الحكماء والسحرة. ففعل عرافو مصر أيضا بسحرهم كذلك. طرحوا كل واحد عصاه فصارت العصي ثعابين. ولكن عصا هارون ابتلعت عصيهم» (الخروج ٧، ٨-١٣).

فسرت هذه القصة بأن العصا التي تحولت إلى ثعبان والتهمت بقية الثعابين في بلاط فرعون على أنها عصا موسى وليست عصا هارون.

في القرآن تذكر قصة موسى في أكثر من سورة. وهي:

﴿ وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى١٧ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ١٨ قَالَ أَلْقِهَا يَا مُوسَى ١٩ فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ٢٠ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ٢١ ﴾(طه ١٦-٢١)؛

ومن السورة نفسها: ﴿ اذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ٤٢ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ٤٣ ..... قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ٦٥ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ٦٦ فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى ٦٧ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَى ٦٨ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ٦٩﴾(طه ٤٢- ٦٩)؛

وفي الأعراف: ﴿ قَالُواْ يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ١١٥ قَالَ أَلْقُوْاْ فَلَمَّا أَلْقَوْاْ سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ١١٦ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ١١٧﴾ (الأعراف ١١٥-١١٧).

تعكس هذه القصة. سواء في التوراة أو في القرآن. ممارسات السحرة في بلاط الحاكم المصري. والأطباء في مصر كانوا على صلة وثيقة بالسحرة في المعابد وكانوا يدمجون بين العلاج العقلاني وغير العقلاني[١٥]. بالإضافة إلى أن هؤلاء كانوا يعالجون عضة الثعبان بأساليب مختلفة[١٦]. فهم كانوا على صلة وثيقة بالثعبان وربما ربوه في المعابد واستخدموا سمه للعلاج. وهذه المعرفة الوثيقة بالثعبان تؤكده نصوص مفصلة تذكر أنواع الثعابين وسمومها. والمعالجة تتضمن الأساليب التقليدية أو

١٥. (Ritner 2001a)، ص ٣٢٤.

١٦. (Hansen 2001)؛ (Ritner 2001)، ص ٣٥٥. أنظر (Borowski 2002)، ص ٤٢٢ الذي يذكر ممارسات سحرية من أوغاريت تعكسها تعاويذ الشفاء من عضة الثعبان. من بينها معالجة العضة بسم الثعبان.

قراءة التعاويذ المطلوبة[١٧]. وقد يستخدم سم الثعبان كمصل ضد التسمم من عضة الثعبان نفسه أو حيوانات أخرى[١٨]. ولا يعرف كيف كان يحضر مصل من هذا النوع عند شعوب المنطقة قديما. ولكن قد تكون الجرار المزخرفة بإضافات ثعابين لها علاقة بالترياق المحضر من سم الثعبان. كذلك هناك السحرة أو المشعوذين والبهلوانيين الذي كانوا يقومون بالألعاب للترفيه عن الحاكم فيستخدمون حيلا بصرية ربما باللجوء إلى الحبال (كما جاء في القرآن) فيرمونها في الهواء هي والعصي فيوهمون الناظر أن العصي قد تحولت إلى ثعابين.

الجرار بإضافات زخارف الثعابين

تعود الجرار بإضافات ثعابين إلى العصر الحجري النحاسي. فثمة جرار كبيرة من تليلات الغسول أضيفت زخرفة الثعبان عليها بالقرب من الحافة ليطل الثعبان برأسه داخل الإناء. عبر عن الترقيط بحزوز دائرية[١٩].

استمر تراث إضافات الثعابين في العصر البرونزي المبكر. فمن خربة الزيرقون وصلتنا عدة نماذج[٧٠] توزعت فيها الإضافات على النصف العلوي من البدن. فهناك جرار أضيفت الزخرفة حول منتصف البدن[٧١] أو حول العنق[٧٢] أو تحت الحافة[٧٣] أو فوق الحافة على الأغلب ليطل الثعبان برأسه داخل الإناء[٧٤]. وثمة نموذج جاءت زخرفة الثعبان فيه على الكتف ووصلتنا محفوظة بشكل كامل[٧٥]. الثعبان في وضعية متعرجة ويتجه برأسه نحو الحافة. لا توجد أي زخرفة على البدن للدلالة على الترقيط (شكل ٤).

وصلتنا من العصر البرونزي المتوسط عدة نماذج لجرار مزخرفة بإضافات ثعابين. نبدأ عرض هذه الجرار بثلاثة نماذج كاملة من خربة الرميلة. اثنتان من الجرار كرويتا الشكل والثالثة بيضوية. للجرار مقابض حلقية. اثنان منها يرتفعان من الكتف ليصل أسفل الحافة. مقبض الجرة الثالثة ثبت على الكتف[٧٦]. في الجرة الأخيرة (الارتفاع ١٢,٧ سم) يلتف الثعبان فوق المقبض ليلتوي فوق الكتف ويصل برأسه في الجهة الأخرى أسفل الكتف. الثعبان مزخرف بصفوف من الدوائر الواسعة للدلالة على الترقيط. لم تحدد في الرأس العينان ولكن شكل المألوف لرأس الثعبان واضح (شكل ٥).

يبدأ الثعبان في الجرة الثانية[٧٧] من أعلى منتصف البدن بشكل حلزوني ويمتد فوق المقبض ليصل إلى الحافة ويمتد برأسه فوقها. بدن الثعبان خال من الزخرفة. يبدأ الثعبان في الجرة الثالثة[٧٨] من أعلى الكتف ويتسلق المقبض العريض ويصل إلى الحافة على الأغلب مطلا على داخل الإناء (شكل ٦).

عثر في أريحا على إبريق[٧٩] له شكل طائر فوق ظهره جرة صغيرة. ارتفاع الإبريق ٢٢ سم وطوله ٢٠,٥ سم. وله قاعدة حلقية يبلغ قطرها ٧ سم تتصل بالبدن ببروز مخروطي الشكل. بدن الإبريق هو جسم الطير. رأس الطير ممتد إلى الأمام والمنقار هو مصب الإبريق. يخرج من أعلى الرأس في الخلف نتوء يصل إلى البدن أستخدم كمقبض لتسهيل عملية الصب. ويظهر الذنب بشكل واضح إلى الخلف. كذلك الجناحان المفرودان اللذان حلا محل مقبضي الإناء. من الجرة الصغيرة التي تشكل فوهة الإناء يخرج ثعبان وينحدر على سطح الجرة ليمتد بشكل ملتو حتى أعلى بدن الإناء/الطير. عبر عن الترقيط في جسم الثعبان بدوائر وزعت بشكل غير منتظم. حول عنق الطير إلى الأسفل عند البدن توجد فتيلة قد تدل على حبل ربط به الطير. وهناك ثعبان صغير فوق المصب (شكل ٧).

حركة الثعبان في هذا الإبريق تختلف عن حركة الثعبانين على مقبض الجرة الموصوفة أعلاه أو الجرة من القصيص (إمارة دبي)[٨٠]. فالثعبان في إبريق أريحا يخرج من الإناء. في حين تتجه الثعابين في النموذجين الآخرين نحو فوهة الإناء لتطل داخل الإناء.

---

١٧. (Ritner 2001a)، ص ٣٢٦.

١٨. حول المصل المضاد لسم الثعبان. أنظر (Wikipedia) تحت (Snake) فتح الموقع بتاريخ ٢٠٠٨/٦/٧.

١٩. (Hennessy 1986)، ص ٦٣: ٧٤.

٧٠. أنظر (Genz 2002)، ص ٣٥.

٧١. (Genz 2002)، لوحة ٩: ١٠؛ لوحة ١٥: ١٠.

٧٢. (Genz 2002)، لوحة ١٢: ٣.

٧٣. (Genz 2002)، لوحة ١٧: ١٤؛ لوحة ٤٠: ٨؛ لوحة ٦٧: ١١.

٧٤. (Genz 2002)، لوحة ٢٠: ٦. أنظر أيضا لوحة ٢٠: ٨.

٧٥. (Genz 2002)، لوحة ٩٠: ١؛ نبهني إلى هذا الشاهد د. رافع الحراحشة (دائرة الآثار العامة).

٧٦. (Grant 1929)، ص ١٣.

٧٧. (Grant 1929)، ص ١٤.

٧٨. (Grant 1929)، ص ١٥.

٧٩. متحف الآثار الأردني، الرمز المتحفي: J3933.

٨٠. أنظر الخريشة الناشف ٢٠٠٧.

ثمة جرة مجهولة المصدر[٨١] صنعت من فخار مميز معروف من هذا العصر ويتصف بأنه مصبوغ باللون البني الداكن على سطح مدهون بروبة عاجية بيضاء[٨٢]. الجرة غير معروفة المصدر، كروية الشكل يبلغ ارتفاعها ٣٢ سم. لها قاعدة حلقية مرتفعة. للجرة عنق عريض وحافة منفرجة إلى الخارج كما هو مألوف في هذا النوع من الجرار. الروبة متشققة ولا يوجد الصباغ البني الداكن المألوف في هذا النوع من الجرار. ما تتميز به هذه الجرة هو مقبضها الذي أضيف عليه ثعبانان ينطلقان بشكل ملتو من أعلى منتصف البدن ليصلا برأسيهما إلى حافة الجرة ويطلا إلى داخل الإناء. ويلاحظ أن بدن الثعبانين منقط للتعبير عن الترقيط بشكل مشابه لزخرفة الثعابين على جرار من الإمارات (شكل ٨).

هناك العديد من الجرار بإضافات زخارف الثعابين تبقت منها كسر فقط. فمن تل القدح (حاصورة) هناك ست كسر عليها إضافات ثعابين على المقبض أو بالقرب منه. في إحدى هذه الكسر هناك على ما يبدو ثلاثة ثعابين على الأغلب تحت المقبض، أحدها صغير ويلتف بشكل كامل، واثنان يلتويان عند الذنب ويمتدا على المقبض بجسدهما إلى الأعلى يفترض باتجاه الحافة[٨٣]. وثمة ثعبان يمتد بشكل ملتو على مقبض قارورة[٨٤] وآخر على امتداد مقبض جرة ويظهر رأس الثعبان المثلث الشكل والعينان[٨٥]. وليس واضحا مكان الثعبان في إحدى الكسر وهو مزخرف بحفر صغيرة للدلالة على الترقيط والعينين بحفرتين أكبر قليلا[٨٦]. وتلفت النظر كسرة عليها ثعبان مزخرف بصفين من النقط للدلالة على الترقيط يمتد من أسفل المقبض ويلتوي باتجاه الحافة على الأغلب بالرأس يطل على داخل الإناء[٨٧]. ومن تل المتسلم (مجدو) هناك زبدية عليها زخرفة ثعبان يمتد تحت الحافة، زخرف الترقيط على شكل صفين من الدوائر[٨٨].

تعود الجرار بإضافات ثعابين إلى العصر البرونزي المتأخر وهي مرحلة شهدت كنعان معها تأثيرات مصرية واضحة. وضمن هذا الإطار هناك أكثر من إمكانية لتفسير استخدامات الجرار بإضافات الثعابين. وقد تكون الجرار بإضافات مستخدمة من قبل الأطباء الكنعانيين الذين ولا شك قد اقتبسوا العلوم الطبية من مصر.

إمكانية أخرى أن تكون الجرار بإضافات ثعابين لها دور في طقوس الربيع بشكل مشابه لحوامل بيسان. وقد تكون الإلهة

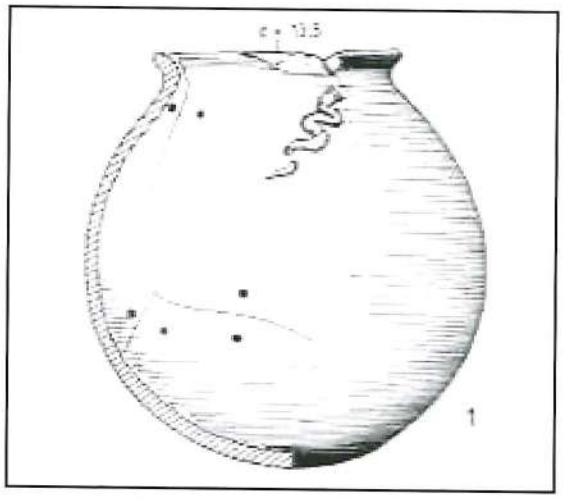

شكل ٤ :جرة بزخرفة الثعبان من خربة الزيرقون

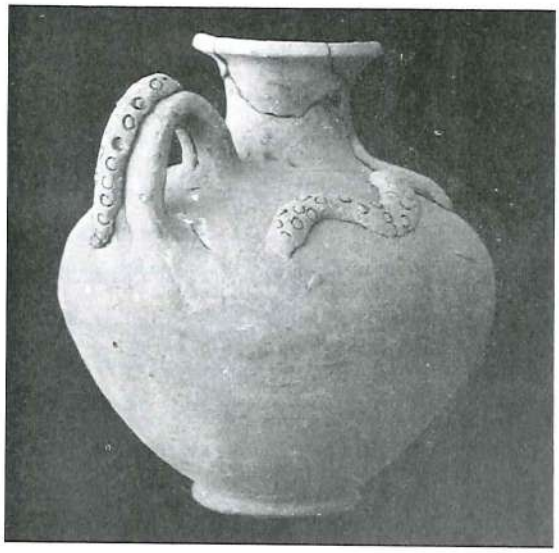

شكل ٥ : جرة من خربة الرميلة

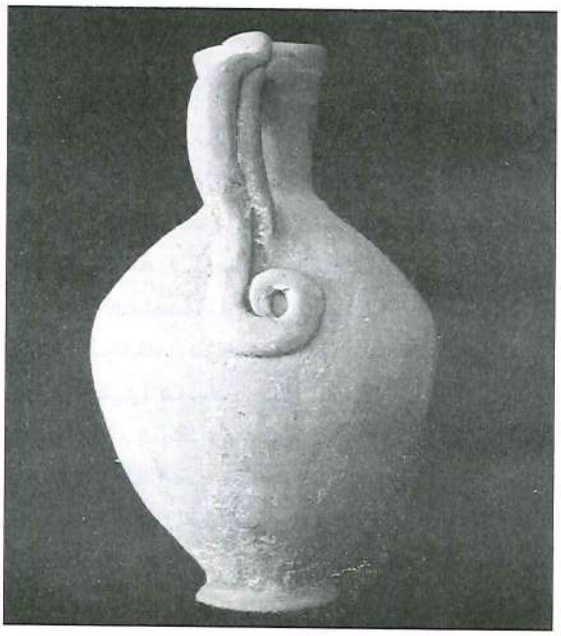

شكل ٦ : جرة من خربة الرميلة

٨١. (Amiran 1969)، ص ص ١٥٨-١٦٠. القطعة موجودة في "متحف إسرائيل" تحت رقم IMJ 70.63.102.

٨٢. يعرف باسم (chocolate-on-white ware).

٨٣. (Hazor III-IV)، لوحة 313: 9.

٨٤. (Hazor III-IV)، لوحة 313: 8; 10.

٨٥. (Hazor III-IV)، لوحة 313: 11.

٨٦. (Hazor III-IV)، لوحة 313: 12.

٨٧. (Hazor III-IV)، لوحة 313: 13.

٨٨. (Loud 1948)، لوحة 121: 2. هناك على الأغلب زخرفة ثعابين في رقم ١. ولكنها غير واضحة. لوحة ١٩، ١١ هي زخرفة حبل وليس ثعبان.

شكل بشري في الوسط في وضعية التعبد. اللافت للنظر أن الجزء السفلي يعبر عن شخص جالس، في حين ترتفع الذراعان إلى الأعلى بالحركة المألوفة للتعبد. يشار أيضا إلى بروز تحت كل من الإبطين وكأنهما ذراعان إضافيان. إلى جانبي الشخص حفر ما يشبه الجزء العلوي من سهم دلالته غير واضحة. في كل من الطرفين توجد زخرفة ثعبان، الأول بوضعية متعرجة والثاني ملتو[٩٣] (شكل ١١).

الختم الثاني مكسور ولكنه كان يحتوي أيضا بالحفر البارز على زخرفة ثعبانين، الأول بوضعية حلزونية بقي منها جزء من البدن والذنب، والثاني بوضعية أفقية يظهر منها الذنب فقط.

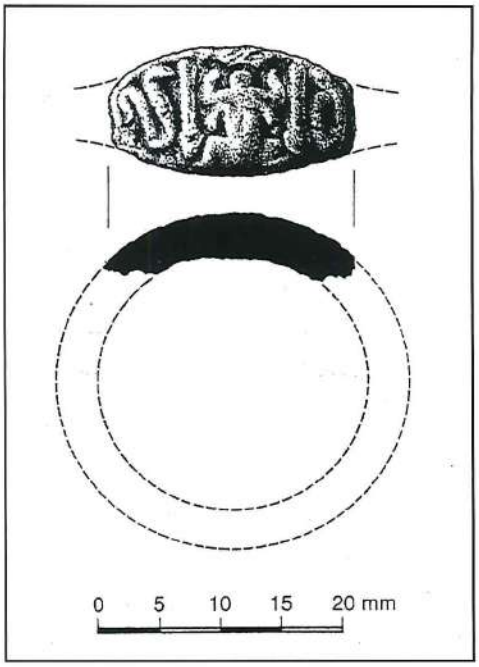

شكل ١١ : خاتم من الفايينس

منحوتة الثعبان من أم قيس

ظهرت من أم قيس، غادارا القديمة، منحوتة لثعبان بوضعية حلزونية كانت في الأصل مثبتة على مكعب حجري. ارتفاع الثعبان ٩٥,٥ سم. الرأس والذنب مفقودان. يفترض أن منحوتة الثعبان كانت موضوعة أمام واجهة قبر في المقبرة الشرقية لهذا يفترض أن يكون للثعبان وظيفة الحماية. الشواهد من تل زرعة، جنوب أم قيس، بما في ذلك الجرة المصبوغة تشير إلى دور خاص كان الثعبان يتمتع به في هذا الموقع. يشار إلى أن تل زرعة الذي يعود إلى العصر البرونزي المبكر توقف عن لعب دور مركزي في المنطقة مع الفترة الهلنستية وتحول الثقل إلى غادارا (أم قيس). وبهذا يمكن فهم منحوتة الثعبان من أم قيس[٩٤] ضمن إطار الاستمرارية الحضارية لتل زرعة التي انتقلت إلى غادارا شمالا[٩٥].

إناء من تنقيبات مطار الملكة علياء الدولي

إناء مكسور مصنوع من حجر الكوارتز[٩٦]. العنق والحافة مفقودان. الارتفاع المتبقي: ١١,٥ سم. القطر: ١٠,٥ سم. كان الإناء موجودا في متحف آثار الأردن ويحمل الرمز المتحفي J٦٢٧٦. الشكل بيضوي وعليه زخرفة غائرة لثعبان يلتف حول منتصف البدن ليرتفع بالجزء العلوي من الجسم باتجاه عنق الإناء. رأس الثعبان مخرب. الإناء رمادي مائل إلى الاخضرار وملمسه ناعم وعليه علامات أفقية محفورة بدقة من الداخل (شكل ١٢). كان الإناء من بين مجموعة كبيرة من القطع الحجرية المرتبطة بمعبد يعود إلى العصر البرونزي المتأخر. عثر عليها في معبد يعود إلى العصر البرونزي المتأخر. أظهرت دراسة القطع الحجرية أنها قد تكون مستوردة من مصر أو قبرص أو كريت.

شكل ١٢ : إناء من حجر الكوارتز - مطار الملكة علياء الدولي

الحجر الذي صنع منه الإناء حدد بأنه الكوارتز وهو غير موجود في الأردن. وهو الحجر الوحيد الذي لم يكن بالإمكان تحديد مصدره. بقية الأواني في المعبد أمكن إرجاعها إلى أصل مصري أو مينوي.

٩٣. (Vieweger and Häser 2007)، ص ١٦٥.
٩٤. (Weber 2002)، ص ص ٤١٣-٤١٤.
٩٥. غير أنه يشار إلى قطعة شبيهة كانت أيضا منصوبة في مقبرة نبطية في البتراء. أنظر (Weber 2002)، المرجع السابق؛ الخريشة والناشف ٢٠٠٧، ص ١٨٠.
٩٦. (quartz schist).

وقد شكلت صناعة الأحجار إحدى الصناعات الأساسية في هذين البلدين. ومن الحجر كانت تنتج الأواني المنزلية العادية أو القطع المميزة المستخدمة في القصور. لا يعرف كيف وصلت هذه الأواني الحجرية إلى الموقع وما هي علاقتها بالطقوس التي كانت تمارس في المعبد غير واضحة. تبلغ مساحة المعبد ١٤ م٢ لهذا يصعب تصور كيف كانت الأواني الحجرية تستخدم طقوسيا في مكان ضيق كهذا[٩٧]. وربما يكون المبنى قد هجر وجمعت فيه الأواني والجرار من مكان آخر بعد الاستغناء عنها وعدم الرغبة بإتلافها.

أشارت هانكه إلى قطعة عملة ضربت حوالي ٢٢٠ ميلادي يظهر عليها ثعبان يلتف حول نصب بيضوي بشكل مشابه للثعبان على جرة عمان[٩٨]. يمتلك «متحف البنك الأهلي الأردني للنميات»[٩٩] قطعة مماثلة ويظهر فيها الثعبان الذي يلتف حول «البيضة» من الأسفل إلى الأعلى، إلى يسار الشكل صورت نخلة.

ربط هذا الحجر بالحضارة العيلامية التي كان للثعبان دور طقوسي فيها. وبالنظر للعثور على ختم من الأونيكس عليه كتابة مسمارية ويعود إلى العصر البابلي المتوسط (الفترة الكاشية) يمكن أن يكون الإناء قد جاء إلى الأردن من بابل، جنوب وادي الرافدين. وتقارن هانكه إناء عمان برؤوس صولجانات من تل اللوح جنوب وادي الرافدين وتعود إلى عصر السلالة الثالثة لأور. بعض رؤوس الصولجانات تحمل زخرفة ثعابين[١٠٠].

أساور بحواف على شكل رأس ثعبان

كما هو اليوم كانت الأساور ذات الحواف التي تنتهي برأس ثعبان شائعة. فمن الأردن ظهر سواران ينتميان إلى تلك الأساور، وقد عثر عليهما في مدافن كشف عنها في أم أذينة وتعود إلى العصر الحديدي. السواران من البرونز وكما هي العادة في هذا النوع من الأساور تعلو الحافة الأخرى. يبلغ قطر السوار الأول ٥,٢ سم والثاني ٥,٤ سم، وسماكة كل من منهما ٣ ملم[١٠١]. ومن فلسطين ظهر أيضا سوار محزز من البرونز من تل القدح (حاصورة) أرخ بشكل غير مؤكد إلى العصر الفارسي[١٠٢]. ومن بيتين[١٠٣] هناك سوار برأس ثعبان يعود إلى العصر البرونزي المتوسط[١٠٤].

أكدت شواهد الثعابين من صرابيط الخادم وإلى حد أقل من وادي المناعية وجود علاقة في بلاد المشرق بين الثعبان والتعدين، والثعبان لم يكن معبودا بحد ذاته وإنما ارتبط بالإلهة الشعبية حاتحور. ويستنتج من شعار هذه الإلهة «ذات الثعبان» أنه يتوقع منها الفتك أو الاشفاء. وقد يكون للجرار المزخرفة بثعابين دور في هذا السياق. لا يمكن بسهولة تحديد وظيفة الثعابين البرونزية في الطقوس، وإن كان من المنطقي افتراض أنها كانت تغرز في المواد الغذائية الجافة أو توضع في السوائل للحماية من الحشرات والآفات. حوامل بيسان تختلف عن بقية أواني الثعبان في أنها تصور عنصرين، الثعبان والعصافير. وقد تكون هذه القطع جزءا من طقوس الربيع التي كانت تلعب دورا ليس في فلسطين فحسب، بل في المنطقة بشكل عام.

كأس عين سامية وإناء مطار الملكة علياء لا يتصلان بشكل مباشر بتبجيل الثعبان في الأردن وفلسطين، والقطعتان مستوردتان ولا يوجد ما يقابلهما في المنطقة. ويدل كأس عين سامية أن أيديولوجية بلاد ما بين النهرين كانت أيضا معروفة في فلسطين، وعادة ما تنتقل هذه العناصر الثقافية عن طريق التجارة. وربما وصل هذا الكأس إلى فلسطين عن طريق أحد التجار المحليين الذين كانوا في بلاد ما بين النهرين. الأمر نفسه ينطبق على إناء مطار الملكة عالية الدولي، الذي نرجح أنه هو أيضا وصل إلى الموقع خلال التجارة مع مصر. ويدل على أن طقوس الثعابين كانت تمارس في البلد الذي جاءت منه. العلاقات التجارية بين مصر والعراق كانت قائمة منذ الألف الثالث ق. م[١٠٥] ولا شك أن الطرق التجارية الواصلة بين البلدين كانت تمر عبر كنعان وعلى هذه الطرق كانت تنتقل الأشياء والأفكار.

---

٩٧. (Hankey 1974)، ص ١٦٨.

٩٨. (Hankey 1967)، ص ٣٠٢.

٩٩. معروضة في خزانة رقم ٥. أشكر الدكتور نايف القسوس، مدير المتحف، الذي نبهني إلى وجود هذه القطعة وسمح لي بذكرها في هذا المقال.

١٠٠. (Hankey 1967)، ص ص ٣٠١-٣٠٢.

١٠١. عبده ١٩٩١، ص ٣٣.

١٠٢. (Hazor III - IV)، لوح ٣٦٥، ٦.

١٠٣. (Kelso 1968)، لوحة ١١٥، ٥.

١٠٤. أنظر (Weippert, H. 1977)، ص ٢٨٤ التي تدرج قطعا غير مؤكدة من تل العجول وتل المتسلم وقطعة من سبسطية لم أتمكن من التحقق منها.

١٠٥. حول هذه العلاقات أنظر (Hrouda 1971)، ص ١٠٣.

مسلة بيت مرسم

اكتشفت هذه المسلة[١٠٦] في تل بيت مرسم وتعود إلى نهاية العصر البرونزي المتوسط (١٥٥٠-١٢٠٠ ق. م). أهم ما تقدمه مسلة بيت مرسم أنه عثر عليها في أحد البيوت فهي بذلك تعبر عن الطقوس التي كانت تمارس بعيدا عن المعبد بصفته الرسمية المرتبطة بالحاكم. نحتت المسلة من الحجر الجيري. الجزء العلوي منها مفقود. يبلغ ارتفاع المسلة الحالي ٤١,٥ سم وعرضها ٢٩,٥ سم. ويقدر ارتفاعها الأصلي (حسب ألبرايت) بـ ٦٠ سم. نحتت الزخرفة بالحفر البارز لتمثل شكلا واقفا تلتف على الجزء السفلي من الجسم فتيلة غليظة فسرت بأنها ثعبان. يقف الشكل بوضعية جانبية ويخطو باتجاه اليسار. يرتدي الشكل ثوبا يتدلى ليصل إلى الكاحل. وقد بقي من الجسم جزء من الذراع بما في ذلك الكوع. وضعية الذراع قد تشير إلى أن الشكل كان يرفع يده التي ربما حملت شيئا ما (شكل ١٣).

الجزء الخلفي من المسلة له شكل اسطواني مستدير في حين كانت ما زالت عالقة على القاعدة بقايا مونة استخدمت لتثبيت القطعة. ويعتقد أن المسلة كانت قائمة في كوة في جدار إحدى الغرف.

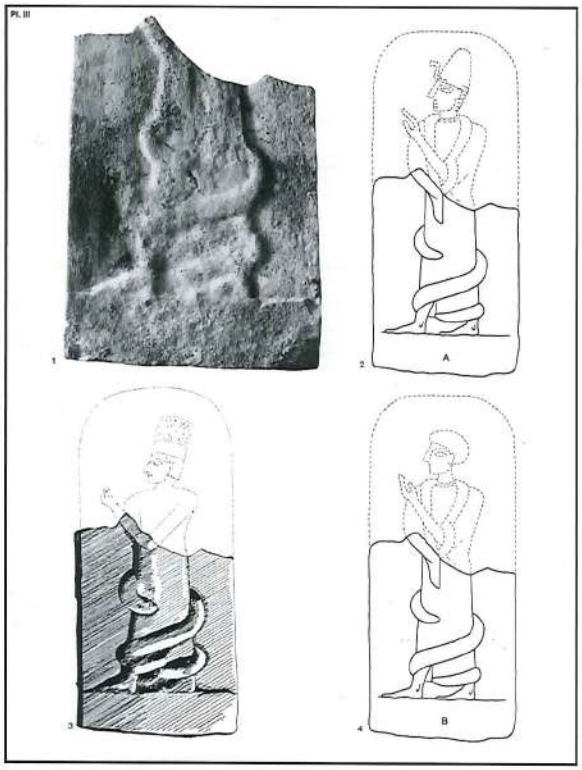

شكل ١٣ : مسلة بيت مرسم

فسر ألبرايت الشكل أنه امرأة (إلهة) يحيط بالجزء السفلي من ثوبها ثعبان ملتوي يحيط بالشكل. يرتفع الثعبان المفترض بشكل ملتو مبتدأ بـ «الذنب» الذي يعلو كاحل القدم اليسرى ليلتف حول هذه القدم ويتجه نحو القدم اليمنى ويلتوي حول الساقين والوركين ليتكئ برأسه فوق الركبة اليسرى. لهذا عرفت هذه المسلة لفترة طويلة بأنها مسلة «الإلهة الثعبان» إلى أن أبعد هذا التفسير من قبل دومينيك كولون التي جمعت مقابلات من ألالاخ (تل عطشانة، سوريا) وأوغاريت (راس شمرا) أظهرت أن ما فسر بأنه ثعبان هو كنار ثخين للثوب الذي لف حول الجسد عدة مرات. وفي النهاية أعيد نشر القطعة الموجودة في المتحف الفلسطيني مع صورة جديدة وأثبتت الدراسة بشكل قاطع ما رجحته كولون أن لا علاقة للمسلة بالثعبان أو إلهة الثعبان[١٠٧]. ويلاحظ أن تفسير ألبرايت أدى إلى تصور خاطئ حول الشكل الأصلي للمسلة.

هناك العديد من المقارنات مع ثياب ارتداها الرجال أو النساء، سواء كانوا من الآلهة أو البشر، والتي تتصف بوجود فتيلة ثخينة في الطرف. انتشر هذا النوع من الثياب في العصر البرونزي المتوسط واستمر استخدامه بشكل أقل في العصر البرونزي المتأخر. الفتيلة تبدو في بعض هذه النماذج كعنصر إضافي في الثوب.

عمليا يتألف الثوب من قطعة قماش مستطيلة أضيفت الفتيلة الثخينة (على الأغلب قطعة قماش محشوة) على الطرفين الطويلين للثوب. في حين كانت حياكة كل من الطرفين القصيرين على شكل كشكش (خيوط متفرعة من الثوب). وجميع أجزاء الفتيلة الثخينة التي تظهر في الجانب الأمامي للثوب هي جزء من الفتيلة الموجودة في الطرفين الطويلين للثوب. كذلك الأمر بالنسبة للأجزاء التي تظهر كـ «كشكش» فهي الطرفان القصيران من الثوب. كذلك عالجت الدراسة الأخيرة لمسلة بيت مرسم لوحة مشابهة[١٠٨] كشف عنها في تل بلاطة وتمثل أيضا شخصا يسير باتجاه اليسار ويظهر في الثوب العنصران: الفتيلة والكشكش.

---

١٠٦. المتحف الفلسطيني (القدس)، رقم ٤٩٣٥ ؛ أنظر (Albright 1932-1933)، ص ص ٨٦-٨٩؛ (Albright 1936-1937)، ص ١٨؛ (Albright 1961)، ص ص ٩٦-٩٧؛ (Kenyon)، ص ١٨٥-١٨٧.

١٠٧. (Merhav 1985). هذا المقال نادر وليس متوفرا للباحثين حتى في بعض المكتبات الغربية. لهذا آثرنا تلخيصه باختصار شديد نظرا لأهميته بالنسبة للآثار الفلسطينية. بعض القطع تنشر لأول مرة من بينها، نصب جيري قيل أنه جاء من منطقة تل بيت مرسم (لوحة ١: ٢) موجود حاليا في متحف هيخت في حيفا؛ تمثال من متحف كليفلاند للفنون (لوحة ٥: ١).

١٠٨. أنظر أيضا (Sass 1988)، ص ٥٧ الذي أعاد نشر اللوحة من تل بلاطة التي تحتوي على نقش بالكنعانية الأم.

ليس لدينا إمكانية لتحديد هوية الشخص الممثل في لوحة بيت مرسم طالما أن الجزء العلوي من المسلة مفقود. غير أنه لا يتوقع أن تمثل اللوحة مخلوقا بشريا. الملك أو الحاكم في الموقع، وإنما على الأغلب إلها أو إلهة. البيت الذي كانت فيه المسلة كان يتألف من طابق أرضي وطابق علوي[١٠٩]. الطابق الأرضي كان يضم عددا من الغرف حول ساحة واسعة يدخل إليها عبر مدخل عريض، وللبيت ساحة إضافية خلفية لها مخرج. الجدران سميكة لتحمل وزن الطابقين العلويين وبنيت على أساسات حجرية. استخدمت غرفتان في الطابق الأرضي كمستودعات، وفي الساحة حوض، وعلى الأغلب أن المواشي كانت تدخل إلى الساحة وتبيت في إحدى الغرف السفلية. كانت المسلة موجودة في الأصل في الطابق العلوي وانهارت مع انهيار المبنى عندما تعرض البيت للحرق. ظهر بين ردم الطابق العلوي نرد وأحجار قمعية وهرمية الشكل من الواضح أنها وقطع النرد[١١٠] كانت تشكل أحد أشكال لعب الطاولة. يستدل من حجم البيت والمسلة الموجودة في الطابق العلوي بالإضافة إلى مستلزمات لعبة الطاولة أن أصحاب البيت كانوا من الأثرياء، إن لم يكونوا هم من حكموا أو أشرفوا على الموقع.

وجود المسلة في كوة في أحد الجدران يرجح أن الشكل المصور في المسلة هو المعبود الرئيسي في الموقع نظرا لحجم التمثال غير الاعتيادي. ويفترض أن أصحاب هذا البيت كانوا يسجدون أمام المسلة ويؤدون أمامها مراسيم طقوسية.

١٠٩. ألبرايت يفترض أن المبنى من طابقين، كينيون طابق واحد.
١١٠. النرد مرقم من ١ إلى ٤.

المراجع

البعلبكي، رمزي

١٩٨١ الكتابة العربية والسامية: دراسات في تاريخ الكتابة وأصولها عند الساميين. بيروت: دار العلم للملايين.

الخريشة، فواز والناشف، خالد

٢٠٠٧ خمسة مواسم من التنقيبات الأثرية المشتركة بين إمارة دبي والمملكة الأردنية الهاشمية في ساروق الحديد. دبي: حضارة وتقدم عبر ثلاثة آلاف عام. دبي: دائرة السياحة والتسويق التجاري

الدباغ، مصطفى مراد

١٩٨٥ بلادنا فلسطين الجزء الأول القسم الثاني: الديار الغزية. الخليل: رابطة الجامعيين بمحافظة الخليل

Aistleitner, J.

1967 Wörterbuch der ugaritischen Sprache. Berlin: Akademie Verlag.

Albright, W. F.

1932-1933 The Archaeology of Palestine and the Bible. The Richards Lectures delivered at the University of Virginia. London and Edinburgh: Fleming H. Revell Company.

1036-37 The Excavation of Tell Beit Mirsim Vol. II: The Bronze Age. The Annual of the American Schools of Oriental Research Vol. XVII.

1948 The Early Alphabetic Inscriptions from Sinai and Their Decipherment. Pp. 6-22 in Bulletin of the American Schools of Oriental Research 110 (April).

1961 The Archaeology of Palestine. Harmonsdworth, Middlesex: Penguine, 1961.

1966 The Proto-Sinaitic Inscriptions and their Decipherment. Cambridge: Harvard University Press

Amiran, Ruth

1969 Ancient Pottery of the Holy Land. Jerusalem - Ramat Gan: ..

Benoist, Anne

2007 An Iron Age II Snake Cult in the Oman Peninsula: Evidence from Bithnah (Emirate of Fujairah). Pp. 34-54 in Arabian Archaeology and Epigraphy 18.

1987 Nr. 88 Zoomorphic Kanne. P. 100 in Der Königsweg: 9000 Jahre Kunst und Kultur in Jordanien und Palästina. Köln: Rautenstrauch-Joest Museum, 1987a.

Borowski, O.

2002 Animals in the Religions of Syria-Palestine. Pp. 405-424 in A History of the Animal World in the Ancient Near East. Collins, Billie Jean, ed. Leiden: Brill

Donner, H.

1986 Geschichte des Volkes Israel und seiner Nachbarn in Grundzügen. Göttingen: Vandenhoeck & Ruprecht.

Galling, K.

1977 Stiftshütte. P. 325 in Biblisches Reallexikon. Galling, K., ed. Tübingen: J. C. B. Mohr (Paul Siebeck).

Genz, H.

2002 Die frübronzezeitliche Keramik von ®irbet ez-Zeraq÷n. Wiesbaden: Harrassowitz.

Giveon, R.

1978 The Impact of Egypt on Canaan: Iconographical and related Studies. Freiburg/Schweiz: Universitätsverlg.

Görg, M.

1998 Gods and Deities. Pp. 433-443 in Egypt: The World of the Pharaohs. Schultz and Seidel, M., eds. Köln: Könemann.

Gordon, C. H.

1965 Ugaritic Textbook Glossar, Indices. Roma: Pontificium Institutum Biblicum.

Grant, E.

1927-1928 Beth Shemesh 1928. Pp. 1-15 in The Annual of the American Schools of Oriental Research Vol. 9.

Hankey, Vronwy

1967 A Snake Vase in Stone from a Late Bronze Age Temple at Amman. Pp. 198-302 in Archälogischer Anzeiger.

1974 A Late Bronze Age Temple at Amman: II. Vases and Objects made of Stone. Pp. 160-178 in Levant 6.

Hansen, Nicole

2001 Snakes. Pp. 296-299 in The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Vol. 3. Redford, D. B., ed. Oxford: Oxford University Press.

Hazor III – IV

1961 Hazor III - IV. Jerusalem, The Hebrew University: The Magnes Press.

Hennessy, B.

1986 Sherd with Snake Relief. P. 63 in Pottery and Potters: 7000 Years of Ceramic Art in Jordan. Homès-Fredericq, D. and Franken, H., eds. Tübingen: ATTEMPTO Verlag.

Hrouda, B.

1971 Vorderasien I. Mesopotamien, Babylonien, Iran und Anatolien. München: C. H. Beck.

James, F. W.

1961 Beth Shan. Pp. 31-36 in Expedition 3/2.

Joffe, A. H., Dessel, J. P. and Hallote, Rachel S.

2001 The "Gilat Woman": Female Iconography, Chalcolithic Cult, and the End of Southern Levantine Prehistory. Pp. 9-23 in Near Eastern Archaeology 64L1-2 (March/June).

Kelm, G. L./Mazar, A.

1995 Timnah: A Biblical City in the Sorek Valley. Winona Lake, Indiana: Eisenbrauns

Kelso, J. L.

1968 The Excavation of Bethel. The Annual of the American Schools of Oriental Research 39.

Kenyon, Kathleen M.

1960 Archaeology in the Holy Land. London: Ernest Benn Limited.

Klemm, Rosemarie

1998 Stone and Quarries. Pp. 410-415 in Egypt: The World of the Pharaohs. Schultz and Seidel, M., eds. Köln: Könemann.

Koh, S.

1994 An Archaeological Investigation of the Snake Cult in the Southern Levant: From Chalcolithic Period through Iron Age. University of Chicago: Unpublished PhD Thesis.

Loud, G.

1948 Megiddo II: Seasons of 1935-39 Plates. Chicago: The University of Chicago Press.

Mazar, A.

1993 Beth-Shean. Pp. 214-223 in The New Encyclopedia of Archaeological Excavations in the Holy Land. Stern, E., ed. Jerusalem: The Israel Exploration Society/Carta.

McDonald, D. K.

1989 Serpent Imagery on Ancient Near Eastern Pottery. Unpublished Ph.D. thesis, Columbia University.

Merhav, Rivka

1985 The Stele of the "Serpent Goddess" from Tell Beit Mirsim and the Plaque from Shechem Reconsidered. Pp. 27-42 in The Israel Museum Journal Vol. IV (Spring).

Midianite Timna

1971 Midianite Timna: Valley of the Biblical Copper Mines. An Archaeological Exhibition from the Excavations in the Timna Valley(Israel)1964-1970 by the Arabah Expedition. Institute of Archaeology, Tel Aviv University at the British Museum October-November 1971. Thames and Hudson Trustees of the British Museum.

Ritner, R. K.

2001 Medicine. Pp. 353-356 in The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Vol. 2. Redford, D. B., ed. Oxford: Oxford University Press.

Ritner, R. K.

2001 A Magic. Pp. 321-337 in The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Vol. 2. Redford, D. B., ed. Oxford: Oxford University Press.

Rothenberg, B.

1972 Timna: Valley of the Biblical Copper Mines. London: Thames and Hudson

1993 Timna^{c}. Pp. 1475-1486 in The New Encyclopedia of Archaeological Excavations in the Holy Land. Stern, E., ed. Jerusalem: The Israel Exploration Society/Carta.

Sass, B.

1988 The Genesis of the Alphabet and its Development in the Second Millennium B. C. Wiesbaden: Harrassowitz.

Stern, E.

1993 Mevorakh, Tel. Pp. 1031 - 1035 in The New Encyclopedia of ArchaeologicalExcavations in the Holy Land. Stern, E., ed. Jerusalem: The Israel Exploration Society & Carta.

1944 Supplement No. 2 to the Palestine Gazette Extraordinary No. 1275 of 24th November 1944: Schedule of Historical Monuments and Sites. Government of Palestine.

Treasures

1986 Treasures of the Holy Land: Ancient Art from the Israel Museum. New York: The Metropolitan Museum of Art.

Vieweger, D. and Häser, Jutta

2007 Tall Zira'a: Five Thousand Years of Palestinian History on a Single Settlement Mound. Pp. 147-167 in Near Eastern Archaeology 70/3 (September).

Vischak, Deborah

2001 Hathor. Pp. 82-85 in The Oxford Encyclopedia of Ancient Egypt, Vol. 2. Redford, D. B., ed. Oxford: Oxford University Press.

Weber, T.

2002 Gadara - Umm Qeis. Untersuchungen zurTopographie, Geschichte, Architektur und der bildenden Kunst einer "polis Hellenis" im Ostjordanland. I, Gadara Decapolitana. Wiesbaden: Harrassowitz.

Weippert, Helga

1977 Schmuck. Pp. 282-289 in Biblisches Reallexikon. Galling, K., ed. Tübingen: J. C. B. Mohr (Paul Siebeck).

1988 Palästina in vorhellenistischer Zeit. München: C. H. Beck.

Welten, P.

1977 Schlange. Pp. 280-282 in Biblisches Reallexikon. Galling, K., ed. Tübingen: J. C. B. Mohr (Paul Siebeck).

Wiggins, S. A.

2007 A Reconsideration of Asherah with further Considerations of the Goddess. Piscataway, NJ: Gorgias Press LLC.

دراسات

الدلالة الفلكية لمفردات في النقوش الصفائية

محمد إبراهيم عبابنه - جامعة برلين الحرة [1]

لقد قدمت الدراسات التي تناولت نشر النقوش الصفائية تحليل الكثير من مفرداتها. فجاءت معظمها مؤكدة ومشوبة بالشك في بعض منها لصعوبة فهم النص. ولا شك أن النقوش تسجل الكثير من الظواهر المرتبطة بالبيئة البدوية المعتمدة على السير بفلك الطبيعة من التنقل والترحال الموسمي طلبا للماء والبقل. فكل ذلك ارتبط بأحوال الجو من إقبال الحر والبرد وطلوع النبات واكتهاله وهبوب الرياح وسكونها وتعاقب النهار والليل أو بطلوع نجم أو أفوله وتعاقب الفصول. فكان هذا الجو الطبيعي المؤثر الرئيس في حركة التنقل والترحال. فسجلت النقوش أسماء الفصول الأربعة [2] وأفعال التنقل والترحال الدالة على التبدي أو الحضور وكذلك أفعال الحياة اليومية كالرعي وورود المياه. وذاكرة كذلك سني القحط والجدب.

يناقش هذا البحث المفردات ذات المعاني الفلكية التي ارتبطت دلالتها الزمنية بأوقات التبدي والحضور وورود المياه. والتي قد تُعد مواقيت أو مواسم أو حتى أسماء أشهر. فمفهوم السنين والأشهر معروف عند كاتبي هذه النقوش [3]. لكن لم يأت نقش صفائيّ على ذكر شهر بعينه صراحة ومسبوقا بكلمة (شهر). فليس من شك في أن البدو - الصفائيين قد استخدموا أسماء أشهر من جاورهم فقد وردت في أحد النقوش التي درسها بني عواد [4] الكلمة ك ن ن مسبوقةً بحرف الجر ب وفسرها بشهر كانون [5]. وجاء في أحد النقوش ذكر اسم الشهر السبئي ذ ع ث ر [6] . ويعد هذا النقش الشاهد الوحيد في النّقوش الصفائية [7] الذي يذكر صراحةً اسم شهر سبئي ذ ع ث ت ر [8]. فالظاهر ذكر الاسم بالصيغة المختصرة للإله ع ث ر وهذا معهود في النقوش الصفائية. وناقش غريمه اسمي شهرين وردا في النقوش الصفائية وهما شباط وأيار [9] وتبنى المعاني هذا الطرح. فهما من أشهر التقويم البابلي وتعرفهما الأكادية والعبرية والسريانية وكذلك النقوش النبطية والتدمرية [10].

يناقش هذا البحث مجموعة من مفردات النقوش الصفائية وتحمل معان فلكية. ويشار إلى مفردتين مسبوقتين بحرف الجر وهما ر ء ي و ك س ء نستطيع من خلالهما الشروع في تفسير المفردات اللاحقة لهما والتي قد تحمل معان فلكية.

ر ء ي

لقد بذل جهد متميز من الباحثين لبيان هذه الكلمة. ففسرها ليتمان وجام ووينيت وهاردنغ بمعنى «بالقرب من» من الأصل الثلاثي ر و ي رابطين المعنى بدلالة مكانية. وترجموا الشواهد التي تذكر هذه المفردة بأن كاتب النقش قد رعى أو ورد أو نزل بالقرب من مكان يذكره النقش [11]. والجدير بالذكر أن وينيت فسرها بمعنى "رؤية أو مشاهدة أو ظهور" من الأصل الثلاثي وأقرنها بدلالة زمنية [12] وتبع ذلك حراحشه وترجمها "عندما رأى" [13]. غير أن وينيت عدل عن طرحه هذا عندما اشترك مع هاردنغ متبنين الدلالة المكانية. في حين كان ج. ريكمانز قد فسرها «بحكم أو بمشورة» معتمدا على شواهد جاءت في النقوش اللحيانية [14].

---

١ اتقدم بالشكر للزملاء د. زياد طلافحه ومحمد شاويش وسيد عبد الخلق وحاتم مصطفى لقراءتهم النص وابدائهم لبعض الملاحظات.

٢ انظر (Macdonald 1992). ص ص ١-١١؛ عبابنه ١٩٩٦؛ المعاني ٢٠٠٤. ص ص ١٩٧-٢٠٠.

٣ انظر (WH 3792a): وورد ث ل ث ت ء ش هـ ر س ن ت ح ر ب ج ش م ء ل ث م د؛ (WH 2302): و ح ق هـ ء غ ث ل ث ل ث ت ء ش هـ ر ف هـ ل ت س ل م؛ انظر: هدروس ١٩٩٣؛ (Al-Khraysheh 1997).

٤ بني عواد ١٩٩٩. ص ١٢٧؛ (بني عواد ٢١٧): وول د هـ م ع ز ي ب ك ن ن س ن ت ن ز ع ل ي هـ د و ب ن ي.

٥ أصل الاسم kanūnu من الأكدية وانتقل للآرامية وينطق في السريانية kânōn/ûnâ؛ أنظر (Kaufman 1974). ص ١١٥. لقد ورد اسم هذا الشهر ك ن و ن في النقوش التدمرية في شاهدين ويقابل dīos عند اليونان (PAT: 443) . ويقابل مرحشون عند اليهود وتشرين حراي (الآخر) عند السريان. انظر البيروني ١٩٢٣. ص ص ١٩، ٧٠ في حين نجد أن كانون قديم (الأول) وكانون حراي (الآخر) من أشهر السريان ويقابلان كسلو وطيبة عند اليهود (Benfy and Stern 1836). ص ١٧٧.

٦ الخريشه ٢٠٠٢: ص ١٨.

٧ الخريشه ٢٠٠٢. ٢٥٩: ... و ص ي ر ب ذ ع ث ر م م[د ب ر].

٨ الحمادي ١٩٩٧. ص ٤٤؛ (Hőfner 1956). ص ٥٢؛ (Beeston 1956). ص ١٥.

٩ (Grimme 1929). ص ص ١٠١-١٠٢.

١٠ المعاني ١٩٩٤/٩٥. ص٢٠٣. تجدر الإشارة إلى أن النقش الذي اعتمده غريمه في صفحة ١٠١ كدليل ورود اسم الشّهر س ب ط هو النقش ٢٣٤ من مجموعة فيتسشتاين. كذلك أعاد نشره ريكمانز وقرأ الكلمة س ر ط (CIS V 3531). كذلك النقش الثّاني وهو من مجموعة M. de Vogüé رقم ٢٣٥ والذي أعاد نشره ريكمانز (CIS V 1156) وقرأه ب س ر ط. وقد أشار المعاني إلى أن الاسم يرد في اللغات السامية بالشين. أما الشاهد الذي يذكر شهر أيار فهو النقش ٢٣٤ من مجموعة دوسو ف ء ي ر ب ر ء ب ج م ل فقد أعاد نشره ريكمانز (CIS V 3293) وقرأ الكلمة غير ذلك و(ص) ي ر ب ب ء ر ج م ل. فكلاهما اعتمد نسخة فيتسشتاين وليس من صورة واضحة يعتمد عليها لتقديم قراءة سليمة. فمن الممكن أن نقرأ الجزء الأخير كالآتي: و (ص) ي ر ب ر ء ي ج م ل فيكون هذا الشاهد لما سيأتي لاحقا في هذا البحث.

١١ (Jamme 1971). ص ٣٤؛ (LP). ص ص ١١٦-١١٧.

١٢ (SIJ: 27).

١٣ حراحشه ٢٠٠١. ص ص ١١١, ١١٣-١١٤.

١٤ (CIS V 132).

وتبنى الخريشه[15] هذا الطرح.
فالظاهر أنها من «رأى» حيث أن «الرأي» أو «الرؤية» تعني المنظر أو المشهد (اللسان: مادة ر ء ى) فعندما تسبق بحرف الجر ب وتلحقها مفردة يكون معناها ذا دلالة زمنية فلكية "برؤية أو بظهور". وهذا يؤكده ذكرها في السبئية بالمعنى نفسه[16].

ك س ء

لقد ترجمها ج. ريكمانز "طريق أو سبيل"[17] وتبعه بذلك وينيت وهاردنغ. وكذلك جاءت عند الروسان في (نقش ٢٣) فقرأها مع الكلمة اللاحقة لها وفسرهما معا "(بشهر) كسأألي (أيلول؟)". وفسرها في موضع آخر (نقش ٢٩٠) بشهر كسأي "ربما شهر أيلول"[18]. ففي اللغة العربية نجد "كسء الشهر وكسوءه: آخره قدر عشر بقين منه". ويقال: وجاء في كسء الشهر وعلى كسئه أي في آخره (التاج: مادة ك س ا) وهذا يعني أنها ذات دلالة زمنية فلكية. وهذا يلائم المعنى في النقوش الصفائية. ومن تحليل هاتين المفردتين، خاصة ك س ء، يسهل فهم المفردات اللّاحقة لهما. التي يمكن أن تكون أسماء نجوم أو كواكب أو أبراج أو ظواهر كونية تتبدى في السماء، ربما أصبحت لاحقا مواقيت أو حتى تطلق على أسماء أشهر.

ع ق ب ت

تعتبر شواهد النقوش الصفائية التي تذكر هذه المفردة، أكثر الذكر من بين شواهد المفردات التي يناقشها البحث. وقد ترجمها وينيت «الهلال» رابطا المعنى «بعقبة القمر»[19] لكنه فسرها لاحقا مع هاردنغ كاسم مكان غير معروف[20] وتبعهما بذلك الجراح[21] والصويركي[22]. كذلك اقترح علولو إمكانية تفسيرها اسما للحاكم الذي يعين في النمارة معتمدا على ذكر اسم علم بعد ب ر ءِ ي كما في النقوش اللحيانية[23]. غير أن هذا الاقتراح لا يمكن أخذه قياسا؛ ففي اللغة العربية وكما جاء في التاج: عِقبةُ القمر: عودته ويقال عَقبة، وذلك إذا غاب ثم طلع. وقال ابن الأعرابي: عُقبة القمر نجم يقارن القمر في السنة مرة. وفي رواية اللحياني عِقبة (التاج: مادة ع ق ب). أما شواهد النقوش الصفائية[24] التي ترد فيها ع ق ب ت فجاءت معظمها مقترنةً بالفعل ورد أو رعى أو انتظر أو راقب السماء أو حضر الديار.

---

١٥ (Al-Khraysheh 1997)، ص ١٩؛ أنظر أيضا صدقة وحراحشه ٢٠٠٥، ص ٤٥.
١٦ بيستون وآخرون ١٩٨٢، ص ص ١١٢-١١٣.
١٧ (CIS V 78).
١٨ الروسان ٢٠٠٤، ص ٢١٧.
١٩ (SIJ: 27).
٢٠ (Winnet and Harding 1978)، ص ص ١٨٦-١٨٧.
٢١ الجراح ١٩٩٤، ص ٦٨.
٢٢ الصويركي ١٩٩٩، ص ٦١.
٢٣ علولو ١٩٩٦، ص ٤٣.
٢٤ (WH 1016): وورد ب ر ء ي ع ق ب ت؛
(علولو ٥٢): وورد ب ر ء ي ع ق ب ت هـ ن م ر ت ف هـ ب ع ل س م ن؛
(علولو ٢٢١): وورد هـ ن م ر ت ب ر ء ي ع ق ب ت؛
(علولو ٨٢): وورد هـ ن خ ل ب ر ء ي ع ق ب ت؛
(علولو ٥٣): وورد هـ ن م ر ت ب ع ق ب ت ف هـ ب ع ل س م ن روح ب م ط ر؛
(علولو ٥٤): وورد ب ع ق ب ت هـ ن م ر ت ف هـ ب ع ل س م ن روح ب م ط ر؛
(CIS V 1895): وورد هـ ن م ر ت ب ك س ء ع ق ب ت؛
(WH 2161): ورع ي هـ م ع ز ي ح د ث ب ك س ء ع ق ب ت؛
(الصويركي ١٢٧): وت ظ ر هـ س م ي ب ع ق ب ت؛
(CIS V 4305): (و)ت ظ ر هـ[س م ي] ب ر ء ي ع ق ب ت؛
(CIS V 1927): وح ض ر هـ د ر وت ظ ر هـ س م ي ب ر ء/ي ع ق ب ت؛
(CIS V 3818): و ث ل ج ب هـ د ر ب ر هـ/ء ي ع ق ب ت؛
(CSNS 1057): ل ع ل ج ب ن و س ط و ء ل م ن ب ع ق ب ت؛
(SIJ 124): و ر د ف م و ب(ر)ء ي ع ق ب ت؛
(LP 8341): ل...و ص ل (ب ن) ف هـ د ب (ن) ب ر ء (ب ن) ع ق ب ت (ب ر ء ي ع ق ب ت).

ذ ك ر

لقد جرى على ترجمة هذه المفردة كاسم مكان كما في مجموعة النقوش السامية. وكذلك ذكر ليتمان اسم بلدة في منطقة اللجا تدعى ذكير[٢٥]. وكذلك فسرها وينيت وهاردنغ بالمطر المنهمر[٢٦] في حين رجح الخريشه اعتبار ذ ك ر اسم مكانٍ أو اسم قبيلة تدعى ذ ك ر أطلق اسمها على المنطقة التي تسكنها. واقترح منطقة باير[٢٧]. ففي اللغة العربية وكما جاء في اللسان: "وأحسب أن بعض العرب يسمي السماك الرامح الذكر" (اللسان: مادة س م ك). ويقول ابن قتيبة في كتاب الأنواء: السماك وهما سماكان. فأحدهما السماك الأعزل. وهو الذي ينزل به القمر. وله النوء. وهو كوكب أزهر والآخر السماك الرامح. والقمر لا ينزل به. ولا يكون له نوء[٢٨]. وفيما أورده المرزوقي في كتابه الأزمنة والأمكنة عن الأصمعي يصف حال البدو في شهر المليساء قال: "شهر المليساء أطول الشهور عليهم. وأتعبها لهم. ويكون على أثر الصفرية وهو نجمان السماك والغفر. فهم يشتغلون بأنفسهم ومواشيهم ومسيرهم. لأنهم يحتاجون إلى إعداد المثاوي والبيوت ومأوى الإبل والغنم والعنز والحظائر والضرب في الأرض استعدادا للشتاء"[٢٩]. أما في النقوش[٣٠] فجاءت شواهده مقترنة بالرعي وورود المياه. وشاهد يذكر حضور الديار.

م ل ح

لقد فسر الباحثون هذه المفردة بمعاني مختلفةٍ ففسرها ريكمانز اسم مكان[٣١]. وكذلك فسرها وينيت وهاردنغ "الملح" بالاعتماد على نقش آخر تدل فيه صراحة على الملح أو التجارة بالملح[٣٢]. فليس من دلالةٍ صريحة أن ملح اسم نجم أو شهر إلا أنه يرد ملحان كاسم شهر من شهور الشتاء[٣٣] . ففي التاج أن "ملحان: جمادى الآخرة[٣٤] (التاج: مادة م ل ح). وجاءت شواهد النقوش الصفائية[٣٥] الدالة على هذه المفردة مقترنة بأفعال تصف الحياة اليومية كالرعي وورود المياه والعودة إلى المحاضر والترقب.

---

٢٥ (LP: 348).

٢٦ (Winnet and Harding 1978). ص ٥٠.

٢٧ الخريشه ٢٠٠٢. ص ٩٥. الشاهد لم يكن مسبوقا بـ رعي.

٢٨ ابن قتيبة ١٩٨٨. ص ٦١.

٢٩ المرزوقي ١٩٩٦: ٤٣٥.

٣٠ (علولو ١٣١): وورد هـ ن م رت ب رعي ذ ك ر؛

(LP 712): وورد ب رعي ذ(ك ر) ل ي ش ر ب؛

(CIS V 2244): وورد [ب]ذ ك ر س ن ت ن م ر ن؛

(CIS V 4973): و و ل د هـ م ع زي و رعي هـ ب ق ل ب ذ ك ر؛

(CIS V 269): و رعي هـ ن خ ل ب ق ل ب ذ ك ر س ن ت ح ش م و ح ن ء ل؛

(CIS V 1338): و رعي هـ ا ب ل ب ر ا (ي) ذ ك ر ب ق [ل]؛

(CIS V 2549): .. و ح ل ل هـ ع رض ب رعي ذ ك ر ن و ي؛

(الخريشه ٢٠٠٢. ٤١١): ... و ع م ل هـ ي س ر ب ذ ك ر ع ج ز ت؛

(WH 69): و ح ض ر هـ د ر ب ذ ك ر؛

(LP 258): و ح ل ل هـ د رخ ر و م ح هـ ب ر ا ي ذ ك ر؛

(SIJ 218): ب ذ ك ر و رعي هـ ت ل خ ل و ي (فسرها وينيت كاسم علم).

٣١ (CIS V: 78).

٣٢ (Winnet and Harding 1978). ص ١٢٠؛ (WH 24): ل ع ت ي ب ن و ق س ب ن س ل م و م ل ح ف هـ ل ت س ل م.

٣٣ ابن قتيبة ١٩٨٨. ص ١١٠.

٣٤ ونجد كذلك في صبح الأعشى الجزء الثاني صفحه ٣٧٩ "يقولون لجمادى الآخرة: رُبّى و رُبّة". ونجد في كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية البيروني صفحه ٦٩ في جدول الشهور أن جمادى الآخرة يعرف عند العرب في الجاهلية بـ " رَبّاء. رُبّى". أمّا في لسان العرب (مادة و ر ن) نجد "وَرْنَة: ذو القعدة: قال ابن سيده: أرى ذلك في الجاهلية. وجمعها وَرْنات. وقال ثعلب: هو جمادى الآخرة. ويقال له أيضا رنّة: قال ابن الأعرابي: أخبرني أبي عن بعض شيوخه قال كانت العرب تسمي جمادى الآخرة رُنّى. وذا القعدة وَرْنَة». فالملاحظ لهذه الآراء الثلاثة يجد أنها تختلف في تنقيط الكلمة. أو هل كان يعرف هذا الشهر عند العرب في الجاهلية بأكثر من اسم؟

٣٥ (CIS V 3230): و رعي هـ ء ب ل ب رعي م ل ح ع ل ن خ ل؛

(CIS V 523): ووردهـ ن م رت ب ك س ء م ل ح؛

(WH 479): وورد ب م ل ح هـ م و ب ر ك ت ف ف ل ط ر ض و؛

(WH 1021): ص ي ر ب م ل ح؛

(الروسان ٢٥٢): و ت ظ ر هـ س م ي ب م رال ح؛

(CIS V 2404): و ق ب ل م غ ر ب م رهـ ي ف... ج رم و ب رعي م ل ح.

ء م ت

وردت هذه الكلمة في ثمانية شواهد في النقوش الصفائية[٣٦] فجاءت مقترنة في سياقات تدل على ورود المياه أو النزول بالديار أو العودة إليها. من السهل ترجمتها أَمَةَ أو عَبْدة كما اقترح وينيت وهاردنغ[٣٧]. أو أَمَّة كما اقترح ليتمان[٣٨] أو اسم مكان كما فعل ريكمانز[٣٩] لكن في دراسة علولو جاء الشاهد الأوضح في بيان المعنى المناسب غير المعاني التي اقترحت من قبل؛ وذلك لذكر الكلمة ء م ت بعد ب ر ء ي. فأصبح تفسيرها بمعنى فلكي لازما قياسا بغيرها من المفردات التي لحقت المفردة ر ء ي. وكذلك ذكرها في ثلاثة نقوش مقترنة بـ م ل ح و ذ ك ر على التوالي[٤٠]. ففي اللسان وتحت مادة ء م ت نجد أن الأمْت: الحزر والتقدير. ويقال: هو إلى أجل مَأموت أي موقوت. والأمتُ: الارتفاع. ففي التنزيل قال تعالى (سورة طه. الآية ١٠٧) "لا ترى فيها عِوَجاً ولا أمْتّا" أي لا انخفاض فيها. ولا ارتفاع.

ي ء م ر

ذكرت في ثلاثة نقوش[٤١] في سياقات متعددة كورود مصادر المياه أو التنقل باتجاه الشرق (ربما تعني جهة تبديهم وقصدهم النجعات). لقد فسرها ريكمانز في ترجمة غير مؤكدة «أمير»[٤٢]. وجاءت عند حراحشه ففسرها «نجم (يدل على نوء)». وقارنها بما ورد في المصادر العربية عن السادس من أيام العجوز أنه يدعى «آمر» والسابع «مؤتمر»[٤٣].

ج م ل

لقد فسرت كغيرها من المفردات التي سبقت بكلمة ب ر ء ي كاسم مكان فيه ماء واعتبرها ليتمان اسم ينبوع/ بئر معروف في المنطقة[٤٤]. وكذلك جاءت في نقش[٤٥] حيث قرأ الحرف الأول منها د. واقترح ريكمانز[٤٦] تفسيرها كاسم علم أوَّ اسم مكانٍ. غير أن المدقق في النقش يرى أنه قد يقرأ ج. وعليه تكون الكلمة ج م ل قد وردت في ثلاثة نقوش[٤٧]. في اثنين مقترنة ب ر ء ي. وفي الآخر ب ك س ء. ولم تعرفها المعجمات العربية بمعنى فلكي لكن نجد في المعجم الأوغاريتي أن ج م ل تعني "الربع الأول من منازل القمر. الهلال"[٤٨].

---

٣٦ (علولو ٢٧٥): و و ر د هـ ن م ر ت ب ر ء ي ء م ت؛

(LP 407): و ح ل ل هـ د ر و ع ي ب ق ل ب ك س هـ/ء ء م ت و ن ج ي س ن ت ب ء س؛

(WH 346): و ص ي ر ب ء م ت م هـ ب/ر ع ل ت؛

(CIS V 4903): س ن ت م ع س (ء) س ي هـ ر ح ب ت ب ء م ت هـ د ث ء؛

(Ababneh 2005), رقم ١١١٧: و ص ي ر ب ء م ت ف هـ ر ض و غ ن م ت؛

(بني عواد ٧٣): و و ر د ح ض ر ف م ل ح ف ذ ك ر ف ء م ت ف ء م ت و ن ج ع ع ل...؛

(الروسان ٣٢٦): و ع ل ف م ل ح ف ذ ك ر ن ب ط ف ي ء س م س م ي؛

(CIS V 4985): و ح ض ر خ ل ق ت م ل ح و ذ ك ر و ء م ت و س ل ح هـ ء ب ل م د ب ر و ز ر ع هـ ر ح ب ت...

٣٧ (Winnet and Harding 1978), ص ٩٨.

٣٨ (Littmann 1943), ص ١٠٧.

٣٩ (CIS V: 611).

٤٠ أنظر (Ababneh 2005), ص ٣٨٥.

٤١ (حراحشه ١٩٧): و ء ش ر ق م ح ر ن ب ء ب ل هـ ش ع ر ب ر ء ي ي ء م ر؛

(CIS V 4276): و خ ل ط م ن خ ي ل ب ر ء ي هـ/ي ء م ر...؛

(الروسان ٢٩٠): و و ر د ء د ي ت هـ ب ل ي ب ك س ء ي ء م ر.

٤٢ (CIS V), ص ٥٣٣.

٤٣ حراحشه ٢٠٠١، ص ١١٤): انظر: ابن قتيبة ١٩٨٨، ص ص ٦٣-١٤، ١٢٣.

٤٤ (LP: 116, 117).

٤٥ (CIS V 4454).

٤٦ (CIS V: 557).

٤٧ (LP 435): و و س ق هـ هـ س ل ب ر ء ي ج م ل ف هـ ل ت س ل م ل ذ س ء ر؛

(LP 436): و و س ق هـ هـ س ل ب ر ء ي ج م ل س ن ت و س ق ء ل ق د م ء ل هـ ر م؛

(CIS V 4454): و ص ب ب ب ك س ء د/ج م ل. تجدر الإشارة إلى أنه قد ورد في شاهد غير مؤكد القراءة. انظر هامش ٨.

٤٨ (del Olmo and Sanmartin 2003), ص ٣٠٠.

ء ء ل ي

ذكرت هذه الكلمة في ثلاثة شواهد[٤٩] وفسرها ريكمانز كاسم علم[٥٠] وكذلك قرأها الروسان مع الكلمة السابقة لها وفسرهما معا بـ «بكسألي: ربما بشهر أيلول» مشيرا إلى أن تفسير الكلمة يحوطه بعض الغموض. لكن مضمون النص يشير إلى أن لها علاقةً بالزمن[٥١]. فحقا أصاب الروسان بإشارته هذه غير أن ما وصل إليه من اقتراح يصعب قبوله: ففي اللسان نجد «الآل: السراب الذي يكون أول النهار». وفي موضع آخر «الآل: هو الذي يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض. قال الجوهري: وهو الذي رأيت العرب بالبادية يقولونه الآل: الذي تراه أول النهار وآخره كأنه يرفع الشخوص وليس بالسراب» (اللسان: مادة ء و ل).

ن ج م

ليس من شك بالمعنى الفلكي لهذه المفردة وهو «الثريا». كما هي عند العرب. وهي من نجوم الشتاء وتمثل سبعة كواكب[٥٢]. وتعرف الثريا أيضا بالأخوات السبع. ولعلها مثلت في الرسومات المصاحبة للنقوش الصفوية بالنقاط السبع[٥٣]. جاءت في النقوش الصفائية[٥٤] عند وينيت[٥٥] الذي فسرها «نجوم» في حين رأى كلارك[٥٦] فيها اسم مكان. أما بني عواد ففسرها بالنجم. ونجد الشرح الوافي لهذه الكلمة عند حراحشه[٥٧].

ن (ص ع)

ذكرت في نقش واحد[٥٨] . والقراءة غير مؤكدة. لذلك لم يطرح وينيت ترجمة لها. ولم تسعفنا المصادر في إيجاد معنى فلكيا لها غير أننا نجد في اللسان: „الناصع والنصيع: البالغ من الألوان الخالص منها الصافي. وقد نصع لونه اشتد بياضه وخلص" (اللسان: مادة ن ص ع). وقد تكون إشارة إلى نجم أو كوكب ناصعٍ ذي شعاعٍ.

س ر ق ت

لقد وردت في نقش[٥٩] بقراءةٍ مؤكدة. غير أن قراءة الكلمة السابقة لها غير مؤكدة (... ب ر ي س ر ق ت...) لذلك لم يعط الناشر معنى واضحا لها. لكن يمكّن قراءة الكلمة السابقة لها ب ر (ء) ي وعليه يكون تفسيرها قياسا بغيرها من الكلمات المسبوقة ب ر ء ي.

ء(ي رهـ)

ذكرت هذه الكلمة في نقش[٦٠] واحد وقراءة الكلمة غير واضحة فأكمل ناشرا النقش الحروف الثلاثة للكلمة وفسراها من الأصل الثلاثي ء ي ر. ورجحا دلالتها الزمنية. وذهبا إلى أنها تمثل فترة زمنية محددة. وهي بداية فصل الشتاء[٦١].

---

٤٩ (CIS V 974): و م ت ع ل خ ل ق ت ب هـ م ع زن ب رءي ء ء ل ي ف رع ي هـ ب ق (ر) و خ ر ص ش ن ء ف هـ ل ت س ل م؛
(الروسان ٢٣): وورد هـ ن ف ع ت ب ك س ء ء ل ي ...؛
(CIS 4980): ب ر ء هـ ء ل ي؛ ربما يقرأ النقش: ... ب رءي ء ء ل ي.

٥٠ (CIS V: 132).

٥١ الروسان ٢٠٠٤، ص ٦٨.

٥٢ ابن قتيبة ١٩٨٨، ص ص ٢٧- ٣٦.

٥٣ عبابنه ١٩٩٦، ص ٢٥.

٥٤ (حراحشه ٢١٨): و ن ج ع ب ء ب ل م ن ث ل ج ب رءي ن ج م؛
(Clark 1984\5: 17)، ص ١٧: و رع ي م د ب رف ص ي ر ب هـ ن ج م ف هـ ل ت س ل م؛
(بني عواد ٢٤١): و و ر د هـ ن ق ع ت ب هـ ن ج م؛
(SIJ 997): و ش ر ب هـ ع د ب هـ ن ج م؛
(SIJ 118): (واي ء س م ب ق ل ب هـ ن ع/ج م؛
(WH 3053) يخبر مضمون النقش أن كاتبه قد اغتسل ليحج. فقد جاءت قراءة النقش لما بعد الفعل رحض (أي اغتسل) ب هـ ل ج م وفسراها „وغسل ثيابه واغتسل" لكن اعتبر القدرة وصدقة هذه القراءة غير دقيقة واقترحا قراءة جديدة ب هـ ن ع م معتبرينها اسم مكان (القدرة وصدقة ٢٠٠٧، ص ص ١٦٧، ١٨٧). والمدقق في تفريغ النقش يجد أنه يمكن قراءة الكلمة ب هـ ن ج م فالدلالة الزمنية لهذه الكلمة تعزز المعنى المقصود في النقش وهو الاغتسال والطهارة للشروع في مناسك الحج. أي بتوقيت معين ربما اقترن بالنجم.

٥٥ (SIJ: 133).

٥٦ (Clark 1984/5)، ص ١٧.

٥٧ حراحشه ٢٠٠١، ص ١٢٨.

٥٨ (SIJ 688): ... وو... ب ر ء ي ن(ص ع) م ع ش ب و(ء) ش م ع م م ع ز ي و ج ل س س ن ت ن ز ز ء ل ي هـ د.

٥٩ (CIS V 4717): و رع ي هـ ن خ ل ب ق ل و ن ج ع ب ر(ء)ي س ر ق ت ف هـ ب ع ل س م ن ز د ت.

٦٠ صدقة وحراحشه ٢٠٠٥، ١: و و ر د (ا)ث م ن ي هـ ن ق ع ت م ن ر ح ب ت ب ر ء ي ء (ي ر هـ).

٦١ صدقة وحراحشه ٢٠٠٥، ص ص ٥٠-٥١.

	ب	ب ـــ ر ء ي	ب ـــ ك س ء	أفعال التنقل المصاحبة
ع ق ب ت	X	X	X	ورد، رعي، ت ظ ر، ح ض ر
ذ ك ر	X	X		ورد، ر ع ي، ح ل ل، ح ض ر
م ل ح	X	X	X	ر ع ي، ورد، ص ي ر، ت ظ ر
ء م ت	X	X	X	ورد، ح ل ل، ص ي ر، ح ض ر
ي ء م ر		X	X	ء ش ر ق، ورد
ج م ل		X	X	
ء ء ل ي		X	X	ر ع ي
ن ج م	ب- هـــ -X	X		ن ج ع، ورد
ن (ص ع)		X		
س ر ق ت		X		ر ع ي
ء (ي ر هـــ)		X		ورد
ذ ع ث ر	X			
ك ن ن	X			
س ب ط	X			
ء ي ر	X			

يتضح من خلال شواهد النقوش ارتباط هذه المفردات بأفعال الحياة اليومية أو الموسمية في البادية من التنقل والترحال كالرعي وورود الماء أو الانتجاع وإتباع مساقط الغيث ومنابت العشب وقد ورد في النقوش الفعل نجع. فهم - البدو- يمضون الخريف والشتاء والربيع في هذه النجعات ويُعرف هذا بالتبدي. ثم مع القيظ اشتداد الحر وهيج البقل ونضوب الماء في الغدران يعودون إلى المحاضر فيقيمون على مياههم ويذكر بهذا الصدد الفعل حضر. هكذا هي الحياة في البادية تحكمها الطبيعة وأحوال السنة. فرصد هذه الأحوال المرتبطة بظواهر فلكية ومعرفة مواقيتها جعل البدوي أكثر تفاعلا مع الطبيعة لتسيير سبل حياته والعمل على مواشيه. فسجل كل هذا فيما تركه من نقوش.

أما فيما ذهب إليه الباحثون من إفتراضات واقتراحات في تفسير هذه المفردات فلم تكن جميعها صائبة: لأن جل هذه الشواهد قد تم توثيقها ورسمها يدويا فلم تكن بعضها دقيقة في إظهار الحروف بخصائصها المميزة لها. فانعكس ذلك على صحة قراءة بعض مفردات النقوش والإتيان بمعاني مختلفة. وكذلك المتمعن في معجمات اللغة العربية يجد أنه ما من جذر إلا وحته عشرات الألفاظ ذات الدلالة المكانية. فكانت هذه المعاني حينها الأنسب -في رأيهم- لترجمة بعض النصوص فقد أصابوا في بعض وأخفقوا في البعض الآخر. فما أوردته هنا من تحليل لمعاني المفردات إنما هو إقتراح ربما تظهر شواهد في المستقبل تؤكده أو تطرحه.

المراجع

ابن قتيبة، أبو عبد الله بن مسلم (المتوفى ٢٧٦ هـ)

١٩٨٨ الأنواء في مواسم العرب. بغداد: وزارة الثقافة والإعلام دار الشؤون الثقافية العامة.

ابن منظور، جمال الدين

١٩٩٤ لسان العرب. بيروت: دار صادر (اللسان).

بني عواد، عبد الرحمن

١٩٩٩ دراسة نقوش صفوية جديدة من جنوب وادي ساره/البادية الشمالية. رسالة ماجستير غيرمنشورة، معهد الآثار والأنثروبولوجيا، جامعة اليرموك. اربد.

البيروني، أبو الريحان محمد بن أحمد (المتوفى ٤٤٠ هـ)

١٩٢٣ الآثار الباقية عن القرون الخالية. لايبتسيغ: هاراسوفيتس.

بيستون أ ف ل، رايكمانز، ج، الغول محمود ومولر، فالتر

١٩٨٢ المعجم السبئي. بيروت/ لوفان الجديدة: مكتبة لبنان/ بيترز.

الجراح، صالح

٢٠٠٤ أسماء الأماكن والمواضع في النّقوش الصفائية. رسالة ماجستير غير منشورة. إربد: معهد الآثار والأنثروبولوجيا، جامعة اليرموك.

حراحشه، رافع

٢٠٠١ نقوش صفائية جديدة من البادية الأردنية الشمالية الشرقية - دراسة مقارنه وتحليل. رسالة دكتوراه غير منشورة. بغداد: جامعة بغداد.

الحمادي، هزاع

١٩٩٧ أنظمة التأريخ في النّقوش السبئية. رسالة ماجستير غير منشورة. إربد: معهد الآثار والأنثروبولوجيا، جامعة اليرموك.

الخريشه، فواز

٢٠٠٢ نقوش صفوية من بيار الغصين، مدونة النقوش الأردنية (المجلد الأول). إربد: عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، جامعة اليرموك.

الروسان، محمود

٢٠٠٤ نقوش صفوية من وادي قصاب بالأردن، دراسة ميدانية تحليلية مقارنة. أطروحة دكتوراه. الرياض: عمادة الدراسات العليا، جامعة الملك سعود.

الزبيدي، محمد مرتضى الحسيني

١٩٦٥ تاج العروس من جواهر القاموس. بيروت: دار الحياة (التاج).

صدقة، إبراهيم وحراحشه، رافع

٢٠٠٥ نقوش صفوية جديدة من منطقة مرب الغنم شمالي شرق الأردن. ص ص ٤٥-٧٤ في أدوماتو ١٢.

الصويركي، محمد علي
١٩٩٩ دراسة نقوش صفوية جديدة من وادي ساره في شمال الأردن. رسالة ماجستير غير منشورة. إربد: معهد الآثار والأنثروبولوجيا. جامعة اليرموك.

عبابنه، محمد إبراهيم
١٩٩٦ شواهد فلكية في النقوش الصفوية. ص ص ٢٢-٢٦ في أنباء (معهد الآثار والأنثروبولوجيا) ١٩.

علولو، غاري
١٩٩٦ دراسة نقوش صفوية جديدة من وادي السوع جنوب سورية. رسالة ماجستير غير منشورة. إربد: معهد الآثار والأنثروبولوجيا. جامعة اليرموك.

القدرة، حسين وصدقة، إبراهيم
٢٠٠٧ ملامح من طقوس الحج عند عرب شمال الجزيرة العربية قبل الإسلام من خلال نقوشهم. ص ص ٦٦٧-٦٩٢ في أبحاث اليرموك (سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية) المجلد ٢٣/٢.

القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي
١٩٦٣ صبح الأعشى في صناعة الإنشا. القاهرة: المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.

المرزوقي، أبو علي أحمد بن محمد الحسن (المتوفى ٤٢١ هـ)
١٩٩٦ كتاب الأزمنة والأمكنة. ضبطه وخرج آياته: خليل المنصور. بيروت: دار الكتب العلمية.

المعاني، سلطان
١٩٩٥ المواقيت والزمن عند الصفويين العرب. ص ص ١٩١-٢١٢ في المؤرخ العربي ٤٩.
٢٠٠٤ ذاكرة الحجر. استنطاق النقوش في الدرس المثولوجي والحضاري العربي القديم.

عمان: منشورات أمانة عمان الكبرى. هدروس، حسين
١٩٩٣ النقوش الصفوية المؤرخة. رسالة ماجستير غير منشورة. إربد: معهد الآثار والأنثروبولوجيا. جامعة اليرموك.

Ababneh, M. I.
2005 Neue safaitische inschriften und deren bildliche Darstellungen, (Semitica et Semitohamitica Berolinensia 6). Aachen: Shaker Verlag.

Al-Kharyasheh, F.
1997 Safaïtische Inschriften mit Jahresangaben. Südarabien, Aktualisierte Beiträge zum 1. Internationalen Symposion an der Universität Graz. Stiegner, R. G., ed. Graz: Universität Graz. 69-79

Beeston, A. F. L.
1956 Epigraphic South Arabian Calendars and Dating. London: Luzag & Company Ltd.

Benfy, Th., and Stern, M. A.
1836 Über die Monatsnamen einiger alter Völker insbesondere der Perser, Cappadocier, Juden und Syrer. Berlin: G. Reimer.

Clark, V.
1979 A Study of New Safaitic Inscriptions from Jordan, PhD Thesis, University of Melbourne. Melbourne (CSNS).

1984/85 New Safaitic Inscriptions from Sakaka and Azraq. Pp. 21-41 in Abr-Nahrain, Vol. XXIII.

del Olmo Lete, G., and Sanmartin. J.
2003 A dictionary of the Ugaritic language in the alphabetic tradition. Part One and Two. Translated by Wilfred G. E Watson. (Handbuch der Orientalistik, I. Der Nahe und der Mittlere Osten, 67). Leiden: Brill.

Grimme, H.
1929 Texte und Untersuchungen zur s,afatenisch-arabischen Religion. Paderborn: Ferdinand Schöningh.

Höfner, M.
1956 Die Altsüdarabischen Monatesnamen, Pp. 46-54 in Festschrift für Prof. Dr. Viktor Christian zum 70. Geburtstag. Kurt Schubert, ed. Wien.

Jamme, A.
1971 The Grammatical Usage of the Safaitic Verb r'y, to pasture. Pp. 21-40 in Annali dell'Istituto universitario orientali di Napoli 31.

Kaufman, S.
1974 The Akkadian Influences on Aramaic. Chicago: The University of Chicago Press.

Littmann, E.
1943 Safaitic Inscriptions. Publications of the Princeton University Archaeological Expeditions to Syria in 1904-05 and 1909, Division I. Section C. Leiden: Brill (LP).

Macdonald, M. C. A.
1992 The Seasons and Transhumance in the Safaitic Inscriptions. Pp. 1-11 in Journal of the Royal Asiatic Society 3/2.

Ryckmans, G.
1950/51 Corpus Inscriptionum Semiticarum, Inscriptiones Safaiticae. Pars Quinta. Paris: Imprimerie Nationale (CIS V).

Winnett, F. V.
1957 Safaitic Inscriptions from Jordan. (Near and Middle East Series 2). Toronto: University of Toronto Press (SIJ).

Winnett, F. V. and Harding, G. L.
1978 Inscriptions from Fifty Safaitic Cairn. Near and Middle East Series 9. Toronto: University of Toronto Press (WH).

تعديلات وإضافات جديدة على النصوص الشعرية في النقوش العثمانية من دار السرايا – اربد

أحمد شقيرات

إشارة إلى دراستنا المشتركة مع د. زياد طلافحة " نقوش عثمانية من دار السرايا - اربد". تبين أن هناك بعض التعديلات والإضافات الجديدة على نصوص الأبيات الشعرية والتي وردت في النقش المذكور[1] ورأينا أنه من الواجب نشر تلك الإضافات في هذا العدد من المجلة حتى تكتمل الصورة حول نصوص النقش.

النص الجديد للأبيات الشعرية :

إن القراءة الجديدة لنص الأبيات الشعرية في النقش تختلف قليلاً عن النص السابق، بحيث أصبحت أكثر وضوحاً وتطابقاً للمعنى والسياق الشعري وجاءت كما يلي:

خليفتنا عبد الحميد الذي غـزاء — دعـا راشد والـي الولايـة رمـزا
فكلـف بهراماً بصام فكـرة — (ليبنى للعيـش) الرغيد مركـزا
فقام حسين في رصانـة وضعه — فـاتقنـه صنعـاً قـمـر مطـرزا
وأرض الطـيبـى يثيـر بحـده — أنـه حـال سكـان البـلاد تـميـزا

التعديلات والإضافات

١. تعديل كلمة (غزاء) بدل كلمة (خزا) في الشطر الأول من البيت الأول حيث تم تعديل حرف (الغين) بدل (الخاء) ويعود السبب في ذلك أن فتحة حرف (الغين) كانت ضيقة وتظهر كأنها (خاء)، ولم يتم اكتشافها بسهولة، إلا بعد إعادة تدقيقها وقراءتها وتحليلها، كما جاءت الهمزة بعد حرف (الزين)، ومن الناحية اللغوية فإن كلمة (غزاء) هي اسم من الجذر (غَزَا)، وتعني اصطلاحاً في اللغة العثمانية الفتح والجهاد والحرب[2] جاءت هنا إشارة لكلمة (الغازي) وهي أحد ألقاب السلطان عبد الحميد الثاني الذي أتخذه بعد عام ١٣٠٠ هـ ١٨٨٢م، وكان يكتب مع الطغراء الخاصة به، ويعني هذا اللقب: الفاتح أو المجاهد[3] .

٢. تعديل كلمة (رمزا) بدل كلمة (مرزا) في الشطر الثاني من البيت الأول، حيث جاء حرف (الراء) مقروناً بنقطتي التاء المربوطة في كلمة الولاية (ية)، بحيث وقع إلتباس في قراءتها، وأما حرف (الميم) في (مز) فقد ظهرت بعد التدقيق، بسبب بروز بسيط في حرف (الزاي)، وأما من الناحية اللغوية فان كلمة (رمزا) من الجذر (رَمَزَ) وجمعها رموز، وتعني: إشارة أو إشارة خاصة تؤدي إلى معنى واضح[4]. وعليه فإن تفسير هذا البيت بأن السلطان عبد الحميد أمر الوالي راشد باشا بالإشارة الخاصة بأن يتم بناء هذه الدار.٣. إضافة كلمتي (ليبني للعيش) في الشطر الثاني من البيت الثاني وهي الكلمات المفقودة من النقش، وبعد إعادة قراءة نص النقش وتحليله، تبين أن كلمة (ليبني) هي

١. مجلة النقوش والرسوم الصخرية العدد ٢ ، ص ٧ - ٢٠.
٢. سامي ص ٦٠ ، المنجد في اللغة، ص ٥٥٠.
٣. سامي ص ٩٦٦ ، اوزتونا ج٢ ، ص ١٨٥ - ١٨٦ ، ٢٧٨.
٤. سامي ، ص ٦٧٠.

من أصل النقش وأن بقايا حرف (اللام) شبه ظاهرة في مقدمة الجزء المفقود. وأن تنقيط حرفي (الياء والباء) مازال موجود في نهاية الكسر الذي تعرض له النقش. وأما كلمة (للعيش) فأن بقايا حرف (الشين) موجودة في الطرف السفلي من الجزء المفقود. وتفسير البيت الثاني من النقش فيعني: بأن والي ولاية سورية راشد باشا كلف متصرف لواء حوران بهرام باشا بأن يبني مركزاً رسمياً للناس في قضاء عجلون التابع للواء حوران.

وصف الأبيات الشعرية في النقش: من الملاحظ أن الابيات الشعرية الأربعة الواردة في النقش. هي في المدح والثناء على السلطان وعلى كافة رؤساء الجهاز الإداري في ولاية سورية ولواء حوران وقضاء عجلون. وحسب التسلسل الأداري كما يلي:

- مدح السلطان عبد الحميد: بوصفه الخليفة والغازي (الفاتح). وقد جاء ذلك في البيت الأول.
- مدح الوالي راشد: وهو منفذ أمر السلطان.
- مدح المتصرف بهرام: وهو صاحب الفكرة في إقامة البناء.
- مدح القائمقام حسين: وهو الذي أشرف على البناء.

المراجع

اوزتونا، يلماز

١٩٨٨، ١٩٩٠ تاريخ الدولة العثمانية (١-٢). استنبول: منشورات مؤسسة فيصل للتمويل.

سامي، شمس الدين

١٨٩٩ قاموس تركي (عثماني). استنبول: مطبعة جريدة أقدام.

المنجد في اللغة والاعلام

١٩٩٢ المنجد في اللغة والاعلام. الطبعة ٣٣. بيروت: المطبعة الكاثوليكية. منشورات دار الشرق.

أقدم نقش تذكاري من العصر الأموي بالعراق

أ.د ناهض القيسي
جامعة بغداد – كلية الآداب – قسم الآثار

يعتبر هذا النقش من أقدم النقوش الأموية بالعراق عثر عليه بالوادي الأبيض بالقرب من محافظة كربلاء. وعلى مسافة قصيرة من حصن الاخيضر المشهور. كتب النقش على حجر كبير غير منتظم بالخط الكوفي ويتكون من ثلاثة عشر سطراً ومؤرخ سنة ٦٤ هجرية. والنقش محفوظ اليوم في المتحف العراقي. وهو نقش تذكاري لثابت بن يزيد الأشعري.

قراءة النقش

١. بسم الله الرحمن الرحيم
٢. الله وكبر كبيرا وا
٣. الحمد لله كثير وسبحن ا
٤. لله بكره واصيلا وليلا
٥. طويلا اللهم رب
٦. جبريل وميكل واسر
٧. فيل اغفر لثبت بن يزيد
٨. الاشعري ما تقدم من
٩. ذنبه وما تاخر ولمن قال
١٠. امين امين رب العالمين
١١. وكتب هذا الكتب في
١٢. شوال من سنة اربع و
١٣. ستين

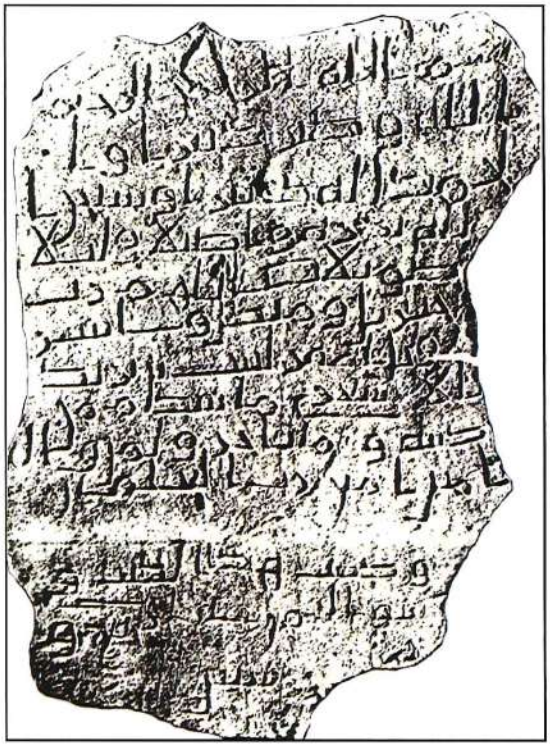

نقش ثابت بن يزيد الاشعري

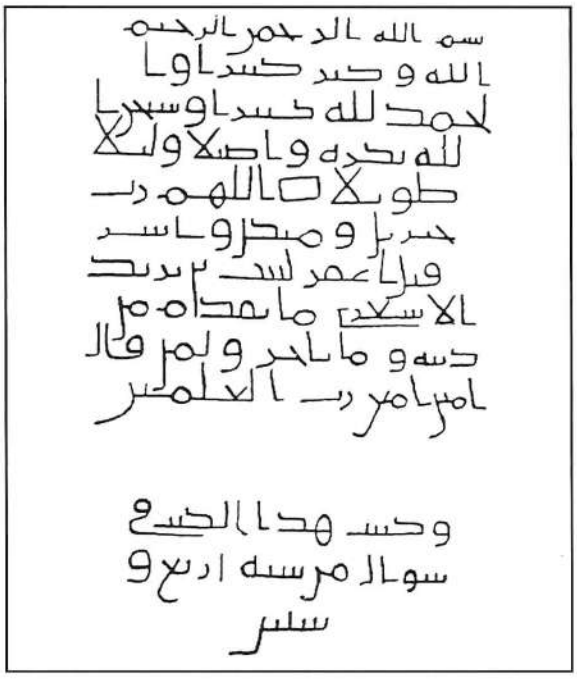

قراءة النقش

عواطف بنت أديب بن علي سلامة

أهل مدين: دراسة للخصائص والعلاقات ١٣٥٠ - ١١١٠ ق. م.
الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، ٢٠٠١. ٧٣٣ صفحة.

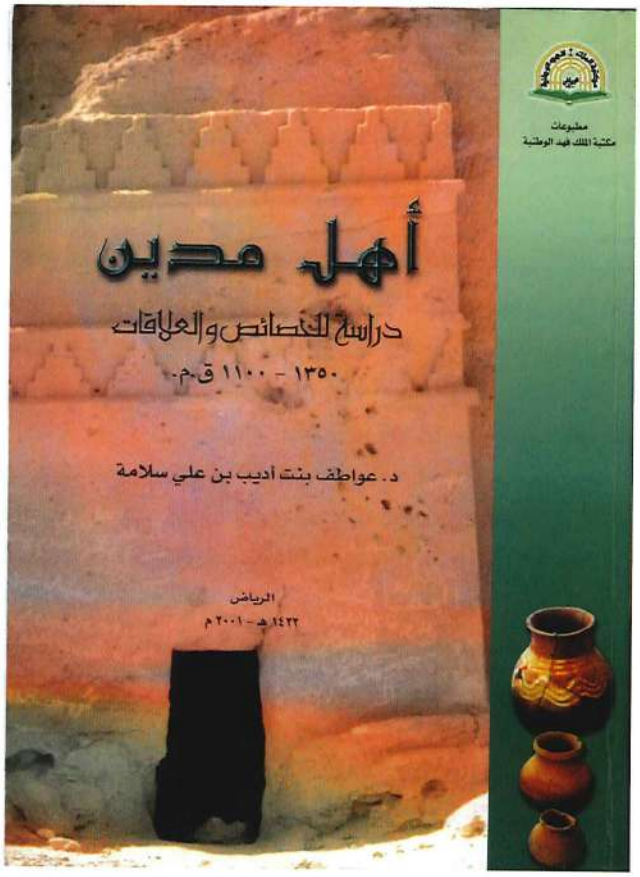

يعالج هذا الكتاب أهل أو بلاد مَدْيَن[1] التي جاء ذكرها في التوراة وخاصة ارتباطها برواية خروج موسى من مصر وحروبها مع "بني إسرائيل". وفي القرآن الذي جاءت قصصه حول مدين والنبي شعيب "لإعطاء العظة والعبرة وخاصة فيما يتعلق بمصائر الأمم السابقة وأبرزهم أهل مدين". كما تقول المؤلفة (ص ٢٧). وسلامة تدرج الشواهد القرآنية، بالإضافة إلى المرويات التوراتية ضمن نقاش واسع يتضمن أيضا ما ذكرته المصادر العربية القديمة[2]. كذلك استفادت المؤلفة مما سجله الرحالة الغربيون ومن نتائج البحاثة الذين تطرقوا لموضوع مدين. إن كان ذلك من وجهة نظر تاريخية أو آثارية كالمسوحات ودراسات أنماط فخار ربط بمدين. وبقبول علاقة المديانيين بموسى حددت أماكن انتشارهم بـ "المنطقة الشمالية الغربية من شبه الجزيرة العربية وامتدت مستوطناتهم[3] في المنطقة الشمالية بين جنوب البحر الميت، وخليج العقبة، وصحراء النقب؛ بل إلى صحراء سيناء" (ص ٢٠).

فصول الكتاب

تقسم سلامة الكتاب إلى ستة فصول، وهي:

- دراسة أسماء الأعلام والمواقع المديانية (ص ص ٣٥-١٠٤).
- خصائص الحياة الاجتماعية (١٩٥-٢٢٥).
- خصائص الحياة الاقتصادية (ص ص ٢٢٧-٣١٣).
- الشواهد الأثرية (ص ص ٣١٥-٤٥٤).
- العلاقات (علاقات أهل مدين بجيرانهم) (ص ص ٤٥٥-٥٣٠).
- العلاقات المديانية علاقة أهل مدين ببني إسرائيل (ص ص ٥٣١-٦٠٨).

كما تشير عناوين هذه الفصول الكبيرة فإن سلامة قد أحاطت بموضوعها من جميع جوانبه وهو أمر متوقع في دراسة من هذا النوع، بالرغم من حجم المادة الضئيلة وهشاشتها. ففي الفصل الأول درست الكاتبة لغويا الأسماء التي لها علاقة بمدين كأسماء المناطق والمواقع والأشخاص وحددت في هذا الفصل الامتداد الجغرافي لمدين. وانطلاقا من افتراض يقول أن مدين كانت في بداياتها اتحادا قبليا فقد تناولت المؤلفة في الفصل الثاني خصائص القبيلة وعرضت ما نعرفه عن شخصيات مديانية كـ "مدين وأخوانه" أو الملوك والأمراء بالنسبة لفترة متأخرة من تاريخ مدين حسب أسفار التوراة. وتحت هذا الفصل خصصت المؤلفة نقاشا حول "معالم الحياة الدينية في مدين" (ص ص ١٩١-٢٢٥). وفي الفصل الثالث عرضت سلامة موضوع "الثروات الطبيعية في أرض مدين" وخاصة الدور الذي لعبته مدين في مجال التعدين الذي تفرد له المؤلفة معالجة مطولة

١. اعتمدت سلامة صيغة مَدْين (وليس مِدْيَن أو مِدْيَان) للإشارة إلى القوم وصيغة مَدْياني للتعبير عن النسبة إلى القوم؛ أنظر ص ٣٤. وقد اعتمدت في مقالي هذا صيغ المؤلفة.

٢. ليس من السهل جمع هذا الكم الهائل من المراجع العربية القديمة (أنظر قائمة المراجع) كنشوة الطرب للأندلسي أو الروض الأنف للسهيلي والكثير غيرها.

٣. يتكرر استخدام المؤلفة لهذا المصطلح في كتابها (مثلا ص ٩١؛ ١١١؛ ١٤٣: «مستوطنات قطورة»!؛ ص ١٤٨: «الإسماعيليون ومستوطناتهم»!؛ ص ٢٤٩ «مستوطنات النقب» وغيرها) وهو ما ينبغي تجنبه ليس لأنه يذكر بـ «المستوطنات» (أو بالأحرى المستعمرات) الإسرائيلية في فلسطين فحسب، بل أيضا لأنه من وجهة نظر أجنبية يوحي بفكرة الاستقرار في أرض فارغة مفتوحة أمام جماعات مهاجرة. والأمر على العموم ليس كذلك. أضف إلى ذلك أن المصطلح قد أتانا من الدراسات الآثارية وينبغي عدم خلطه لدى المعالجة التاريخية لجماعات أو أقوام.

على الصفحات ٢٥٢ - ٢٦٤. وفيما يخص وسائل النقل (ص ص ٢٩٢-٣٠١) تركز المؤلفة على الجمل وتدرج كمية من المعلومات لم تقتصر على شواهد التوراة.

في الفصل الرابع ("الشواهد الأثرية") تناولت المؤلفة من خلال عرض مسهب "فخار مدين: خصائصه وانتشاره" (ص ص ٣١٧-٣٥٥) وبحكم المادة المتوفرة تمكنت المؤلفة في هذا المجال من تقديم دراسة واسعة حول "الفخار المديانى" وخاصة المادة من قُرَيّة وشملت الدراسة قطعا محفوظة في متحف الآثار في الرياض التابع لإدارة الآثار والمتاحف بوزارة المعارف (ص ٣٥٢، هامش ١). وتحت عنوان "الحرف والفنون (الشواهد الأثرية)" عالجت الكاتبة "المشخصات"[٤] والنقوش النافرة ومن بين "المشخصات" هناك قطع معدنية عثر عليها في معبد وادي المناعية[٥] (تمنع) ودمى طينية تصور الجمل من قرية وبدع وتيماء غير منشورة[٦]. وتتطرق إلى موضوع الرسوم الصخرية كمقدمة (ص ص ٤٠٢-٤٠٨) لعرض مطول حول رسوم صخرية من جواء والوجه وإثرا ووادي المناعية (ص ص ٤٠٩-٤٣١). وتختتم سلامة هذا الفصل بعرض "الفنون الصغرى" و"أدوات الاستعمالات العامة والأسلحة" (ص ص ٤٣٢-٤٥٤).

في الفصل الخامس ("علاقة أهل مدين بجيرانهم") (ص ص ٤٥٥-٥٣٠) تعرض سلامة علاقة مدين بمصر وبلاد كنعان وبسكان شبه الجزيرة العربية (كالعماليق والإسماعيليين و"بني المشرق") وتصدر المؤلفة الفصل بعرض موجز لكل من الشعوب المجاورة لمدين أو تلك المرتبطة بهم (من خلال التوراة) كالأموريين والكنعانيين واليبوسيين والموآبيين وغيرهم.

"بنو إسرائيل"، الجار ذو العلاقات الأهم مع مدين، عالجته سلامة في الفصل السادس (ص ص ٥٣١-٦٠٨) وفي هذا الفصل عرضت سلامة تطور علاقات مدين بـ "بني إسرائيل" منذ البداية فعرضت قصة لجوء "النبي موسى إلى مدين" والعلاقات بين المجموعتين في فترة الخروج وحددت بشكل خاص "دور النبي شعيب مع النبي موسى". وضمن العلاقات بين مدين وإسرائيل عرضت سلامة الحروب بين المجموعتين (ص ص ٥٦٢-٦٠٨).

في الخاتمة (ص ص ٦٠٩-٦١٩) تلخص سلامة تحت عنوان "خصائص مدين وأهلها ودورهم التاريخي الحضاري" أهم ما توصلت إليه من نتائج حول تاريخ مدين وحضارتها.

أدرجت سلامة في نهاية الكتاب "ثبتا بأسماء أهم الأعلام" بالعربية مع مقابلاتها بالعبرية والإنجليزية (ص ص ٦٤٣- ٦٥١) وهذه القائمة مفيدة لا بل ضرورية وخاصة أن الصيغ العربية بحاجة إلى تشكيل وكثيرا ما تكون بعيدة عن الأصل العبري. وكذلك الأمر بالنسبة لـ "ثبت بأسماء أهم المواقع" (ص ص ٦٥٢-٦٦٧)[٧] الذي أدرجت فيه المؤلفة اسم الموقع والمرادف إن وجد ولفظه بالعبرية والإنجليزية. وفي "ثبت المصطلحات" (ص ص ٦٦٩-٦٧٢) أدرجت المؤلفة أهم المصطلحات الفنية الإنجليزية وترجمتها بالعربية.

ملاحظات مبدأية

الملاحظات التالية تتمحور حول التوراة[٨]، وخاصة أن هذا العمل يمثل المصدر الأساسي حول مدين. ويشار قبل أن أي نقاش أن مادة التوراة وضعت في فترات مختلفة وبصرف النظر إن كانت مدونة أم لا فإنها بعيدة زمنيا عن بعض الأحداث التي يفترض وقوعها بين القرنين الرابع والحادي عشر ق. م (حسب عنوان الكتاب). والكثير مما تحتويه التوراة ليس تاريخا بالمعنى الفعلي للكلمة كما نعرفه اليوم أي السرد الذي يعتمد على تسلسل زمني وربط الحدث بتاريخ محدد وبدون هذا الربط يبقى الحدث التاريخي معزولا، لا معنى له. لهذا الكثير من "الحوادث" التي سبقت القرن التاسع ينظر إليها بعين الحذر. وضمن هذه الفترة

٤. (plastic art).

٥. حول صيغة «المناعية» لهذا الموقع بدلا من «المنيعية»، أنظر أعلاه ص ٣٥، هامش ٤٨

٦. غير منشورة. ولكن يلاحظ أن الصور في الكتاب (الأشكال ٢٤أ، ١-٢: ٢٤ب) غير واضحة.

٧. من المؤسف أن هذه القائمة لم تراجع بشكل كاف من قبل المؤلفة فتسربت إليها أخطاء وهفوات كان يمكن تجنبها بعد شيء من التمحيص والتدقيق. ونذكر على سبيل المثال: ص ٦٥٢ تدرج الكاتبة «إدوم» بالعبرية بدلا من «إيلا»؛ «أرنون» هو وادي الموجب وليس «وادي المجيب»؛ «اسدرالون» هي ليست «تل المتسلم» وإنما «مرج ابن عامر»؛ ص ٦٥٤: «بيت إيل» ليست اسم القرية العربية، وإنما «بيتين». والمقابل العبري كتب خطأ «بيت إيليم»؛ ص ٦٥٥: لا يفهم المراجع لماذا أدرجت «تل أبيب» في عمود الأسماء العربية. وهذا الموقع لا علاقة له بالتاريخ أو الآثار لا من بعيد أو قريب؛ ص ٦٥٦: «حاصور» ليس الاسم العربي للموقع وإنما «تل القدح» أو «تل قداح الغول».

٨. تنطلق المؤلفة (ص ٢٤) من المفهوم السائد حول «التوراة»، بكل ما في هذا المفهوم من خلفيات وإيحاءات دينية، ولا تحاول تحديد أي فروق بين «أسفار» أو أجزاء هذا العمل. وقد أبقينا هنا على مصطلح «توراة» في هذا المقال، بالرغم من أنه لدينا اعتراضات أساسية حول المصطلح. وكذلك هناك تبسيط وقبول بمفاهيم دينية لدى القول بأن اليهود هم من كتب التوراة بين القرنين السادس والرابع ق. م. في حين أن «الديانة اليهودية» لم تكن موجودة في فلسطين في تلك الفترة.

تدخل كل المرويات حول موسى والخروج. واليوم أصبح هناك عدد من الكتاب ينظرون إلى تاريخ إسرائيل القديم من وجهة نظر نقدية ككيث وايتلام[٩] وتوماس تومبسون وكلاهما مترجم إلى العربية بالإضافة إلى كتب فيليب دافيس ونيلس بيتر ليمكه[١٠].

أولئك الكتاب يفترضون أن الأحداث والشخصيات التي تتضمنها التوراة قبل فترة زمنية محددة ليست "تارخية". وهذا يعني أنه لا يمكن وضع تاريخ حول إسرائيل القديمة أو الشعوب المجاورة بالمعنى العصري للكلمة. ولكن هذا لا يعني أنه لا يمكن الاستفادة من هذا التراث على مستوى آخر كأسماء المواقع التي تشكل المشهد الجغرافي لفلسطين لبضعة قرون قبل ميلاد المسيح. كذلك تعكس هذه القصص تراثا محليا في العادات والتقاليد والحياة اليومية (التراث المادي) استمر عبر الأجيال وتجسد في فلسطيني اليوم. وهناك أيضا التراث الروحي الذي انتقلت جوانب منه إلى الفلسطينيين في مقامتهم التي تصل أعدادها إلى الآلاف والكثير منها مكرس لشخصيات من التوراة والأناجيل. فمن الناحية التراثية هذه الشخصيات موجودة في الواقع ومرتبطة بتصور محدد حمله ويحمله الفلسطينيون عبر العصور. وقد ترجع أصوله إلى ظواهر (كتحركات القبائل) سادت في فترة ما قبل التاريخ أو أشخاص كزعماء قبائل أو رجال صالحين في فترات قديمة لم تعد تفاصيلها محفوظة في الذاكرة.

كذلك تتضمن التوراة فلسفة وأخلاق وعلوم طبيعية وتفسير كلمات (فيلولوجيا[١١]) وجغرافيا. ولا تجد هذه المواضيع التعبير عنها بشكل منظم كما نحن معتادون على ذلك اليوم. وإنما تكون موزعة تبعا لملاحظات الكاتب كالشروحات والإضافات والتعليقات. ولا شك أن في بعض أجزاء التوراة تاريخ وقسم كبير منه يعكسه تسلسل زمني للأحداث وهو واضح في أكثر من موقع وتسمية "سفر أخبار الأيام" (الأول والثاني) ليست إلا تعبيرا عن هذا التاريخ[١٢].

يضاف إلى الملاحظات السابقة أن التوراة تسبق أيامنا بما يزيد عن ألفي سنة ولا يمكن النظر إليها من منظور عصري، إن كان سلبا أو إيجابا. لهذا ينبغي "ترجمتها" بما يتناسب مع المعطيات الفكرية لعصرنا.

هذه المقدمة ضرورية لإيضاح أن الكثير من أنساب التوراة، وهي معظم المادة التي اعتمد عليها كتاب سلامة، هي في حقيقة الأمر مادة جغرافية. وكتبت حسب منهجية تتناسب مع عقلية كاتبها (أو كاتبيها) وعصره (أو عصرهم). وأحد أهدافها هو تحديد أماكن الجماعات والأقوام بالنسبة لواضع المادة والذي كان يسكن في القدس. وتأتي محاولات تحديد المواقع/أسماء الأشخاص، أي التحليلات والتفسيرات المعاصرة، كنتيجة منطقية لهذا الإفتراض. وبالتالي ينبغي أن لا نأخذ القصص التي تدور حول تلك الشخصيات بحرفيتها، كما نظرت إليها المؤلفة على العموم، وإلا فقدت مغزاها وتصبح نافرة عندما يقرأها القارئ المعاصر.

الجغرافيا واضحة فيما يخص "أبناء إبراهيم من قطورة" (الكتاب، ص ص ١٢٣-١٤٩). فمن البداية نقرأ في التكوين ٢٥، ٦ ما يلي: "أما بنو السراري اللواتي كانت لإبراهيم فأعطاهم إبراهيم عطايا وصرفهم عن إسحاق ابنه شرقا إلى أرض المشرق". وهذا تحديد جغرافي واضح، أي شرق فلسطين بالنسبة لكاتب النص. ويلاحظ أيضا أن الكاتب يبدأ بالعام وينتقل إلى الخاص. فالمناطق الكبرى التي تقع شرق فلسطين هي "زمران ويقْشان ومدان ومديان ويشْباق وشوحا". ومدين (مِديان) هي إحداهم ولا يعني أن بقية المناطق لها علاقة بمدين. لمجرد أنها ذكرت في النص كـ "أخوة مِديان"[١٣]. فعلى سبيل المثال زِمران تربط بـ "ملوك زمري" المذكورة في إرميا ٢٥، ٢٥[١٤] وهنا تذكر إلى جانب حكام ميديين (أنظر أدناه حول ميديا) وعيلاميين. والاستنتاج الوحيد هو فصل زِمْران ويُقْشان ومدان ويشباق وشوحا عن مدين. وما له علاقة بمديان هم فقط "أبناء" مِدْيان. أي: عَيْفة وعِفْر وحنوك وأبيداع وألْدعة.
تحديد مدين من قبل الكاتب التوراتي بأنها تقع شرق فلسطين فيه قدر من الصحة ولا نستطيع أن نُخَطِئَه لمجرد وجود إشارات أخرى تضع مدين في الجنوب. وليس من المتوقع أن يكون الكاتب مدركا لأي امتداد لمدين يصل إلى شمال غرب الجزيرة العربية.

٩. اختلاق إسرائيل القديمة: إسكات التاريخ الفلسطيني. الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٩٩٩؛ وترجمة أخرى تحت عنوان: تلفيق إسرائيل التوراتية: طمس التاريخ الفلسطيني. بيروت: شركة قَدْمُس للتوزيع والنشر.

١٠. كتاب ليمكه الجديد «العهد القديم بين اللاهوت والتاريخ: تاريخ نقدي» (٢٠٠٨) يتضمن فصلا حول «إسرائيل القديمة بدون العهد القديم».

١١. (philology).

١٢. المصطلح بالعربية لا يعبر عن الموضوع بدقة ففي اللغات الأجنبية الكلمة المستخدمة هي الكرونيكل وهي مشتقة من اليونانية كرونوس «الزمن». وكرونيكل على الأقل في الإنجليزية تعني سرد الأحداث حسب تسلسلها الزمني.

١٣. أنظر المؤلفة ص ١٣٠، هامش ٥. وهناك ترجعنا إلى ص ١٢٥.

١٤. أنظر الموسوعة اليهودية على الإنترنت، ص ٦٦٥.

ص ١٩٣: تكتب سلامة أن «أبرز الصفات الأساسية في الشخصية الدينية للشعوب السامية عدم الاعتراف بعالم يخلو من الإلوهية، مع عدم الاعتراف بأية صفة للإنسان في علاقته مع ربه سوى صفة العبودية للإله أي (العبد المطيع)، بل إن صفة العبودية من الصفات الرئيسية في الشخصية الدينية». وتدعم المؤلفة قولها بالإشارة إلى أسماء الأشخاص التي تتضمن عنصر «عبد». وفي الحقيقة فإن عنصر «عبد» في أسماء الأشخاص يتجاوز المعنى الحرفي للكلمة، والكلمة لها معان مجازية معروفة. وكذلك لا يعني عنصر «عبد» بالضرورة التبعية لإله محدد. والعنصر يتكرر أيضا في التراث الإسلامي وقد يكون بعضه استمرارا لاستخدام سابق، ولكنه ينبع أيضا من المشاعر نفسها تجاه الرب. وأسماء الأشخاص تعبر عن مشاعر الإنسان البسيطة في علاقته مع الخالق والعالم الخارجي، دون أن تمت بالضرورة لنظام ديني محدد، ولهذا، من المتوقع أن تكون أسماء الأشخاص متشابهة في مضامينها، وإن اختلفت اللغات أو تغيرت الأزمان، وخاصة في المحيط الحضاري الأوسع لبلاد الشام.

ص ١٩٧: «بيت إيل». كثيرا ما تستخدم المؤلفة أسماء المواقع كما جاءت التوراة علما بأن السياق هو آثاري، كأن يذكر الموقع كمكان عثور على قطعة أثرية معينة، وبالطبع لا مانع من استخدام الاسم القديم، إلى جانب الاسم الحديث أو العكس، وإلا التبس الأمر على القارئ غير المطلع فيظن بالنسبة للاسم المستشهد به أنه هو أيضا الحديث، كما في هذه الحالة، علما بأن المقصود هو «بيتين» القرية الفلسطينية المعروفة جنوب شرق رام الله. ويصبح الأمر على قدر من الخطورة عندما نتذكر أن هناك مستعمرة ضخمة بجانب بيتين أطلق عليها المحتل اسم «بيت إيل».

ص ٤٦١: تكتب المؤلفة أن «كنعان أو كناجي» هو اسم أكادي الأصل: الاسم ليس أكاديا والربط على هذا النحو بين «كنعان» و«كناجي» غير مناسب. فبـ «كناجي» تقصد المؤلفة «كناخي»[١٨]. الكلمة التي تذكر في الصفحة نفسها مشيرة أيضا إلى أن هناك محاولة لاشتقاق اسم كنعان منها. والحقيقة أن كنعان،على الأغلب، تطورت من الصيغة الحورية كِناخني المذكورة في نصوص ماري (تل الحريري)[١٩] التي تعود إلى بداية الألفية الثانية ق. م.

ص ص ٤٦٧-٤٦٩: في معرض حديثها عن «الشعوب المجاورة لأهل مدين» تتطرق المؤلفة إلى «اليبوسيون» فتقول أن «يبوس اسم لأورشليم أو القدس قبل عهد النبي داود ... وقد ذكر ذلك في نصوص تل العمارنة». وفي الحقيقة المقصود أوروسالم وليس يبوس التي لا يأتي ذكرها في نصوص العمارنة وإنما في التوراة فقط. وقصة اللاوي المغترب (القضاة ١٩، ١٠-١١) التي تستشهد بها المؤلفة في هامش ٥ على ص ٤٦٦ تشير إلى أن «يبوس» كانت اسم شخص أو بالأحرى قبيلة. والنص يشير في السياق نفسه إلى «مدينة اليبوسيين». وعلى الأغلب أن سكان المدينة لم يستخدموا هذا الاسم، وإنما أوروسالم، الذي تطورت منه الصيغة العبرية «يروشالايم». كلمة يبوس تشير إلى انتماء «أموري» أو «كنعاني» وتندرج بسهولة ضمن المسميات الأمورية، ولكن معناها ما زال غامضا. وفي هذا الصدد تنبغي الإشارة إلى اسم الموقع «جديدة يبوس» في لبنان[٢٠]. وقد يدل هذا الشاهد على أن «يبوس» تعني اسم شخص[٢١].

ص ص ٥١٨-٥٢١: تعالج المؤلفة هنا قيدار، وتجدر الإشارة في هذا الصدد إلى رأي قديم لكاسكل ذكره كناوف أن الأنباط يعودون في أصولهم إلى قيدار[٢٢].

ص ٦٠١: عندما تكتب المؤلفة أن «بني إسرائيل [انحرفوا] واتخذوا عبادة الحية 'الأفعى' التي عملها النبي موسى - نحشتان - لاتقاء شر الحيات والأفاعي في الصحراء اقتباسا من أهل مدين» فإن فيه تبسيط للأمور. فالثعبان البرونزي المذهب الذي كشف عنه بالقرب من معبد في وادي المناعية (تمنع) يختلف عن «نحشتان». فالأخير حسب الوصف كان أقرب إلى الصنم ويعلق على راية. أما ثعبان وادي المناعية فصغير ولا يختلف عن الثعابين البرونزية التي ظهرت في العديد من المواقع الفلسطينية من العصر البرونزي المتأخر وهي مواقع لم تكن موجودة في «الصحراء»[٢٣].

ما ذكرناه أعلاه ليس نقدا بقدر ما هو تدليل على الكم الهائل الذي يحتويه كتاب سلامة من معلومات وإشراقات وما يثيره من أسئلة قديمة جديدة حول مدين وحضارتها. ولا يسعنا في النهاية إلا تهنئة الدكتورة سلامة على كتابها الذي جسد

١٨. (kinahhi).
١٩. أنظر (Groneberg 1980)، ص ١٣٩.
٢٠. ليست لدي معلومات إضافية حول هذا الموقع كأصل الاسم وارتباطه بالجديدة.
٢١. المعلومات حول يبوس من محاضرة تحت عنوان «القدس الكنعانية» ألقيت في جامعة القدس، القدس: ٢٧ أيار ١٩٩٥.
٢٢. (Knauf 1989)، ص ٦٠.
٢٣. أنظر هذا العدد أعلاه ص ٣١

ولا شك جهودا ضخمة من البحث والتمحيص في مصادر أقل ما يقال عنها أن كل منها هو تخصص بحد ذاته كالتوراة أو الآثار. ولكن الباحثة عرفت كيف تشق طريقها بين هذه المصادر مستخلصة ما يمكن حشده لإغناء دراستها وتعميقها. ولم تهمل الجانب العملي فقامت برحلات ميدانية للتأكد من بعض المعلومات الآثارية والجغرافية. بالإضافة إلى أنها شملت في دراستها بعض المواد التي تنشر لأول مرة.

ومن المؤكد أن المهمة التي أخذتها المؤلفة على عاتقها ليست بالهينة وخاصة في ضوء شواهد يشوبها الكثير من اللبس والغموض كالتوراة والعمل على إلقاء الضوء عليها حتى تندرج ضمن السياق التاريخي المطلوب[٢٤].

د. خالد الناشف

المراجع

بشير صفوري ومحمد أمين
٢٠٠٠ صفورية تاريخ حضارة وتراث. الجزء الأول. الناصرة: مكتب النورس للانماء التربوي.

Groneberg, B.
1980 Répertoire Géographique des Textes Cunéiéiformes Band 3: Die Orts- und Gewässernamen der altbabylonischen Zeit. Wiesbaden: Reichert.

Huffmon, H. B.
1965 Amorite Personal Names in the Mari Texts. Baltimore, Maryland: The Johns Hopkins Press.

Knauf, E. A.
1989 Nabataean Origins. Pp. 56-61 in Arabian Studies in Honour of Mahmoud Ghu;: Symposium at Yarmouk University December 8-11, 1984. Irbid: Institute of Archaeology and Anthropology at Yarmouk University.

Mendenhall, G. F.
1984 Qurayya and the Midianites. Pp. 137-145 in Studies for the History of Arabia Vol. II: Pre-Islamic Arabia. Riyadh: King Saud University.

٢٤. ربما كان من المستحسن قبل دفع الكتاب إلى المطبعة مراجعته بشكل شامل لتفادي بعض الهفوات. سجلنا بعضها فيما يلي: ص ٣٢: ليس دقيقا نقل اسم الملك الأشوري بـ «آشور بعل كالا». في حين اننا نعرف أن لفظ «العين» قد تحول إلى «إي» في الأشورية. فالإسم هو «أشور بيل كالا»؛ ص ٣٥: كيف يمكن الجزم بأن المؤرخ يوسيفوس قد حور «حنوك» إلى «أنوك أو عنوك» في حين أنه كتب باليونانية؟ ص ٥٧. هامش ٢: «بيروسوس» بدلا من «بيروس»؛ ص ١٣: «الأوجارتية» بدلا من «الأوجانية»؛ ص ١٠٩. هامش ١: ما علاقة «ثقافات تل حلف والعبيد من العصر الكالكوليتي» بدويلات المدن؟ ص ١٢٣: لماذا يوضع اسم «إبراهيم» بالعبرية؟ ص ٤٠٠. هامش ١: تذكر المؤلفة «أسطورة كلكاش» (خطا مطبعي لـ «كلكامش»). وفي الحقيقة أن هذا العمل ملحمة كما جاء في عنوان الكتاب الذي استشهدت به المؤلفة؛ ص ٤١٦: لا علاقة لهامش ١ بـ «بني عمون» وإنما بمادة يبوس في الصفحة المقابلة.

أسكوبي، خالد بن محمد عباس.

دراسة تحليله ومقارنة، لنقوش ثمودية من منطقة رم بين ثليثوات وقيعان الصنيع جنوب غرب تيماء. الرياض: دار الملك عبد العزيز، ٢٠٠٧، ٤٩٢ص.

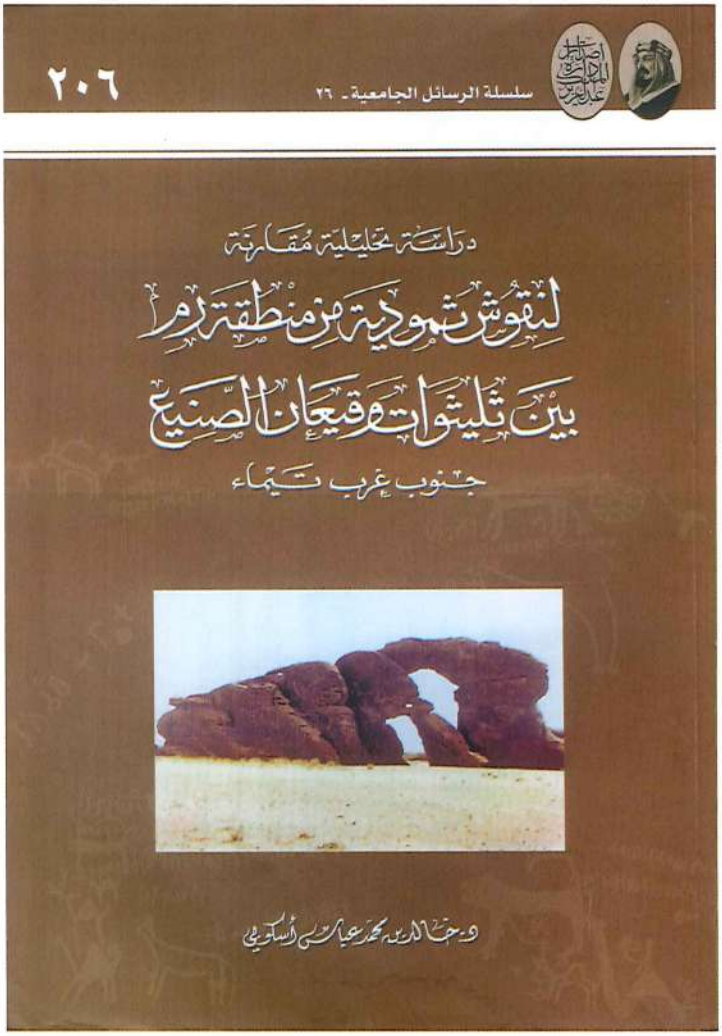

نشر الباحث في هذا الكتاب ٢٧٣ نقشا جمعها من منطقة تقع ما بين ثليثوات جنوب غرب تيماء بحوالي ٦٢كم وبين قيعان الصنيع من الحجر (مدائن صالح) وجميع النقوش كتبت بالخط الثمودي بمراحله المختلفة باستثناء نصين لحيانيين ونصين معينيين ونص أرامي وأربعة نصوص نبطية. وقد وزع الباحث دراسة النقوش إلى ثلاث مجموعات حسب موقعها الجغرافي. فكل فصل من فصول الدراسة الثلاثة يدرس عددا من النقوش المتقاربة جغرافيا: ففي الفصل الأول مائة وأربعة عشر نقشا من جنوب غرب تيماء من مواقع ثليثوات إمارة الجهان وهران والمكتبه والسميك. وثمانية وتسعين نقشا من شمال غرب عروه من المواقع: قاع الشرح، أبا الميح، عشارة، الجنح، مشاش خرب وواحد وسبعين نقشا من شمال شرق الحجر (مدائن صالح) من المواقع: شلاله، هضبة أم النيران، قاع اليلي، قيعان الصنيع.

وهذه المنطقة الجغرافية التي جمعت منها النقوش تقع على مسار الطريق التجاري القديم ما بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها، وقد هيأ هذا المكان بخصائصه الجغرافية والبيئيه مرور آمنا ووفر عناصر استدامة استخدام هذه القوافل لهذا الطريق مما اكسبه أهمية تجارية أزدهرت في القرن السابع قبل الميلاد يدل على ذلك النقوش الثمودية المبكره التي اكتشفت بكثره في المكان.

جاء الكتاب في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وأربعة ملاحق "ملحق الأعلام وملحق اسماء القبائل وملحق المعبودات وملحق الإلفاظ والمفردات" ثم يليها قائمة المراجع وعدد من الخرائط التي توضح منطقة الدراسة بالإضافة إلى لوحات الرسم التفريغي للنقوش التي درست.

في المقدمة استعرض الباحث اماكن تواجد هذه النقوش وأعدادها وأنواعها وأشار إلى طريقة جمع النقوش والمنهج الذي إتبعه في الدراسة وأهدافها، كما استعرض بشكل دقيق وموضح الدراسات السابقه التي أهتمت في المنطقة منذ نهاية القرن التاسع عشر على أيدي المستشرقين أمثال دواتي (١٨٨٤)، هوبر (١٨٩١)، أوتينج (١٨٩٦) وجوسين وسفنياك (١٩٠٧) وعدد من مختصي النقوش مثل ونيت، وليتمان، وبراندن، كما أشار إلى جهود الباحثين العرب الذين اهتموا بهذا الحقل وقاموا بإجراء دراسات ومسوحات مثل أبودرك، كباوي، القدييس، اسكوبي، الانصاري وحاول أن يلقي الضوء وإن كان مختصرا على هذه الدراسات التي ذكرها.

قدم الباحث كل من الفصول الثلاثة التاليه بمدخل يحدد فيه الباحث المواقع التي جمع منها نقوش كل فصل وهي متقاربه جغرافيا، فيصف كل موقع وصفا دقيقا ويوضح قربه أو بعده عن الموقع الآخر ويشرح تضاريس المكان بشكل عام والطرق الموصله له، ثم يصف بشكل أدق ومفصل الصخور التي دونت عليها الكتابات، وجميع هذه المواقع تقع على مسار الخط التجاري وهي بالتالي محطات استراحه للقوافل التجارية القادمة من الجنوب إلى شمال غرب الجزيرة العربية أو العكس.

كانت دراسة الباحث بداية في الميدان بتوثيق النقوش وقراءتها وتصويرها ورسمها وتدوين أية ملاحظات كوصف الكتابة واتجاهها وشكل الخط وعدد الأسطر ومناقشة الرسوم الحيوانية والأدامية المرافقة للنقوش. ثم يلي ذلك تحليل مفردات النقش كأعلام الأشخاص والقبائل والاماكن الواردة فيه مع تثبيت الملاحظات اللغوية ويقارن ذلك مع العربية القديمة الشماليه والجنوبية ومع الأرامية. مستنبطا من ذلك الروابط والصلات اللغوية والإجتماعية والاقتصادية والسياسية بين المجموعات البشرية التي كتبت بتلك الخطوط.

وفي الخاتمة حاول الباحث ان يلخص نتائج الدراسه فقد تبين ان معظم النصوص تعود للفتره الثمودية المبكره (القرن السابع قبل الميلاد) والقليل منها يؤرخ للفترة الثمودية المتوسطة (القرنين الثالث والثاني ق.م) والفترة الثمودية المتأخره (القرن الأول ق.م وحتى القرن الثالث ميلادي) كما تعددت بدايات النقوش فأكثرها بدأ بحرف اللام الذي يعني "بواسطة" وبعض النقوش بدأت بالإداه (ل م) وحرف الباء. وحرف الجر من. وأحيانا تبدأ مباشرة باسم الشخص أو كلمة ودد بمعنى تحيات أو بالضمير المفرد المتكلم أنا أو اسم الأشاره زن وقد احصى الباحث أربعمائة وأحد عشر علم شخص منها ثلاثة وثمانون تأتي لأول مره في مثل هذه النقوش. كما ظهر أسماء عدد من الآلهة "ر ض و". "د ث ن". " أ ل ت ". " ك هـ ل ". " و ع ت ر س م ن " وكان الإله "ن هـ ي" الأكثر ورودا من بين الآلهة. كما ظهر اسماء ثلاثة ألهة جديدة هي " ت م ي ". " د ث ن ت ". " ك و م ".

وقد ظهر مع النصوص رسوم حيوانية كالجمل والخيل والأسد ورسوم صيد كصيد الوعل وصيد النعام ورسم حصان يجر عربه.

يدرك كل من يركب مطية هذا الإختصاص وعورة المسلك وعظم الجهد حتى يتسنى له أن يخرج بمثل هذه الدراسة المتميزة فدراسة هذه النقوش ويمثل هذا العدد بحاجه إلى باحث صبور في البحث عن هذه النصوص في الجبال وبين مفاصل الأودية وطيات الصخور وجلد عند تحليلها واستنطاقها. وما يسجل للباحث أيضا أنه وضع صور النقوش جميعها وأحداثيات اماكنها. ليسهل الأمر على من يرغب بالعودة لها و الإطلاع عليها في مواقعها.

د. رافع الحراحشة
دائرة الأثار العامة

ΜΕΛΕΤΗΜΑΤΑ
41
INSCRIPTIONS FROM PALAESTINA TERTIA

Vol. Ia

The GREEK INSCRIPTIONS FROM GHOR ES- SAFI (BYZANTINE ZOORA)

BY: YIANNIS E. MEIMARIS & KALLIOPE I. KRITIKAKOU- NIKOLAROPOLOU

ΜΕΛΕΤΗΜΑΤΑ
57
INSCRIPTIONS FROM PALAESTINA TERTIA
Vol. IB
The GREEK INSCRIPTIONS FROM GHOR ES- SAFI (BYZANTINE ZOORA) (supplement)
KHIRBET QAZONE & FEINAN

BY: YIANNIS E. MEIMARIS & KALLIOPE I. KRITIKAKOU- NIKOLAROPOLOU

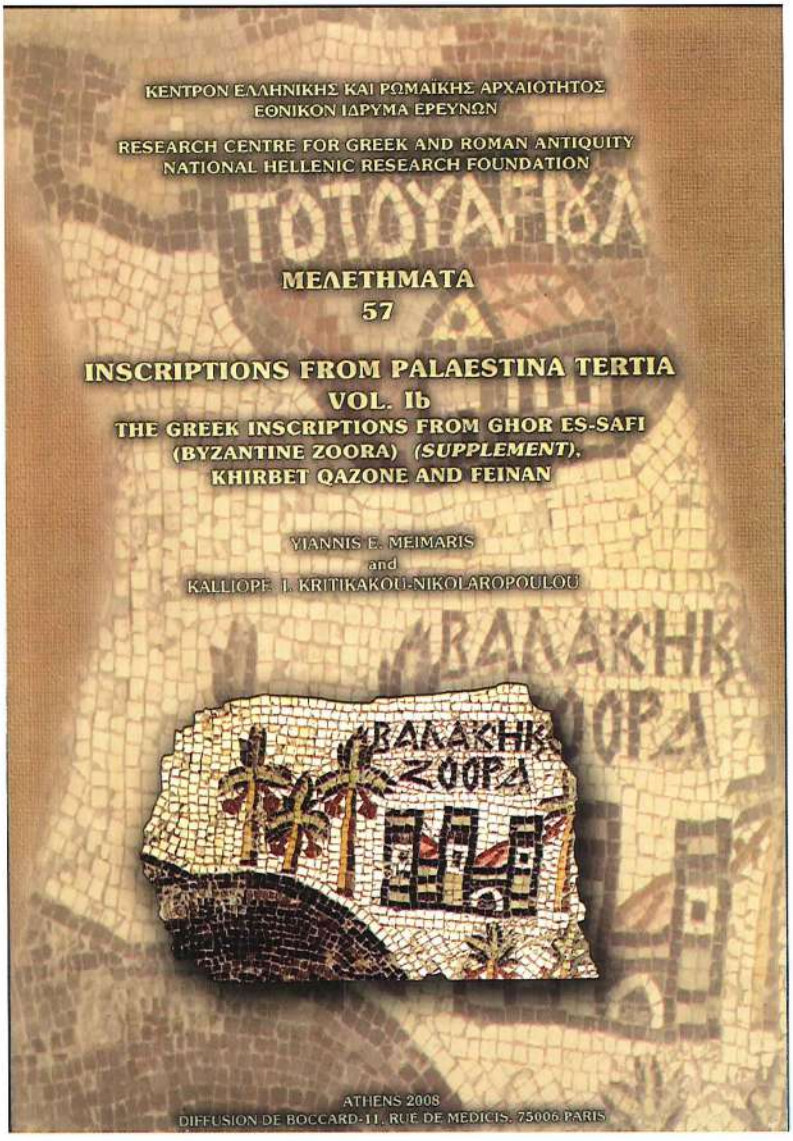

المقدمة:

يعد "يانيس ميمارس" من أهم المختصين في مجال دراسة النقوش اليونانية، وجاء اهتمامه بدراسة النقوش اليونانية في الأردن منذ إعداده لرسالة الدكتوراة في أواخر الثمانينات والتي تناولت دراسة أسماء الأنبياء، القديسين الواردة ضمن لكتابات اليونانية على أرضيات الكنائس الفسيفسائية المكتشفة في الأردن، منذ ذلك التاريخ ولأكثر من عشرين سنة لا يخفي "ميمارس" شغفه بالنقوش المكتشفة في الأردن ويتناولها ببحوثه ودراساته.

يأتي الكتاب في ثلاث أجزاء، صدر منها الجزآن الأول والثاني، ويتعاون فيه مع د. ريتكاكو - نيكولارابوبولو، مركزاً على النقوش التي اكتشفها خلال مسوحاته وتنقيباته في مواقع: غور الصافي، و وادي الحسا وخربة الشيخ عيسى، والتي تنوف عن (٤٠٠) نقش، وتلك التي عهد له بدراستها زملاؤه من مناطق: النقع، خربة قازون ومنطقة فينان.

المنطقة:

يقع غور الصافي إلى الجنوب الشرقي من البحر الميت، وجاءت أهمية الموقع لكونه ظهر على خارطة مادبا الفسيفسائية باسم صُغَر.

يعود أول استقرار في المنطقة للعصر البرونزي المبكر أ (تقريباً ٣٠٠٠ ق. م.)، حيث كشفت التنقيبات الأثرية عن مقبرة ضخمة على المنحدرات الجنوبية الشرقية من وادي الحسا في المنطقة

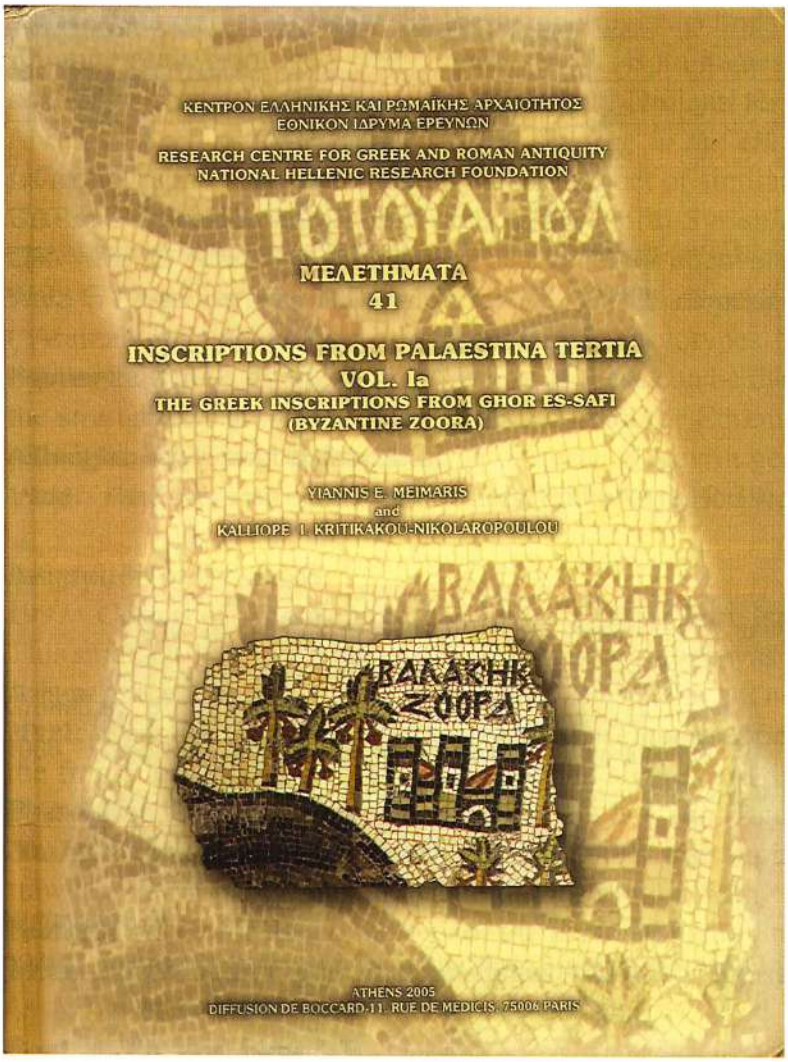

التي تعرف اليوم باسم "النقع"[1]. في حين تمركزت القرية في موقع "تليلات قصر موسى حامد"، والمؤرخة للعصر الحديدي (١٠٠٠ ق. م.) والذي استمر حتى الفترة النبطية[2]. حيث شيّد الأنباط فوق مرتفع التل المشرف حصناً لمراقبة وحماية طرق القوافل.

مع دخول الرومان للمنطقة وسقوط مملكة الأنباط، بنى الرومان في منطقة "أم الطوابين" معسكراً لهم على طريق تراجان الموصل ما بين صُغَر والكرك قرابة القرن الرابع الميلادي.

جاءت أهمية صغر في الفترة البيزنطية لقربها من مقام النبي لوط عليه السلام، حيث أصبحت مركزاً لأسقفية، يستدل من تعدد الكنائس التي بنيت في خربة الشيخ عيسى، وإقامة دير في موقع عين عباطة المكرس للنبي لوط عليه السلام.

بعد انقطاع في الإستقرار تعود المنطقة للإنتعاش في فترة القرون الوسطى (١١-١٥م) من خلال صناعة السكر، حيث وجدت ثلاث طواحين للسكر جاعلة منها منطقة إقتصادية و حيوية مهمة. لذا تكثر النقوش التي تعكس التطور والتغير الذي طرأ على المنطقة مع تغيّر الأحوال الإقتصادية و السياسية.

يتناول الجزء الأول الذي صدر في العام (٢٠٠٥)، بالدراسة و التحليل قرابة (٣٢١) نقشاً جنائزي مكتشف في المنطقة، ويقع في (٤٥٠) صفحة. في حين يتناول الجزء الثاني الصادر عام (٢٠٠٨)، والواقع في (١٧٧) صفحة، (٦٦) نقشاً من: غور الصافي، مقبرة النقع، وادي الحسا، خربة الشيخ عيسى وأم الطوابين. كما يتناول نقشاً واحداً من خربة قازون و(١٣) نقش من فينان.

يقسم المؤلفان العمل إلى جزأين. الأول يتناول منهج الدراسة بشكل عام، متناولين بالتحليل النماذج الواردة من النقوش، حيث حللا بداية أنماط أشكال شواهد القبور المكتشفة، نوع الحجر، ثمّ صنفا الزخارف الواردة: بدأ بالإطار ومن ثمّ الزخارف التي صنفت تبعاً لأنواعها وتطورها الزمني، حيث حاول المؤلفان ربط دلالات الرموز بالأشخاص و الزمن.

أنتقل المؤلفان فيما بعد للكتابات، حيث حللت العبارات الجنائزية المستخدمة في ذكر المتوفى أو ما يدعى بالصيغ الدفنية، منتقلاً فيها من الإسم محللين مصدره إن كان سامي الجذر أم إغريقياً أم لاتينياً. مولين اهتماماً لعلاقات القرابة المستدلة من الأسماء الواردة على هذه النقوش، الوظائف والأعمال التي كان يشغلها المتوفون. كما أفردا جزءاً لتحليل أعمار المتوفين وأسباب الوفاة، وجنس المتوفى، ذاكرين التاريخ الوارد السنة، الشهر واليوم وما يوافقه بالتقويم الحالي.

دعمت الدراسة بالجداول التي تناولت تطور الحروف الواردة زمنياً، كذلك دعما دراستهما بملاحق تتضمن: صور للنقوش (ملونة، أو بالأبيض والأسود)، مع مسرد بالنقوش بلغتها الأصلية وترجمتها إلى اللغة الإنجليزية، وقائمة مستفيضة باسماء الأعلام مرتبة حسب أصولها: السامية واليونانية واللاتينية، بالإضافة لقوائم المراجع التي عاد إليها المؤلفان في دراستهم.

ينهج المؤلفان في الجزأين ذات النهج، بتحليل النقوش مبتدأين بالدراسة من الشكل العام إلى الخاص، وهو هنا النقش ذاته، إذ يقسم النقوش إلى قسمين: المؤرخة وغير المؤرخة. في القسم الأول اعتمد التسلسل الزمني في إيراد النقوش، أما في القسم الثاني فرتبت النقوش بموجب فحواها: نقوش غير مؤرخة مع رموز، نقوش غير مكتملة التأريخ، نقش لرموز دون ورود لأي حروف، ونقوش غير مكتملة المعالم.

---

١. Papadopoulos, et al , 2001: 189- 193

٢. Politis, 1999: 534- 544

يتناول المؤلفان كل نقش على انفراد، إذ يذكران النقش بلغته الأصلية ويترجمانه، ثم يتم تحليل النقش: الإسم ومصدره، معناه وأصوله، ثم يتم مقارنته مع نقوش أخرى من منطقة الدراسة وفي المنطقة الجغرافية المعروفة باسم فلسطين الثالثة[٣]، محللاً العبارات الواردة في النقش: الفعل، الحروف المزدوجة، المختصرات، الأحرف الرقمية، بنية العبارة، نوعها (تذكارية، تكريمية، جنائزية ...الخ). في حال النقوش مزدوجة اللغة، فإنه يتم المقارنة ما بين الفحوى الوارد باللغتين، مدى مقاربتها ومقارنة التقاويم المستخدمة، حيث يظهر استخدام التقويم اليوناني العربي المحلي في النقوش المبكرة والإنتقال التدريجي نحو التأريخ اللاتيني.

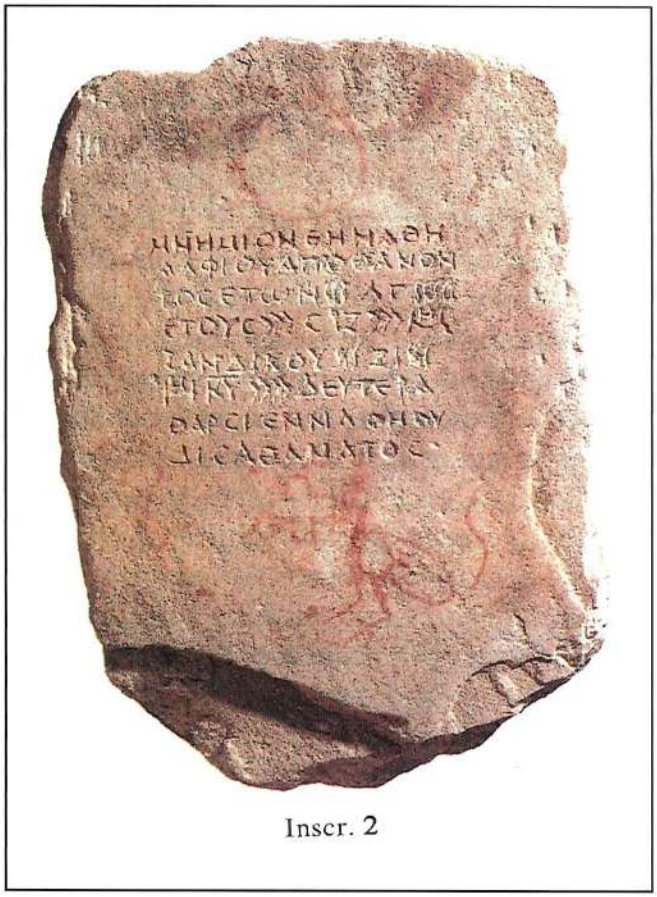

Inscr. 2

لغوياً، يدرس المؤلفان العلاقة ما بين الأفعال والحركات والأحرف الساكنة في بنية العبارة، ويفرد للأحرف الدالة على الأرقام جزءاً لأهميتها في التأريخ. كما وعني الكتاب بجزأيه بدراسة الخطوط، مشيراً إلى شكل الحرف وطريقة كتابته، مورداً قوائم بالخطوط والتطور الزمني للحرف، في محاولة لإيجاد المعادلة التي تؤهل لاستقراء شكل الخط وربطه مع تأريخ النقش.

أما الرموز، فقد رتبت ضمن المجاميع التالية: الإطارات النقشية، الزخارف النباتية، الزخارف الحيوانية: الطيور، الأفاعي، الأسماك، الغزلان، الزخارف النباتية (سعف النخيل، الرمان، العنب)، المزهريات، مصابيح الإضاءة، السفن، الصليب والدائرة أو الشمس، وأفردا مسرد مؤرخاً لتطور زخرفة الصليب. إعتمد المؤلفان عدة أساليب لتحليل هذه الرموز: مبتدأً بالإحصاء لبيان مدى تكرار كل رمز، الترتيب الزمني لدراسة تطورها، علاقة الرمز بالعمر أو الجنس أو الثقافة (نبطية، مسيحية أو غيرها)، والمادة المستخدمة للزخرفة، نقش غائر، طلاء، قصارة ....الخ.

يولي المؤلفان أهمية كبرى لكافة تفاصيل النقش الواردة، فمثلاً للنقوش المؤرخة [نقش رقم (٢) صفحة (٩١) لوحة (١)] يورد النقش التالي ضمن النقوش المؤرخة:

معلم	Μνημί-
(الـ) مكاريوس (مكريوس)	νο άΜ{k}-
(ابن) عميرو،	κρίνος
المتوفي	Ἀμήρον
(بعمر) 33 عاماً في	άποθαν
(الـ) مئتين وأربع سنة	οντος ήτ(ών)λγ
في(الـ) 27 (يوم)	σι(οστοῦ) σ, μηνό
من (الـ) شهر أرتيميوس	ς ν Ἀρτημ-
	Ησίον ν ζκ

٣ . فلسطين الثالثة « Palaestina Tertia»: تقسيم إداري تمّ خلال الفترة البيزنطية (القرن الرابع الميلادي) يعتمد إنشاء وحدة اقتصادية، اجتماعية وثقافية، كانت تضم الأجزاء الجنوبية من فلسطين والأردن، مركزها الإداري البترا، و كانت تضم مدن: الربة (Areopolis)، الكرك (Charach Mauba)، العقبة (Ayla) وغرندل (Arendal). (زيادة، ١٩٨٦: ٩٥-١٣٧).

يحلل المؤلفان النقش الذي جاء على حجر رملي زخرف بالطلاء بأشكال: دائرة وطيور (نعامة) من ثمانية سطور. فيتناولان أولاً كلمة "معلّم" بالتحليل. حيث يعتبران إن كلمة معلّم دليل على مدفن. بالمقابل لكلمة (مسلة) التي تكون تخليدية لمتوفي غير مدفون وإنما أقامها أقربائه لذكراه. يلاحظ إسم المتوفي "مكاريوس بن عميرو". حيث جاء اسم الابن لاتينياً صرفاً و يعني "النحيل". في حين حمل الأب اسماً ذا أصول عربية (عمر- عميرو) حوّر لليونانية (عميروس). يعتبر ذكر عمر المتوفي (٣٣) عاماً أحد أهم ميزات نقوش غور الصافي. إذ تشكل هذه الفئة العمرية أكبر نسبة من وفيات الذكور (بنسبة ٢٦٪). كما ويذكر النقش تاريخ الوفاة دون ذكر سبب الوفاة. ويرد التاريخ باليوم والشهر والسنة الذي يوافق (٣٠٩/٥/١٧م). استخدم في كتابة التاريخ الأرقام لإيراد السنة أما للشهر واليوم فاستخدمت الرموز الحرفية. يلاحظ إن النقوش المبكرة (القرن الرابع) استخدمت الأشهر المقدونية اليونانية. حيث يوافق أرتيميوس شهر أيار.

تناول الجزء الثاني من الكتاب نقشين نبطيين وجدا بالنقع. على الرغم من أنّ المؤلفان قد خصصا هذين الجزأين للحديث عن النقوش اليونانية. النقش الأول كتب باليونانية وأرخ للفترة القرن (١-٢م). في حين كتب النقش الثاني باللغتين اليونانية والنبطية وأرخ للقرنين (٢-٣ م) (نقش رقم ٥٠). وهو نقش يخلد فيه زوج - ذو اسم يوناني الأصل- زوجته النبطية المتوفاة.

تأتي أهمية هذا الكتاب بجزأيه كونه يوثق كافة النقوش المكتشفة في المنطقة. حيث فقدت بعض منها. في حين توزع جزئها المتبقي ضمن مواقع متعددة بعضها في المتاحف والأخرى في المستودعات أو في معاهد الآثار. فتكون هذه الدراسة الوحيدة الجامعة والتي تتيح للدارس أخذ صورة شاملة لحياة سكان المنطقة.
جاءت محاولة المؤلفين ربط النقوش المؤرخة بشكل الحرف والرمز الزخرفي الوارد لإعداد مسرد. ومن ثمّ استخدامها لتأريخ النقوش غير المؤرخة نبيلة لكن غير دقيقة. إذ لا يمكن تعميمها على مواقع أخرى في نفس المنطقة لخصوصيات الموقع نفسه. فالتعايش والتآلف الحاصل لسكان المنطقة من أصول مختلفة ثقافية ودينية أثر على النقوش من حيث اللغة والشكل والزخرفة. إذ يلاحظ التأثير الصفوي والنبطي على النقوش المسيحية بل وحتى على اللغة وهذه ميزة لم ترد في مواقع أخرى.

جاءت الدراسة بعدد من النتائج الهامة. فعلى نطاق تاريخ المنطقة تبيّن النقوش استمرار الاستقرار في المنطقة خلال الفترة الممتدة من (٥١٧ - ٥٧٠م). والتي اعتقد سابقا بعدمه. إذ أن استمرارية النقوش تدل على وجود سكان وإن قل تعدادهم. فقد وجدت نقوش تؤرخ لزلزال (٣٦٣م). إذ يثبت من خلال النقوش وجود أربع وفيات. ثلاث منها تعود لعائلة واحدة (نقش ٥١). أما الحدث الآخر الذي هزّ المنطقة فهو مجاعة عام (٥٩٢م)ـ نقش رقم ٦٨- والطاعون إلا أنه لم يؤد لهجران المنطقة كما أعتقد سابقاً.

استقراء النتائج الإحصائية للنقوش تساعد على استقراء مدى ازدهار المنطقة في تلك الفترة. حيث جاء أكبر عدد من النقوش لفترة القرن الخامس الميلادي. في حين تراجعت تلك النسبة مع القرن السادس.
يعود أولى النقوش المكتشفة البيزنطية لفترة القرن الرابع (٣٤٥م) وتعد أبكر النقوش الواردة في المنطقة. وتستمر حتى (٥٩١م). حيث أعتمد لتأريخها رمز الصليب بالإضافة لورود العبارات الدينية التقليدية. تبدأ جميع نقوش غور الصافي بعبارة " الله واحد" (Εἷς Θεός)، والتي تظهر في بداية النقش إما لوحدها أو مصحوبة بعبارات أخرى.
استخدمت لإعداد النقوش الحجارة المحلية. الحجر الرملي الملون. حيث تباينت جودة الخطوط والنحت. عمد النحات لإستخدام الطلاء: الأحمر. الأخضر أو الأسود لتحديد الحروف لإظهارها وذلك لسرعة تآكل الحجارة الرملية. كما استدل من تفاوت النحت في الحجر الواحد إن بعض هذه الشواهد كانت تعد مسبقاً ويترك مكان فارغ لإسم المتوفى وعمره لتضاف لاحقاً. كما يستدل من العبارات الواردة أن النحات كان ينفذ نحت النقش والزخرفة.
أمّا في مجال الأسماء فقد تبيّن من النقوش ورود (٢٤) اسم جديد يضاف لقائمة الأسماء الهلنستية ذات الأصول السامية.

تميّزت الدراسة بشموليتها. وتعدد الأمثلة المشابهة والدقة في توصيف النقوش وتحليلها. حيث تعددت الأمثلة المشابهة المذكورة من منطقة بلاد الشام. كما حاول المؤلفان ايجاد نمط يساعد في التعرّف على نقوش المنطقة من خلال التعريف بميزاتها من حيث: الأسلوب. الزخارف. شكل الحرف. الأخطاء اللغوية وشكل الخطوط . وهو جهد يشكران عليه لإثراءه المكتبة العربية لما يضفيه من إضاءات هامة حول مرحلة مهمة من تاريخ المنطقة.

كاترينا حمارنة

المراجع:

زيادة، نقولا

١٩٨٦ التطوّر الإداري لبلاد الشام بين بيزنطة والعرب»، بلاد الشام في العهد البيزنطي.
المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، عمّان.

Politis, K.D.

1999 Tuleilat Qasr Musa Hamid, Annual of the Department of Antiquities, Volume 43, Pp: 534- 544.

Papadopoulos; T. L.; Kontorli- Papadopoulou and Politis, K. D.

2001 Rescue Excavations at Ain Naq' and Tuleilat Qasr Mousa Hamid 2000, Annual of the Department of Antiquities, Volume 45, Pp: 189- 193.

Weston W. Fields
A Full History, Vol. I
Lei den, 2009

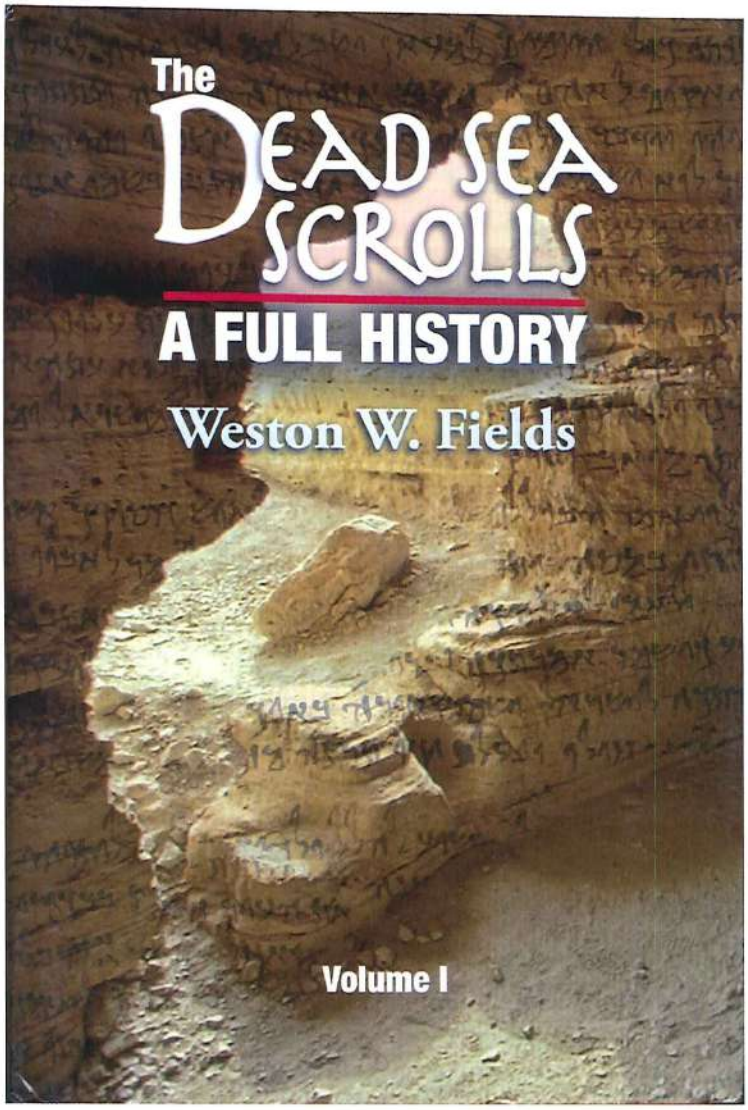

مخطوطات البحر الميت : تاريخ كامل

يتألف الكتاب من ٥٩٢ صفحة في ثلاثة عشر فصلاً وملحقة قصيرة ثم تسلسل زمني لأهم الأحداث المرتبطة بمخطوطات البحر الميت. ولكي ينجز المؤلف (وستون فيلدز) كتابه أمضى فترة عقدين من الزمن منقباً عن التقارير والرسائل والمذكرات المحفوظة في أرشيفات متحف الآثار الفلسطيني في القدس ودائرة الآثار في عمان، وفي بعض مكتبات الجامعات الأمريكية، ومتنقلاً بين عدة مدن في الولايات المتحدة وأوروبا لمقابلة الباحثين الذين كانت لهم علاقة بدراسة ونشر المخطوطات التي أكتشفت في نهاية عام ١٩٤٦ أو بداية عام ١٩٤٧ (الكهف ١).

كتب الكثير عن اكتشاف مخطوطات البحر الميت في الكهوف المطلة على خربة قمران الواقعة عند الطرف الشمالي الغربي للبحر الميت. وأصبحت الأسماء مثل محمد الديب، جمعه محمد خليل، خليل اسكندر شاهين (كندو) جورج أشعيا والمطران أثنازيوس يشوعا صموئيل، مألوفة لكل من اطّلع على واحدة من تلك الكتب.

يجد القارئ بعض المعلومات التي تبدو غريبة، فمثلاً لم يعلم لانكستر هاردنج - الذي كان مفتشاً للآثار وأصبح بعد إنتهاء الإنتداب البريطاني مديراً لدائرة الآثار الأردنية - عن أمر المخطوطات إلا في شهر تشرين الثاني من عام ١٩٤٨ بعد نشر تقرير أولي عن محتويات المخطوطات الأولى في مجلة المدرسة الأمريكية للأبحاث الشرقية. وفي ١٩٤٩/٣/٦ كتب هاردنج إلى روبرت هاملتون - مدير آثار فلسطين وقت الإنتداب البريطاني- مستفسراً منه فيما أذا كانت دائرته قد أحيطت علماً باكتشاف المخطوطات ومعترضاً بشدّة على تصرفات المدرسة الأمريكية للأبحاث الشرقية في القدس والجامعة العبرية واصفاً تصويرهم ونشرهم محتوى المخطوطات بالعمل اللا أخلاقي الذي يتنافى مع السلوك العلمي. أجابه هاملتون بأن شراء المخطوطات تمّ بدون علم إدارة آثار فلسطين ووصف الشراء "بالخطوة غير الحكيمة ومخالفة للقانون" مضيفاً بأن الأوضاع الأمنية في القدس كانت متدهورة لدرجة أن دائرته لم تكن قادرة على تحمل مسؤولياتها. هنا يجب التنويه بأن مطران الكنيسة السريانية الأرثوذوكسية في القدس "أثنازيوس صموئيل" كان قد اشترى من "كندو" - تاجر العاديات في بيت لحم - في تموز ١٩٤٧ أربع مخطوطات (أشعيا أ، قانون الجماعة - في جزئين-، شرح سفر حبقوق، سفر التكوين الأبوكريفي (غير القانوني) بمبلغ ٢٤ جنيه فلسطيني). وقال كندو "استبدلت جلوداً متسخه بأوراق نظيفة"! أخذ كندو ثلث المبلغ (عمولته في الصفقة) وأعطى الباقي لأثنين من عرب التعامرة. وفي ١٩٤٧/١١/٢٨ اتصل تاجر العاديات الأرمني " نصري أوهان " بأليعازر سوكينيك، استاذ الآثار في الجامعة العبرية، وأخبره عن وجود مخطوطات جلدية في بيت لحم. فاستقلا في اليوم التالي حافلة نقل عامة إلى بيت لحم للقاء " فيدي

صلاح " الذي أخرج لهم جرّتين فخاريتين وثلاثة مخطوطات (أشعياب، مخطوطة الحرب بين أبناء النور وأبناء الظلام، مزامير التسابيح والشكران) انتهى اللقاء بشراء سوكينيك للمخطوطات بعد أن سمح له بنقلها إلى بيته في القدس لفحصها والتأكد من عدم كونها مزيفة.

في ١٩٤٨/١٠/١٩ ذهب المطران صموئيل إلى حمص لزيارة بطريرك الكنيسة فعّينه هذا الأخير ممثلاً للمجمع السرياني الأرثوذوكسي في الولايات المتحده وكندا. وفي ١٩٤٩/١/٢٩ وصل المطران إلى مدينة جيرسي بولاية نيوجيرسي ومعه المخطوطات الأربع التي ما لبث أن عرضت بمكتبة الكونجرس بواشنطن، متحف والترز للفنون ببالتيمور، في جامعة دوك (Duke) ثم بالمعهد الشرقي التابع لجامعة شيكاغو. في هذه الأثناء كانت جذاذات من مخطوطات البحر الميت تتدفق على متحف الآثار الفلسطيني الذي كان يقوم بشرائها من عرب التعامرة وتجّار العاديات، ولكن أحداً لم يكن يعرف موقع الكهف الذي عثر فيه على المخطوطات والجذاذات. صدف في هذا الوقت أن كان الكابتن فيليب ليبنز - المراقب البلجيكي في هيئة الأمم - قد قرأ تقريراً أولياً عن محتوى المخطوطات التي أثارت اهتمامه. فحادث الزعيم الأنجليزي نورمان لاش، قائد الكتيبة الثالثة التي كانت تعسكر بالقرب رام الله، الذي بدوره اتصل مع مساعده للشؤون الأثرية العقيد أشتون، فذهب الأخير برفقة المرحوم عكاش الزبن - وكان حينئذٍ برتبة رئيس (عقيد) - في جولة استطلاعية لاكتشاف موقع الكهف فزار منطقة خان الأحمر ثم منطقة النبي موسى وأخيراً إلى موقع قمران حيث قاما بمسح الكهوف المجاورة. أثناء عملية المسح وقع نظر المرحوم عكاش الزبن على شق أو فتحه ضيقة أمامها كسر فخارية وقطع أقمشة بالية فقرر الزحف عبرها إلى الداخل فشاهد مزيداً من الكسر الفخارية والجذاذات الجلدية المبعثرة... لقد وجد الكهف المنشود. وفي أوائل شباط من عام ١٩٤٩ زار كُلاً من لانكستر هاردج والأب رولان ديفو الكهف ورتبا لأجراء حفرية منظمة استمرت لمدة أسبوعين. هنا تجدر الأشارة إلى أني كنت قد أجريت مقابلة مع عكاش باشا الزبن برفقة كل من سحر النسور وقمر فاخوري- من دائرة الآثار العامة - ليلقي الضوء على كيفية اكتشافه للكهف، وقامت الآنسة سحر النسور بنشر المقابلة في العدد الخامس من مجلة آثار (عدد ٥، عام ٢٠٠٢)، وهي مجلة غير محكّمة تصدرها دائرة الآثار العامة للتداول الداخلي والغرض منها التعريف بالمواقع الأثرية ونشاطات الدائرة. كانت دهشتي كبيرة عندما قرأت في كتاب الأستاذ فيلدز أن المقابلة قد ترجمت إلى الانجليزية من قبل مركز مصطفى العربي الدولي في Cape Town بجنوب أفريقيا.

لم يتمكن المطران صموئيل المقيم في مدينة جيرسي من بيع مخطوطاته الأربع أولاً لأن إحدى شروطه كانت عدم بيعها ليهودي (بسبب حالة الحرب بين اسرائيل والدول العربية) وثانياً لأن المخطوطات كانت قد أخرجت من القدس بدون إذن رسمي من السلطات المسؤولة وبالتالي أصبحت مسألة المّلكية موضع شك. لكن في ١٩٥٤/٦/١ ظهر في الصفحة ١٤ من الجريدة الأقتصادية التي تصدر في نيويورك Wall Street Journal إعلان نصه] مخطوطات البحر الميت / مخطوطات توراتية تعود لعام ٢٠٠ قبل الميلاد على الأقل / معروضة للبيع / تكون هدية مناسبة لمؤسسة ثقافية أو دينية من قبل فرد أو جماعة [. استجاب للأعلان مدير إحدى البنوك في نيويورك طالباً معلومات إضافية. وبعد عشرة أيام تم الأتفاق على شراء المخطوطات بمبلغ ٢٥٠,٠٠٠ دولار. وتبين فيما بعد بأن مدير البنك كان وسيطاً لبيغال يادين إبن سكينيك ورئيس أركان الجيش الأسرائيلي الذي كان في نيويورك عند نشر الأعلان. ومن الطريف أنه بعد أنتهاء صفقة البيع بثماني سنوات وجّهت إدارة ضريبة الدخل الأمريكية إلى المطران صموئيل تهمة التهرب من دفع ضريبة الدخل وطالبته بمبلغ ٦٠,٨١٣ دولار.

توجد بين السجلات المحفوظة في متحف الآثار الفلسطيني (متحف روكفلر) الذي أتخذ مركزاً لسلطة الآثار الأسرائيلية منذ عام ١٩٦٧ سجل يحتوى على قوائم بالمبالغ التي دفعت إلى تجّار العاديات وأشخاص من عرب التعامرة مقابل شراء جذاذات من المخطوطات الجلدية، وهي تبين قيمة المبلغ المدفوع، إسم الشخص المشترى منه ثم اسم الموقع الذي عثرت فيه على الجذاذات حسب أقوال البائعين. آخر مادة في قائمة المشتريات تعود لتاريخ ١٩٥٧/٤/٨ بأسم البائع محمود بيضون الذي دفع له مبلغ ٤٠و٥٦ دولاراً مقابل جذاذات من الكهف (٤). يبدو واضحاً أن الأب رولان ديفو - رئيس مجلس أمناء متحف الآثار الفلسطيني ومدير المعهد الفرنسي للتوراة والآثار - لعب دوراً رئيسياً في شراء المخطوطات والجذاذات الجلدية، فبكياسته وحسن معاملته استطاع كسب ثقة عرب التعامرة الذين صاروا منذ عام ١٩٥٠ يترددون على المعهد عارضين عليه ما بحوزتهم. كذلك لعب كل من لانكستر هاردج ويوسف سعد (أمين عام المتحف الفلسطيني) دوراً مهماً في الشراء. ففي ربيع عام ١٩٥٠ اشترى الأخير (يوسف سعد) من كندو جذاذات جلدية بمبلغ ١٠٠٠ دينار (ست جذاذات من سفر أشعيا ب، ثماني من سفر التكوين الأبوكريفي وقطع صغيرة من قانون الجماعة). هنا لا يسع المرء إلا أن يشيد بجهود هولاء الثلاثة وحرصهم على شراء الجذاذات، الأمر الذي حال دون تسربها إلى الخارج وإبقائها في مكان واحد (متحف الآثار الفلسطيني). تجدر الأشارة هنا إلى أن الحكومة الأردنية كانت قد خصصت في شهر أيلول من عام ١٩٥٢ مبلغ ١٥,٠٠٠ دينار (يعادل ٤٢,٠٠٠ دولار في ذلك الوقت) لشراء الجذاذات الجلدية من الكهف "٤" أكثر الكهوف غنىً بالمكتشفات. وبناءاً على توصية من هاردج وافقت الحكومة على السماح

للمؤسسات الأكاديمية الأجنبية بشراء الجذاذات على أن يكون الشراء من خلال دائرة الآثار العامة ومتحف الآثار الفلسطيني، وبشرط أن تبقى المخطوطات في القدس لحين استكمال دراستها ونشرها. وبالفعل تبرعت بعض الجامعات بمبالغ معينة لشراء حصة من الجذاذات، مثل جامعة ماكغيل بمونتريال / كندا، جامعة مانشستر، جامعة هايدلبرج، معهد مكورميك اللاهوتي بشيكاغو ومكتبة الفاتيكان. لكن هذه المبالغ لم تعد كافية لشراء الجذاذات التي ازداد تدفقها منذ اكتشاف الكهف "٤" في عام ١٩٥٢. فبادر كُلاً من ديفو وهاردنج إلى طلب المساعدة من عدة جهات مثل عائلة بكتل الثرية في سان فرانسيسكو، صندوق جلبنكيان في كل من لندن ولشبونة، وأرامكو، ولكن بدون جدوى. الطريف أن السيدة إليزابيث بكتل، بعد مراسلات طويلة مع يوسف سعد، أبدت استعدادها لدفع ٥٠٠٠ دولار بشروط معينة منها أن يخصم المبلغ من الضرائب المترتبة عليها وعلى زوجها. في شهر آذار /١٩٥٢ تمكن فريق على رأسه هنري دي كونتنسن من اكتشاف الكهف"٣" ونقبوا فيه لمدة عشرة أيام (١٠-١٩٥٢/٣/٢٠) عثروا خلالها بالأضافة من الجرار الفخارية والجذاذات الجلدية على كتلة متأكسدة من النحاس أمكن تمييز بعض الأحرف العبرية عليها. وتبيّن فيما بعد أنها المخطوطة النحاسية المحفوظة الآن في متحف الآثار الأردني.

في ١٩٥٦/٧/١٦ أعلن تأميم قناة السويس وبعدها بدأ العدوان الثلاثي على مصر فاضطربت الأوضاع في المنطقة وغادر معظم أعضاء الفريق العلمي المشكّل لدراسة المخطوطات بالقدس التي لم يبقى فيها سوى ديفو وهنزنجر. في هذه الأثناء تمّ تعريب الجيش وعزل لانكستر هاردنج من وظيفته كمدير لدائرة الآثار اعتباراً من ١٩٥٦/١٠/١ علماً بأن القرار كان قد صدر في ١٩٥٦/٧/٦ أنعمت الحكومة البريطانية على هاردنج بوسام قائد الأمبراطورية فعلّق أحدهم قائلاً: منحته حكومته وساماً لكنها لم تخصص له تقاعداً يعتاش منه. بعد عزل هاردنج استلم إدارة الآثار الدكتور عبد الكريم غرايبة. وكان من أول الخطوات التي أتخذها نقل المخطوطات من القدس إلى عمان وحفظها في خزائن البنك العثماني لضمان سلامتها في حالة نشوب نزاع في القدس، ولكن المخطوطات ما لبثت أن رجعت إلى المتحف الفلسطيني في آذار /١٩٥٧. وبناءاً على توصية من الدكتور غرايبة أصدار وزير المعارف قراراً بتاريخ ١٩٥٧/١/٦ تضمن ملكية الأردن لكل المخطوطات المكتشفة في منطقة البحر الميت، وحظر تصدير أية مخطوطات أو صور عنها، وحفظ جميع حقوق ترجمة ودراسة ونشر المخطوطات للحكومة. كذلك حظر القرار على المتحف الفلسطيني شراء أية مخطوطات أو قبول هبات لشرائها. لكن في ١٩٥٧/١٢/٣٠ اجتمع مجلس أمناء المتحف الفلسطيني وأعلن تراجع مجلس الوزراء الأردني عن قراره هذا الذي أصبح لاغياً. ومرة اخرى أجتمع مجلس الوزراء بتاريخ ١٩٦٠/٧/٢٧ واستعرض تاريخ اكتشاف المخطوطات وكيفية شرائها ثم اتخذ قراراً بابقاء هذه المخطوطات بحوزة دائرة الآثار العامة نظراً لأهميتها التاريخية وعهد إلى وزير المالية توفير المبلغ المطلوب لتعويض الجامعات والمؤسسات التي اشترت أجزاء منها.

يتوقف المجلد الأول من الكتاب عند عام ١٩٦٠ وهو العام الذي انتهت فيه هبة جون روكفلر التي كانت تغطي مصاريف المتحف الفلسطيني ومتطلباته.

إن أمتع فصول الكتاب أو محتوياته هي تلك الرَسَائل التي كان يتبادلها أعضاء الفريق الدولي الذي كان قد شكل لدراسة المخطوطات كجوزيف ميليك، باتريك سكيهان، فرانك كروس، جون سترغنل، جون أليغرو، والرسائل الموجهة لهم من قبل ديفو وهاردنج . فمن هذه الرسائل نحظى ببعض المعلومات عن أسلوب عمل الفريق وعلاقة بعضهم ببعض، فهناك رسائل فيها مديح وإطراء، واخرى فيها لوم وعتاب أو حتى ذم وقدح، ومن خلالها يمكن معرفة شئ عن أمزجتهم وميولهم واتجاهاتهم. فمثلاً في رسائل سترغنل الموجهة إلى أليغرو يقول (على الأنجليز أن يكونوا صلبين تجاه الصهاينة)، وفي رسالة أخرى إلى سكيهان نقراً (أصلي من أجل سلامة القدس وآمل أن لا تتيح الأزمة (أزمة السويس) فرصة يستفيد منها اليهود). تجدر الأشارة هنا إلى أن سترغنل أصبح في عام ١٩٨٤ رئيساً للفريق الدولي الجديد ولكنه ما لبث أن عزل في عام ١٩٩٠ لتفوهه بعبارات اعتبرت "لا ساميّة" ومسيئة لأسرائيل. أما الأستاذ باتريك سكيهان الذي كان شخصاً خجولاً يميل إلى العزلة فيبدو أن ميوله تجاه إسرائيل لم تكن وديه إذا لم تكن عدائية إذ كان يصرح بأن موقفة من اسرائيل وعداؤه لها لا يعني عداءاً لليهود. وعندما دعي لألقاء محاضرة بعنوان " مخطوطات البحر الميت والتوراة" ضمن سلسلة محاضرات نظمتها جامعة نيويورك تحت عنوان: اسرائيل: أرض التوراة، قبل سكيهان الدعوة بعد أن وضّح بأن "مفهومة عن أرض اسرائيل يختلف عن غيره من الباحثين، وذكر بأنه لم يزر اسرائيل إطلاقاً ولا ينوي زيارتها مستقبلاً حتى تتخذ المنطقة شكلاً مختلفاً". أما أليغرو فكان يتصف بعصبية المزاج وحدة الطباع، ويمكن القول بأنه كان بمثابة " الكبش الاسود" بين أعضاء الفريق إذ ساءت علاقته معهم وتدهورت خاصة مع الأب ديفو، لأسباب عديدة لا يمكن شرحها في هذه العجالة. فمثلاً نراه يكتب رسالة إلى المرحوم عوني الدجاني (مدير دائرة الآثار العامة) مقترحاً عليه إبعاد ديفو عن الأشراف على نشر المخطوطات لأنه " إذا وجدت جذاذات لا تتفق مع معتقدات الكنيسة الكاثوليكية فإن ديفو سيرسلها إلى الفاتيكان أو يحرقها هو بنفسه" مثل هذا القول مبالغ فيه ولا يتفق مع سعة علم ديفو ونزاهته الأكاديمية.

كما ذكرت سابقاً يشتمل الكتاب على معلومات تفصيلية عن تاريخ اكتشاف مخطوطات البحر الميت والظروف التي رافقت وصولها إلى دير مار مرقص بداية ثم إلى متحف الآثار الفلسطيني.

أخيراً أود أن الفت نظر كل شخص مهتم بمخطوطات البحر الميت، محتوياتها وأهميتها، إلى كتابين قيميْن نشرا من قبل "لجنة المشروع الأردني لمخطوطات البحر الميت"، كلية الآثار والأنثربولوجيا، جامعة اليرموك:

١. د. ن. فريدمان ، ب.ف. كولكن، ما هي لفائف البحر الميت وما أهميتها، تعريب إخلاص خالد القنانوة، مراجعة عمر الغول (جامعة اليرموك، ٢٠٠٩).
٢. محمود العابدي، مخطوطات البحر الميت، مراجعة وتقديم عمر الغول (جامعة اليرموك ٢٠١٠).

د. غازي بيشه

Sass, B. and Uehlinger, Chr., eds.
1993 Studies in the Iconography of Northwest Semitic Inscribed Seals. Orbis Biblicus et Orientalis 125, Fribourg/Göttingen.

Shiloh, Y.
1987 South Arabian Inscriptions from the City of David. Pp. 9-18 in Palestine Exploration Quarterly 119.

Shohan, A.
1999 Frauennamen in den altsüdarabischen Inschriften, Texte und Studien zur Orientalistik, Hildesheim.

Tairan, S. A.
1992 Die Personennamen in den altsabäischen Inschriften, Texte und Studien zur Orientalistik, Hildesheim.

Van Beek, G. W. and Jamme, A.
1958 An Inscribed South Arabian Clay Stamp from Bethel. Pp. 9-19 in Bulletin of the American Schools of Oriental Research 151.
1961 The South Arabian Clay Stamp from Bethel Again' Pp. 15-18 in Bulletin of the American Schools of Oriental Research 163.
1970 The Authenticity of the Bethel Stamp Seal. Pp. 59-65 Bulletin of the American Schools of Oriental Research 199.

Van der Veen, P. G.
2005 The Final Phase of Iron Age IIC and the Babylonian Conquest – A Re-Assessment with Special Emphasis on Names and Bureaucratic Titles on Provenanced Seals and Bullae from Israel and Jordan, Unpublished PhD thesis – University of Bristol (forthcoming in AOAT).
forthcoming The Seal Material in P. Bienkowski, Umm el-Biyara.

Yadin, Y.
1969 An Inscribed South-Arabian Clay Stamp from Bethel? Pp. 37-45 in Bulletin of the American Schools of Oriental Research 196.

Zadok, R.
1998 A Prosopography of Samaria and Edom/Idumea. Pp. 728-828 in Ugarit Forschungen 30.

Zorn, J.
2001 Wedge- and Circle-Impressed Pottery: An Arabian Connection. Pp. 689-698 in Studies in the Archaeology of Israel and Neighboring Lands in Memory of Douglas L. Esse, Studies in Oriental Civilizations 59. Chicago.

Zuckerman, B.
2004 Shading the Difference: A Perspective on Epigraphic Perspectives of the Kheleifeh Jar Stamp Impressions'. Pp. 233-252 in Maarav 11.2.

Knauf, E. A.
1988 The Thamudic Seal Impression, Appendix. Pp. 98-99 in Levant XX.

1989 Ismael. Untersuchungen zur Geschichte Palästinas und Nordarabiens im 1. Jahrtausend v. Chr. Wiesbaden.

Layton, S. C.
1991 A New Interpretation of an Edomite Seal Impression. Pp. 37-43 in Journal of Near Eastern Studies 50/1.

Lemaire, A.
1975 Notes on an Edomite Seal-Impression from Buseirah. Pp. 18-19 in Levant VII.

1996 Nouvelles inscriptions araméennes d'Idumée aus Musée d'Israël. Paris.

Lipinski, E.
2006 On the Skirts of Canaan in the Iron Age Historical and Topographical Researches, Leuven,

MacDonald, M. C. A.
1999 Personal Names in the Nabataean Realm - A Review Article. Pp. 251-289 in Journal of Semitic Studies XLIV/2.

Mazar, B.
1966 Ein-Gedi: The First and Second Seasons of Excavations 1961-1962. Atiqot 5.

1993 En-Gedi. Pp. 399-409 in The New Encyclopedia of Archaeological Excavations in the Holy Land Vol. 2, E. Stern, E., ed. Jerusalem: The Israel Exploration Society/Carta.

Millard, A. R.
2002 Inscribed Material in P. Bienkowski, P., ed. Busayra – Excavations by Crystal-M. Bennett 1971-1980, Oxford.

Naveh, J.
1997 Early History of the Alphabet. Jerusalem.
2001 A Sixth-century BCE Edomite Seal from 'En Hazeva. Pp. 197-198 in Atiqot 42.

Negev, A.
1991 Personal Names in the Nabataean Realm. Qedem 32, Jerusalem.

Puech, E.
1977 Documents épigraphiques de Buseirah. Pp. 11-20 in Levant IX (1977).

Sass, B.
1990 Arabs and Greeks in late First Temple Jerusalem. Pp. 59-161 in Palestine Exploration Quarterly 122.

2005 The Alphabet at the Turn of the Millennium, Tel Aviv.

As with the jar handle from Ghrareh the owner of the store vessel was a woman and the question may be asked which role women (both times bearing the same name) played in relation to the commodities that were contained in the store vessels bearing their names.

Conclusions

The seals and seal impressions studied here do not often yield the information we might expect from them. Although written in Ancient Arabian and possibly engraved with the name of an Arabian dignitary, our first example from Beitin, proved to be a disappointment, as the provenance of the seal is not certain. Our second true Arabian specimen from Edomite Ghrareh does not yield positive evidence of trade between the site where it was found and the Hijazi homeland of the seal bearer, as we do not know whether she was involved with trade or was simply a citizen of that region. The other seals and seal impressions were not written in ancient Arabian, but some of the owners might possibly have been of Arabic descent (especially the stamp seals from Khirbet Ghazzeh and ʿAin al-husb come to mind). One bulla from Busayra, whose owner may have been an Arab, was a high official either at the Edomite court or at the court of a local Arabic ruler after the annexation of Edom by the Neo-Babylonians in 553/2 BC. The royal store jar from Tell Jurn of a high ranking lady may well be related to the production of balsam perfume, the resin of which was imported from Southwest Arabia.

Unfortunately too little is known about the circumstances of these individuals to be able to assume a direct connection with the Arabian trade at the end of the Iron Age. Nonetheless such a connection is likely. Further research and hopefully the discovery of additional seals and seal impressions will shed further light on the subject.

has shown in her in-depth study of winged sun disks that the solar symbol shown on the Tall Jurn jar handle belongs to a type which reflects schematic 'Assyrianising' tendencies which seem to date squarely to the 7th century BC[70]. She presents several examples which lack the upper rays[71]. Interestingly, one of the examples listed appears on an Aramaic scaraboid from the Hecht Museum in Haifa, where the inscription with the name of the owner is also engraved above the solar symbol[72]. Although unprovenanced, the name of the seal bearer has been interpreted as of Arabian origin, i.e. 'whbdh' (cf. 'whb', 'to give')[73]. Several parallels of that Arabian name are found on Aramaic ostraca from 4th century BC Beersheba[74]. An Arabian ruler by the name Uabu/Wahb is also attested in the annals of the Assyrian monarch Esarhaddon[75]. Schematized 2-winged sun disks are also attested on seals from South Arabia[76].

Fig. 7. Stamp seal impression on jar handle from Tall Jurn (courtesy of Prof. E. Stern; impression and line-drawing by the author)

Although the inscription has been read in different ways ('lmrt', 'lnrt', 'lmr', 'lnr', 'lkrt'), close examination of the original and of the plasticine impressions proves positively that only 'lnrt' is to be read here. Although the second letter could just possibly be reconstructed to 'mem', the limited space underneath the grit shows that 'nun' is the best choice by far. The final letter cannot be 'aleph' (as some have suggested) and the remains of the upper left stroke of the 'X'-shape of 'taw' can still be seen clearly. The reading 'lnrt' therefore seems to be virtually indisputable[77]. The name 'nrt' is as yet unattested in the ancient Israelite/Judahite onomasticon[78]. As we have seen above, however, the name Nurat is attested on a jar handle from Edomite Ghrareh, whose seal impression was written in Hijazi-Thamudic. Could it be that the seal owner of the Tall Jurn jar handle was a lady of Arabian descent working for the Judahite state bureaucracy during the 7th century BC (at the time of kings Manasseh, Amon or Josiah)? Notably, an official seal impression on a royal type jar handle of yet another woman named Hannah (?), daughter of ʿAzaryah, was excavated in Jerusalem in 1976 south of the Dome of the Rock[79]. As the jar handle was found at Tall Jurn in an industrial quarter where to possibly balsam oil/perfume was produced (as has been suggested by several scholars), could there be a connection here with between the Judahite state and trade with balsam resin from Southwest Arabia (1 Kings 10:2,10; Ezekiel 27:22)?

70. Parayre in Sass/Uehlinger 1993, pp. 37-38. Although Parayre dates this type to the late 7th- early 6th centuries BC, this author believes that it has a wider range and is found in the 8th – 6th centuries BC, also within the Neo-Assyrian homeland, cf. Herbordt 1991: Table 4:1.13-14, 7:9; 8:1.15; 10:1-6.9-10 etc.
71. ibid: figs. 43-48.
72. ibid: fig. 43.
73. Avigad et al. 2000, p.130: 107. The ending dh may be an inversion of hd/ Hadad.
74. E.g. Zadok 1998, pp. 790-791.
75. ANET 292.
76. See Parayre 1993, p. 38 and fig. 48.
77. Note that an unprovenanced bronze seal with the name Nuri'el together with a 2-winged sun disk (classified as Ammonite) is housed in the S. Moussaieff collection: Deutsch & Lemaire 2000: No. 176.
78. To the knowledge of the present authors, the modern Hebrew floral name 'Nirit' (translated as ‚flower cup'), does not find parallels during the Iron Age in Palestine.
79. WSS 664.

Inscription 5: l-nrt

One seal impression, which has not hitherto been considered as part of the "Arabian seal corpus" (except by this author in his own PhD thesis[64]) is found on a jar royal type jar handle[65]. It was discovered by B. Mazar at Tall Jurn [EN-Gedi] during the 1961/62 excavation season. The jar handle was excavated in the earliest stratum at the site, namely in Stratum V, in locus 31, on the southern slopes of the mount[66]. Uniform buildings and courtyards with a great number of barrel shaped vats were uncovered here and it has been suggested that this area was an industrial quarter. Several pieces of evidence have led to the conclusion that the vats could have been used for the production of balsam/ perfume[67]. A great quantity of late Iron Age diagnostic pottery found at the site clearly dates Stratum V to the second half of 7th - early 6th centuries BC. Previous suggestions that the site had already been occupied prior to 701 BC, is not supported by the material evidence found in this stratum[68].

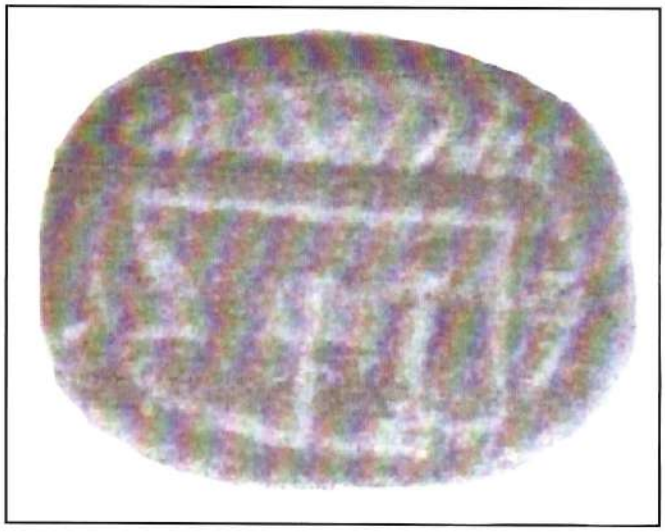

Fig. 6. Stamp seal from Busayra (Photo and line-drawing: courtesy of Dr. P. Bienkowsky)

This author not only had the opportunity to closely study the jar handle during his visit at the Institute of Archaeology of the Hebrew University in 2001, but was also allowed to take plasticine impressions[69].

The seal impression depicts a 2-winged sun disk and bears a short inscription. This 2-winged sun-disk differs from those that are normally found on so-called royal lammelek jar handles. The type presented here is unique in the royal jar handle corpus, in that it lacks the upper rays above the central sun disk. Whereas the other 2-winged royal emblems are always associated with the inscription 'lmlk' ('belonging to the king') and in most cases also with a geographical name (Hebron, Zip, Sokoh, Mamshit), the sun-disk here is associated with a personal name as we shall see below. D. Parayre

64. Van der Veen 2005: Excursus I, pp. 128-136.
65. Other 484-type jar handles (of the royal type) were also found at the site. One bears the stamp of a 2-winged sun disk + the geographic name zyp, the other has an emblem with a prancing horse: Barkay 1995, pp. 41-47.
66. Mazar 1993, p. 401; Mazar et al. 1966.
67. Besides vats, the discovery of mortars and ovens also seems to support this view. In a gloss on Jeremiah 52:6 Rabbi Joseph (B.T. Shab. 26a) states that vinedressers and husbandmen left in the country by Nebuzaradan in 586 BC, were balsam gatherers, who worked among other at En-Gedi (Tall Jurn).
68. Unlike Barkay, who dates the early phase of the site to before 701 BC, Stern (the editor of the final excavation report on Tall Jurn) and this author agreed in a conversation in 2004 that the site cannot have been occupied much before 650 BC. This author has argued on several occasions (a long discussion will also appear in his post-doctoral dissertation at Mainz University) that the vast majority of 2-winged royal jar handles as well as the prancing horse emblem belong predominantly to the first half of the 7th cent. BC (i.e. to the reign of king Manasseh). Also: van der Veen 2005, p. 131: n. 632.
69. The author wishes to express gratitude to T. Dothan for her kind permission to study the jar handle and take plasticine impressions. During his second visit in 2004, the jar handle had mysteriously disappeared, but it may have been misplaced due to preparations for the final publication on Tall Jurn.

register), as well as of 'waw' (in the second register) finds good parallels on Ammonite, Moabite and Edomite seals from the 7th-6th centuries BC[53]. Both names have been identified as Arabian and have been translated with the words 'steadfast' and 'violent' respectively[54].

Its iconography may be compared with a number of similar seals from the Southern Levant, e.g. from Cis- and Trans-Jordan[55]. A derivation from North Syrian/Aramaic glyptic has been suggested[56]. We also want to refer here to a similar seal recently uncovered by E. Mazar at Silwan Village – above Area G (with the personal name 'Shlomit').[57] This iconographic representation appears to be a local ('Aramaizing') adaptation of Mesopotamian prototypes found mainly on cylinder seals with "two figures flanking a divine motif"[58]. Many of these can be dated to the 7th century BC, which indeed fits the stratigraphy at ʿAin al-husb . This Edomite (or Edomite related) seal with Arabian names either reflects the mixed population of the northern Negev in general or may specifically relate to Arabian traders who were active in the northern Edomite region working for the Edomite bureaucracy.

Inscription 4: l-tw

This small (1.4x1.1x 0.8 cm) scaraboid of brown stone was uncovered at the Edomite site of Busayra[59]. It is engraved length-wise. It bears three letters 'ltw'. The seal has a single border line, but has an atypical angular frame above the inscription. In the upper part between the single border line and the frame ten oblique antithetically oriented strokes are depicted[60]. The seal was found in area B of Phase 5 and appears to have come from the late Iron Age Integrated Stage 2, which was destroyed during the middle of the 6th cent. BC. This date is also supported by the shape of the letters 'waw' and 'taw'[61]. We probably must translate the inscription with 'belonging to Tw'. Various proposals have been suggested for the etymology of the personal name (incl. Anatolian or Indo-Aryan origins[62]), but Millard is probably right when he suggests an Arabian origin, even if he list no concrete examples[63].

53. E.g. nun: WSS 859, and Eggler / Keel 2006, p. 338:46, 421:2; waw WSS 860. 988. 1048. 1049. 1051; taw WSS 870. 923. 927.
54. Naveh 2001, pp. 197-198. Also: Zadok 1998, p. 786, Lipinski 2006. Zadok refers to the frequency of m¿kt in Safaitic, Thamudic and Sabean inscriptions.
55. From Moab WSS 1026, 1043, 1044?, 1047; from Moab or Edom WSS 1058, 1048. Provenanced examples from Samaria and Ashkelon are also attested, see: Keel and Uhelinger 1998, p. 319.
56. E. g. Timm in Sass & Uehlinger 1993, p. 181; Ornan in Sass and Uehlinger 1993, p. 67; Keel 1994, pp. 174-176 figs. 15-17. 32-33 and the local adaptations figs. 85-93.
57. http://bib-arch.org/debates/seal-controversy-01.asp.
58. Ornan ibid, p. 68.
59. Millard in: Bienkowski 2002, pp. 429-430. Also: Eggler / Keel 2006, pp. 108-109: 11.
60. A geometric but dissimilar zigzag pattern can also be seen on a seal from Khirbet Ghazzeh: Beit Arieh 2007, p. 199:1.
61. As based on the B2.7.4 location cf. Bienkowski 2002: figs. 5.3 and 14.1. The stratigraphy of the site is very complex (pers. communication with P. Bienkowski on several occasions). Millard 2002, p. 430.
62. Puech 1977, p. 18.
63. Millard 2002, p. 430. This author was also unable to find any parallel for the name.

Fig. 5. Stamp seal from 'Ain al-Husb
(Photo and line-drawing: Courtesy of Prof. I. Beit-Arieh).

reconstruction of the buildings in Integrated Stage 3 were local Edomite 'client-sheikhs' working for the Persian government (as Bienkowski suggests[49]) or Edomite officials working for a semi-independent Arabian king, remains unknown. The latter would of course be relevant for our discussion here. Interestingly, as the owner of the seal is called an '^{c}bd hmlk' ('official/minister of the king'), he was a high ranking individual. If indeed he was of Arabian descent, his position in the Edomite monarchy (or post-Edomite monarchy period) could be important evidence for the increasing impact of Arabs on the state bureaucracy in that particular region towards the end of the Iron Age (i.e. during Iron Age III).

Inscription 3: Mśkt / Whzm

This round stamp seal[50] was found in a terrace fill underneath the late 7th century fortress of Stratum IV at ^{c}Ain al-husb during the 1994 excavation season[51]. The seal depicts two antithetic worshipers or priests raising one arm in worship and flanking a horned altar or more likely so an altar mounted by the lunar crescent symbol of the god Sin of Harran. The first part of the inscription ('lmśkt bn') is engraved above two dividing lines above the priestly scene whereas the rest is engraved above the altar and in between the two priests. The palaeography reveals Southern Trans-Jordanian traits such as the broad-headed 'mem', which we encountered on the stamp seal from Horvat ^{c}Uza [Khirbet Ghazzeh]. 'kaph' also has close parallels on Edomite provenanced seals and seal impressions, notably on the royal Qosgabr bulla from Umm al-Bayyara, the mlklb^{c} bulla from Busayra (see below), the Qos^{c}anal stamp jar handles from Tall al-Khlayfi[52]. The straight stance of 'taw' and 'nun' (in the first

49. ibid: 482.
50. The seal was published by Naveh 2001.
51. Discussion by R. Byrne (with the author on the BAR website), who excavated the seal himself in 1994: 'below one meter of extrinsic clay terrace fill (otherwise aceramic) intended to manufacture an upper surface (above which there was mid-seventh-century detritus, in turn below additional used (sic) phases).'
52. WSS 1049-1051. This type of kap is also found on Moabite seals, see e.g. the provenanced WSS 1011 from Umm Udheinah.

'mem' identify the script as Edomite[41], 'bet' and 'ᶜayin' are still closed (atypical for Ammonite and Edomite 6th century BC 'Aramaizing' scripts) [42]. The name of the seal owner 'mlklbᶜ' is unattested and its etymology is unclear. Suggestions have been made concerning its correct reading, however. A. Lemaire[43] suggests that the scribe mistakenly transposed 'lamed' of Baᶜal to precede its initial 'bet'. Although a name such as Melek-Baᶜal would make perfect sense within the West Semitic onomasticon, it is difficult to conceive such a serious mistake, especially on a seal of a royal minister[44]. E. Puech compares 'lbᶜ' with feminine lbᶜt in Thamudic inscriptions from Wadi el-ᶜAin (3rd century AD), but its etymology remains unknown[45]. Alternatively lbᶜ may perhaps be compared with South Arabic 'lbᶜm', '(my) heart is ᶜAm' (consequently this would be shorter name for 'mlk-lbᶜ [m]), but such an abbreviation for (DN) ᶜAm remains unattested[46]. Due to so many unanswered questions, an Arabian etymology can therefore only be one possibility among others.

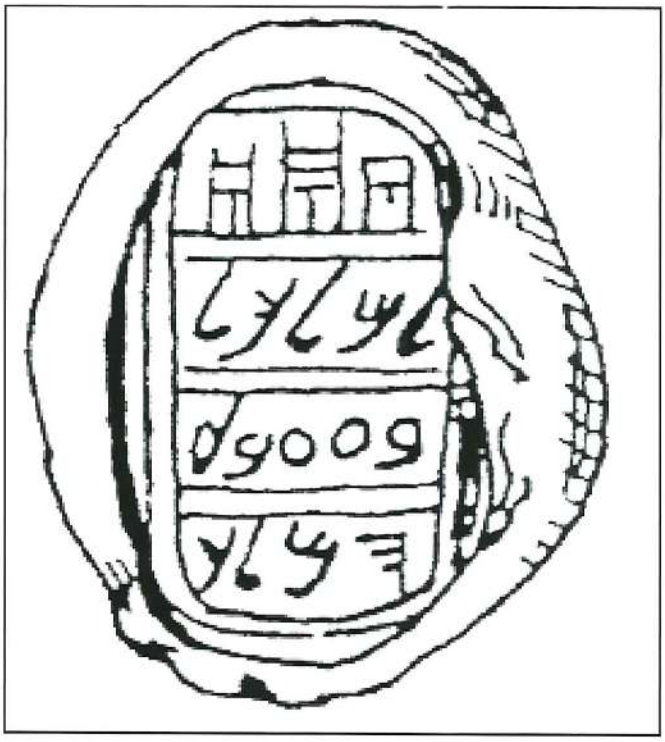

Fig. 4. Plasticine Impression made from cast of the Busayra Bulla (line-drawing: courtesy of Dr P. Bienkowski; photo and impression by the author)

The schematic representation of hatched buildings or altars in the top register recalls a similar depiction on an anepigraphic seal from Busayra[47].

So *if* the bulla indeed has any relevance for the study of Arabian names on Judahite and Edomite seals and seal impressions and *if* the bulla belongs to the archaeological context from which it was recovered[48], it now post-dates the demise of the Edomite monarchy in the light of the stratigraphical reinterpretation suggested by Bienkowski. Whether or not the people who were responsible for the

41. For a full discussion of inverted 'dalets' see Vanderhooft in Edelman 1995, pp. 146ff. Also: van der Veen 2005, pp. 191-192, Table 33.

42. cayin is open on the Tall al-Khalayfi jar handles or on the unprovenanced seals WSS 1052 allegedly from Petra, 1062 and 1064 (from nearby Busayra?), which were acquired before 1945. The same letter is also open on the provenanced late Iron Age 'Edomite' ostracon from Khirbet Ghazzeh: Beit Arieh 2007, pp. 133-137. The first cayin on the Tall al-Khalayfi jar handles has recently been reinterpreted by Zuckerman as *f*et, but this author is not convinced by Zuckerman's arguments (nor is R. Zadok, pers. communication, October 2006). See Zuckerman 2004.

43. Lemaire 1975, pp. 18-19.

44. Layton, who criticises Lemaire's view on the grounds that theophoric 'Baval' remains unattested within the Edomite onomasticon (this, however is no longer true see Zadok 1998), also suggests a scribal error. According to him, the name would have been Malki'el (with alep in ,l lacking, for which he lists multiple examples), followed by a „meaningless" element bc, a potential misspelling for cbd, 'servant'. According to Layton, rather than rejecting the seal, the engraver left the mistake unchanged and started the same word afresh, this time correctly. Layton 1991, pp. 37-43.

45. Puech 1977, p. 13.

46. See: Sholan 1999, p. 130.

47. See the detailed discussions in Eggler / Keel 2006, p. 104:7 and 106:9 where further parallels are listed. Though these are similar, none of them are truly identical. Compare also the two «altars» on an unprovenanced seal: WSS 1056.

48. Small items like seals and bullae easily end up in secondary contexts, as is the case with so many of them. For a detailed discussion on the stratigraphical position of seals and bullae from Israel and Jordan: see van der Veen 2005.

with the Arabian desert town 'Azalla' mentioned in the annals of Ashurbanipal[33]. Both names therefore could have an Arabian origin. As the script of the seal reveals Ammonite and Edomite traits, one may ask how this item eventually ended up at Khirbet Ghazzeh, a town belonging to the Judahite Kingdom. But as the seal was not stratified it could also have arrived there after the fall of Jerusalem and the annexation of the area by the Neo-Babylonians, when Edomite or Edomite related pastoralist groups settled there during the 6th century BC[34]. Alternatively, could the seal have belonged to an Arabian official working for the Edomite government, who had been involved with trading with the Judahite court towards the end of the Iron Age period? Several pieces of evidence of international trade, 'Edomite' presence, as well as contacts further south such as with the Arabian Peninsula were discovered at the site: a Neo-Assyrian bulla[35], locally produced painted 'Busayra' (Assyrian imitated) ware[36], wedge impressed pottery[37].

Fig. 3. Stamp Seal from Khirbet Ghazzeh.

Inscription 2: lmlklbᶜ ᶜbd hmlk

A bulla with this inscription (divided into 4 registers: with a depiction of three buildings or altars in the first register[38] and an inscription in the lower three registers) was uncovered by C.-M. Bennett's team in western Area B at Busayra during the 1972 excavation season[39]. According to the most recent reinterpretation of the strata at Busayra by P. Bienkowski, the stratigraphical locus of the bulla belongs to Phase 7 associated with the phase 6 structures of the site[40]. This archaeological horizon is now, based on the discovery of late 4th century BC imported Attic Ware (all from Area A), reattributed to what appears to be Persian period occupation, overlying Phase 4-5 (integrated Stage 2) with their Iron Age II structures, which are believed to have been destroyed by king Nabonidus in 553/2 BC. The palaeography suggests a 7th date for the bulla. The inverted 'dalet', bent 'kaph' and broad-headed

son on the Khirbet Ghazzeh stamped seal.

33. See ANET 299.

34. Also see the Edomite ostracon found at the site: Beit-Arieh 2007, pp. 133ff. Also Beit-Arieh in Edelman 1995, pp. 33ff. Also: Bienkowski & Sedman in: Mazar 2001, pp. 310-325.

35. Beck in Beit-Arieh 2007, pp. 194-196 where she points out that similar seals and seal impressions (with a depiction of the lunar crescent on a stand) have been found at different sites in the northern and southern Levant and that these may be related to international trade, esp. on p. 196.

36. Freud in Beit-Arieh 2007, esp. Figs. 3.19:1; 3.24:3; 3.38.5; 3.46. For a typical Trans-Jordanian cup with loop handle see Fig. 3.16:1 and for Edomite type cooking pots: Fig. 3.23:4; 3.26:11.

37. E.g. Zorn 2001, pp. 689-698. Also van der Veen 2005, pp. 67-68. Zorn suggests a connection with the Mesopotamian controlled Arabian trade (esp. pp. 693-95) during the 7th-5th centuries BC.

38. Millard in Bienkowski 2002, pp. 430-431; Puech 1977, pp. 12-13. The text on this seal here is an altered version of the longer discussion in van der Veen 2005: 227-229.

39. Millard, ibid: 430.

40. Bienkowski 2002, p. 123.

II. Arabian Names and Iconographic Features on Seals and Seal Impressions from Palestine and Jordan

Inscription 1: l ᶜbhkm / `zwl

This stamp seal was found in 1986 during the fifth excavation season at Khirbet Ghazzeh in the Arad-Beersheba-Valley region. It was found "on the surface at the foot of a dump of excavation debris" from the eastern end of the late Iron Age fortress of Stratum III (the pottery of which belongs to the same archaeological horizon as Lachish Str. II, Silwan Village (Area G) Str. 10, Khirbet Ghara Str. VI, Tall Arad Str. VII-VI)[25]. The stamp is rectangular and measures 2x1.7 cm. A handle is found on the back of the seal and the mushroom shaped specimen is completely made of limestone. The inscription was executed in positive relief and not in the negative as is usual (to produce the expected positive impression on bullae and jar handles). The inscription has been engraved length-wise. The seal has one border line and two more or less parallel field dividers terminating in simple dots. The individual letters, border and dividing lines are crudely executed and it has been rightly assumed that though the engraver knew the letters, he must not have been very experienced[26].

Although the individual characters reveal late Iron Age Trans-Jordanian palaeographic traits (such as Ammonite 'kaph' and Edomite 'mem')[27], some characters are just poorly engraved (e.g. in the first register: the squeezed 'lamed', the bent vertical shaft
of 'het', as well as the short vertical shaft of 'aleph').[28] All in all the seal is of low quality and it may be assumed that the owner was not of very high rank. Beit-Arieh adduces a possible parallel for the second element of the name 'ᶜAbhakam', which is found on an unprovenanced Moabite or Edomite seal of a man named 'Hakam'[29]. One could also compare the ancient South Arabian names 'hkm' and 'hkmt'[30]. The first element 'ᶜb' is uncertain and Beit-Arieh suggests that it may be a shortened form for 'ᶜbd'[31]. R. Zadok also assumes an Arabic origin for this name and compares the name ᶜAbdulhakim and suggests that hakim originated as an epithet[32]. The second name 'Azwal has been compared

25. See the pottery study by Freud in: Beit-Arieh 2007, pp. 77ff. This can be clearly seen also by the late Iron Age household pottery from the site such as the closed cooking pots with one ridge at the neck, the small degenerated decanter juglets, the sack-shaped storage jars and the high-footed oil lamps, which also have been discussed by the author: van der Veen 2005.

26. Beit-Arieh 2007, p. 179. Even so, crudeness not always proves the lack of experience. Sometimes seals were used for impressing mass commodities and this may be compared with some letters found on the Judahite official store jar seal impressions (of the Lachish 484 store jar type), which are sometimes also crudely executed, even though the jar distribution was ordered by the royal court at Jerusalem.

27. The triangular head of kap in register 1 resembles some Ammonite kap on seals (provenanced WSS 860. 886. 981 (stylized?); Eggler & Keel 2006: 339: 46; unprovenanced 926.939.963; the Bacalis seal: Deutsch/ Heltzer 1999, p. 54; and perhaps on an Aramaic seal: WSS 779?, and on a Judahite seal WSS 265). It is not found on Edomite and Moabite and certainly not on those retrieved from legal excavations. For examples of the broad headed mem on provenanced Edomite seals: WSS 1048-1051. 1054. Also see the En Hazeva seal below. For a provenanced Moabite (?) specimen: WSS 1011.

28. Scratches in front and after the final lamed in register 2 seem to be mere attempts by the engraver.

29. WSS 1058. The reading of the final mem is not entirely certain due to damage of the seal and may be a shin.

30. Sholan 1999, p. 120.

31. Note however that the word cb was also found on a jar handle from Busayra and although it has been interpreted as an abbreviation for the content of the jar, it could perhaps alternatively be read as a personal name, but no sensible connotation comes to mind. For cb see: Puech 1977, pp. 13-14; Millard in: Bienkowski 2002, p. 434. Its meaning, however, is unknown.

32. Zadok 1998, p. 786. He refers to another name published by A. Lemaire, where indeed the dalet of cb d had been dropped: cf. PN cb nbw. See Lemaire 1996, p. 57 ad 59:2. Zadok has mistakenly interchanged the names of father and

Arabian Seals and Bullae Along the Trade Routes of Judah and Edom

Pieter Gert van der Veen

A number of seal and seal impressions have been found in Palestine, Israel and Jordan, whose owners have been identified as ancient Arabians. Only two seals are currently known from the region, which were written in ancient Arabian scripts. Other specimens, however, reveal onomastic and iconographic aspects which may have derived from ancient Arabia. But does that mean that the seal owners were Arabs themselves, or could it be that they merely bore Arabian names as these had become popular at that time? Is it possible that Arabs had become a vital population element within the Judahite and Edomite bureaucratic societies during Iron Age II – III? Last but not least, could it be that these individuals had been involved with Arabian trade between the Kingdoms of Judah and Edom and their ancestral Arabian homelands? By examining the existing provenanced seal material, we shall seek to find answers to these stimulating questions.

The Seal Corpus

I. Arabian Seals and Seal Impressions

Inscription 1: [... ...] / m y [n '?] y / f d

This stamp seal was found at Beitin in 1957, NE of Ramallah. This is a very large clay stamp (7x8 cm; originally 10,5x11 cm?) with the remains of a loop handle on its back[1]. Only the lower half has been preserved. Two registers of text are separated by a single field divider. There are the remains of another line, which probably belong to another register above it. At the bottom the remains of a single border line can be seen. The clay is hand-burnished and has a reddish-brown surface. The seal was studied by W. F. Albright, G. van Beek and A. Jamme[2]. Its script has been identified as South Arabian of the early first Millenium BC and has tentatively been translated by A. Jamme as: "„amiyan the delegate"[3]. The seal was not found in a stratified context. It was recovered from mixed debris in a dump near the Middle Bronze Age (IIB) western city wall of Beitin[4]. A stamp seal of a South Arabian official at Beitin

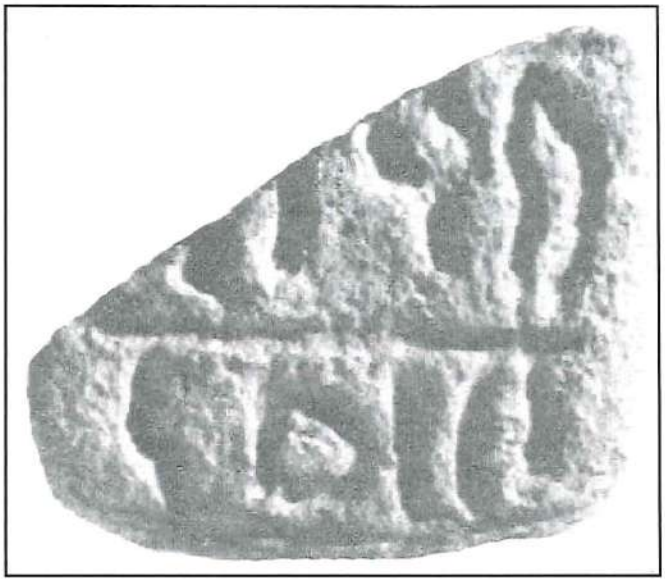

Fig. 1. Stamp seal from Beitin.

1. Albright and Kelso 1968, p. 89, Pl. 118; Kelso 1993, p. 194.
2. Van Beek and Jamme 1958, pp. 9-19; idem. 1961, pp. 15-18.
3. Ibid. Jamme tentatively relates yfd to wfd > Arab. wafid = 'ambassador', 'envoy', 'messenger', see p. 13.
4 Kelso 1970, p. 65 1993: 194; Köhlmoos 2006, p. 68.

Bibliography

Bär, J., Der assyrische

1996 Tribut und seine Darstellung. Eine Untersuchung zur imperialen Ideologie im neuassyrischen Reich: (AOAT 243), Neukirchen 1996

Gordon, R.L. – Villiers, Linda E.,

1983 Telul edh Dhahab and Its Environs Surveys of 1980 and 1982. A Preliminary Report: *ADAJ* 27 (1983): 275-289.

Gordon, R.L.,

1984 Telul edh Dhahab Survey (Jordan) 1980 and 1982, *MDOG* 116 (1984):131-137.

Keel, O.,

2004 Eine chalkolithische Harfenspieler-Figur: Schriftprophetie. Festschrift für Jörg Jeremias zum 65. Geburtstag. Ed. F. Hartenstein et al., *Neukirchen* 2004: 481-492.

Pola, T.,

2006 Tulul Abu ad-Dahab (formerly Tulul adh-Dhahab) in the lower Wadi az-Zarqa: Munjazat 7 (2006): 44.

Reimpell, W.,

1921 Geschichte der Babylonischen und assyrischen Kleidung: Berlin.

Staubli, T.,

1991 Das Image der Nomaden im Alten Israel und in der Ikonographie seiner seßhaften Nachbarn: (OBO 107), Freiburg and Göttingen.

Strawn, B.A.,

2005 What Is Stronger than a Lion? Leonine Image and Metaphor in the Hebrew Bible and the Ancient Near East: (OBO 212), Fribourg and Göttingen.

Wäfler, M.,

1975 Nicht-Assyrer neuassyrischer Darstellungen: (AOAT 26), Kevelaer and Neukirchen.

Walser, G.,

1966 Die Völkerschaften auf den Reliefs von Persepolis: Historische Studien über den sogenannten Tributzug an der Apadanatreppe: (TF 2).

Watson, Ph.J.,

1987 *Costume of Old Testament Peoples*. New York – New Haven.

Consequently it is quite unusual to show a woman or a male/female child. As the person behind the goat is too small for an adult person (even a beardless adult man) it seems to be a young person, male or female. As the depiction of children is only known from Elamite art of the second millennium, which is geographically and chronologically really far from the az- Zarqā Valley the depiction of a goat and a child behind it might have been part of a *cultic scene* originally comprising a whole family walking towards (or within) a sanctuary. *This implies the possibility that there was a sanctuary on the top of the mountain in Iron Age II time*. Of course, further investigation in the site is necessary in order to find more fragments of the carved stones, hopefully.

Appendix (August 2009)

After this manuscript had been kindly accepted by the DoA new fragments discovered in the fifth campaign (2009) confirm the analysis given above. Five fragments simply show carved lines which can only be interpreted within their primary context[16]. Another fragment was found by Miguel Ximénez-Carillo in the slope near sq. 161/162 on terrace I (**Fig. 8**). Its smoothed surface is partly covered by ornamental lines which can be interpreted as fire (?), water (?), or a botanical motive[17]. Its style is comparable with the style of the lions hair from the finds of 2006. Another fragment[18] reveals the technique of the carving: A chain of small pits was made with the help of an iron pencil. In a second working step these pits were linked with each other. Another fragment was found on terrace I in a square pertaining to the roman building(s) east of the southern peristyle court (**Fig. 9**). Two smoothed surfaces are situated in a rectangular way (270°). This proves that the carved stones pertained to a *composition of motives* within a room (cf. above Ez 8:10: "all around") or several rooms. On one surface there are only three parallel lines visible. The other surface shows the silhouette of the head and the upper part of the breast of a young and beardless person carved in a manner comparable with the person behind the goat found in 2006 (esp. hair, eye, nose, and mouth are very similar). In contrast to the find of 2006 the person is directed towards the right margin (this supports the thesis that the carved stones found until now belong to a composition of motives). Moreover, the person is closely directed to an item which can be interpreted as a kind of musical instrument (of a cultic scene or ornaments of a palace?). What is very peculiar is that there are three parallel lines between the mouth of the person and this instrument. The carved stones found in 2006 and 2009 doubtless need further investigation and intensive scholarly discussion.

Fig. 8. TDW09.I.93.23.7062 (preliminary photograph).

Fig. 9. TDW09.I.77.21.7022 (preliminary photograph).

16. TDW09.I.177.0.10000, TDW09.I.177.0.10008, TDW09.I.109.0.7040, TDW09.I.0.0.10010, TDW09.I.0.0.10011.
17. TDW09.I.93.0.7062.
18. TDW09.I.109.0.7040.

Fig. 7. Thin layer of plaster on the stone showing a person behind an animal.

The dress[13] of the person shows a type of pleats (in German: "Quetschfalten") added to a textile fragment without pleats below the hips which can be found in Neo-Assyrian art in the time of Tikulti-Ninurta II. (early ninth century BC; Wäfler 1975)[14]. Another parallel can be found in the Neo-Hittite art (1.000-600 BC; Watson 1987: 41 with fig. 77). The third parallel is a relief from Zincirli (Sam'al) from the grave of a rich woman depicting a woman sitting on a throne and dressed by a garment with pleats covering the legs of the person. Moreover, Reimpell demonstrated that this kind of dress with added pleats at the bottom is also known in Late Babylonian time (Reimpell 1921)[15].
To sum up, as there are no direct parallels to the technique of carving stones on the one hand and to the motif of the cultic scene on the other hand it must be concluded that the carved stones were made by *local* craftsmen who only show little influence from Egypt (eyes of the lion and the person) and from Mesopotamia including Ancient Syria (dress of the person).

Conclusions

The carved stones from sq. 161/162 point to a settlement in the ninth or eighth century BC. As the stones have an approximate weight of about 400 kg it is likely that they were taken from a ruin on the plateau for constructing a protective wall at the boarder of the settlement of the plateau. Moreover, as these fragments possibly were not taken from different but from *one* building it is possible that the lion head had apotropaic function at an entrance construction. The other fragment (goat with woman or young person) seems to belong to a *cultic scene*. The iconography of the presentation of tribute in the Assyrian and Babylonian (even Persian) time (Walser 1966) is restricted to depict adult male.

διαγράφω ("to draw a line").
13. The authors thank Ms. Petra Waterman (Dortmund) for her kindly investigation concerning the dress.
14. Page 206 and in the plates volume, map no. 3 from Nimrud, central palace, room F.
15. Page 28, 64, 66-67.

Fig. 5. Photograph of the stone showing a person behind an animal, front view.

Fig. 6. Drawing (1:1) of the stone showing a person behind an animal (by Emmanuel Rehfeld and Tobias Krause).

A person before an animal is known from a group of persons "bearing offerings and making gesture of the upraised hands" (ANEP) on a relief on the Ahiram sarcophagus.[10] But the carved stone from the western of the Tulul adh-Dhahab can not have been part of the depiction of a political tributary scene because in these only adult *men* would have been presented in this context (Bär 1996: 57-213). Moreover, a goat was not valuable enough to be depicted within a tributary scene. Consequently, the alternative to a tributary interpretation is a *cultic* one: The carving is a fragment of a scene depicting a family with many persons of different age and gender bringing an animal (or several animals) for a sacrifice (compare the Ahiram sarcophagus[11]). This leads to the conclusion *that this carved stone was primarily created for a sanctuary*[12]

Fig. 4. Photograph of the stone showing the silhouette of a lion.

(Strawn 2005: Fig. 4.235) it is very difficult to find hints for the date of the carving. In view of the weight of the stone it is almost sure that it was taken from an ancient ruin on terrace I in order to be reused in the Late Roman wall.

B. The Person behind an Animal

Compared with the carving of the lion the "drawing" of the person behind an animal on yellow local sandstone (**Fig. 5 and 6**) shows much smoother lines. It cannot be excluded that the side to be carved was prepared with a thin layer of plaster in which the carving was achieved (**Fig. 7**). This explains why the carving is slightly damaged. The stone, however, is as big as the stone showing the lion. It weighs about 300-400 kilogram (**Fig. 1**). It was broken before its removal from the wall but the carving has not been damaged. The carving covers 35 x 11.5 centimetres.

The stone fragment depicts the silhouette of a human standing behind an animal which is carved as a silhouette, too. Regarding the animal only its head (the mouth is incomplete) and its throat are visible. The head contains an eye, a lop ear, and a horn. The horn and especially the lop ear direct towards an identification with a *goat*. Not typical for a goat is the shape of the throat. Consequently, the identification with a goat is not completely sure.

The person behind the animal has his/her hair covered, his/her eye is directed towards the viewer (like the lion's eye) in accordance with the rules of Egyptian iconography, and is beardless. As there is nothing known about eunuchs (in the literal sense) in Ancient Syria the person should be identified with a woman or a child. An adult woman appears to be too small in comparison with the goat (provided there is no hierarchic scaling in this carving)[9]. This leads to the conclusion that it might be a child, female or male. The person's dress is characterized by pleats visible under the goat. The right hand is possibly seized over the goat's head; the left hand possibly lies on the neck of the animal.

9. The opposite case (a person too big compared with the associated animal) can be seen in a bronze plastic from Syria depicting a person on a donkey (Staubli 1991, 103-104 and fig. 21).

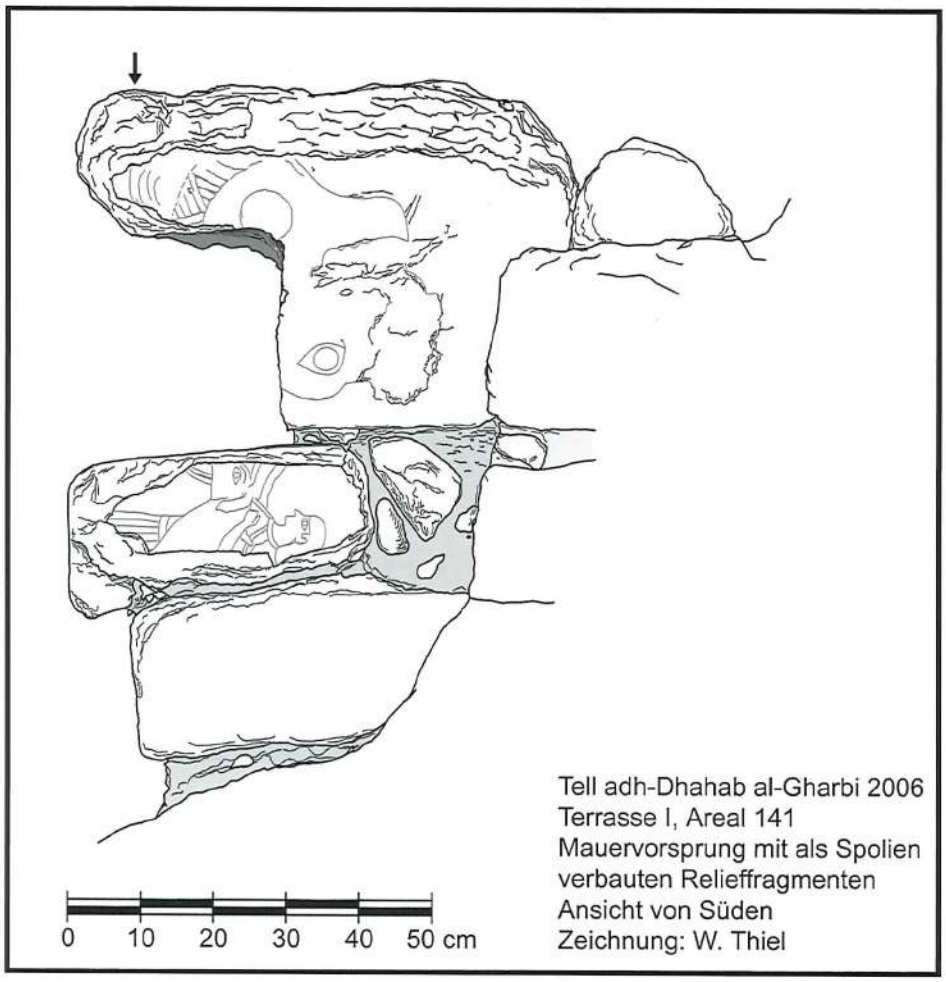

Fig.3. Drawing of the carved stones of 2006 *in situ* (without fragment B) by Dr. Wolfgang Thiel.

weighs about 300 to 400 kilogram and was obviously was taken from the local bedrock. It consists of three exactly matching pieces: Fragment "B" was found on the upper terrace III, fragments "A" and "C" (formally *one* piece) were found in the above-mentioned Late Roman wall near the west slope of terrace I, in sq. 161/162. In 2007, unfortunately it broke into two pieces while moving it in the Museum of as-Salt. The drawing as a whole covers 45 x 35 centimetres.

The head of the lion is directed towards the left. Fragments "A" and "C": The lion's nose is not preserved. Although it is a silhouette the eye is carved from frontal perspective like the multiplicity of approaches in Egyptian Art. The lightly opened mouth with visible teeth and the throat make it plausible to identify it with a lion. Moreover, there are only few depictions from leopards known until now. The motif of the lion is much more frequent for apotropaic purposes. Fragment "B" shows the ear and a kind of stripe leading downwards and obviously continuing in fragment "C". Iconographic parallels demonstrate that this stripe is not a kind of decoration but typical for depicting the hair of a male lion (Strawn 2005)[5]. It must be presumed that the lines right of the stripe belong to the hair of the lion, too. Among the parallels which can be found in the monograph of Strawn (2005) there are also some concerning the eyes,[6] the mouth,[7] and the ears.[8] Although striking parallels are the seal of "Shema, the servant of Jerobeam" from the eighth century B.C. (Strawn 2005: Fig. 3.96) and the Baal stela from al-Qadbun (kept in the museum of Tartus) from 1.200 to 1.000 BC

5. Strawn fig. 4.112; 4.179; 4.198; 4.254; 4.315, and photograph 1015.
6. Strawn fig. 3.23; 3.96; 4.122; 4.235; 4.254 (= ANEP 471).
7. Strawn fig. 3.92; 3.96; 4.122; 4.235.
8. Strawn fig. 3.92; 4.112; 4.198; 4.235; 4.254.

Fig. 1. The carved stones found in 2006 *in situ*. partly collapsed after removal of the carved stones (2007).

Fig. 2. The wall in which the carved stones of 2006 were found,

Artefacts from the Persian period and from the Islamic time have not been detected yet.

How the Carved Stones of 2006 Were Found

In 2006, while surveying the stones on the surface of the upper terrace III one piece pertaining to the lion fragment was found (later called "fragment B"). It must have tumbled down from the above mentioned wall in sq. 161/162 of the western end of terrace I. This piece matched exactly one of the bigger stones in the wall which contains the main part of the carving of the lion head. While cleaning it for documentation one of our sponsors, Dr. Roswitha Batereau-Neumann another carved stone under the stone with the carving of the lion. It shows a person behind a domestic animal (goat?). A drawing *in situ* was made by Wolfgang Thiel (**Fig. 3**) in addition to photographs by Emmanuel Rehfeld. It is clear that the carved stones were taken from any ancient building on terrace I in order to be reused in the wall. The carved stones are presently kept in the archives of the Archaeological Museum of as-Salt.[4]

In 2008, in sq. 94 on terrace I (towards the eastern slope) a fragment with three parallel bended lines was found. Although it is a carved stone, too, it seems to pertain to a fragment independent from the carved stones found in 2006.

Descriptions and Possible Parallels

As the "drawings" are no reliefs but *carved* there has been no parallel found yet in the literature concerning the iconography of Ancient Syria in the second and first millennium B.C. The carved stones found on the Western of the Tulul adh-Dhahab are obviously *unique*. Consequently it is difficult to determine its place within the history of iconography in Ancient Syria.

A. The Lion Head

The yellow, partly reddish sandstone showing the roughly carved silhouette of a lion head (**Fig. 4**)

4 The lion head was registered in the files of the excavation with the numberTDW06.I.161/62.1500/1502, the person with the animal was registered with TDW06.I.161/62.1503.

Fragments of Carved Stones

from Tulul adh-Dhahab in the Lower Wadi az-Zarqā

Thomas Pola, Mohammad al-Balawnah, Wolfgang Thiel, Emmanuel Rehfeld, Tobias Krause

The interdisciplinary joint project of Dortmund University of Technology (TU Dortmund/Germany) and the Department of Antiquities of Jordan (DoA) found pieces of fragments of carved stones firstly in the second season of excavations (2006) on the Western of the Tulul adh-Dhahab in the lower Wadi az-Zarqā /Jordan (Pola 2006). One fragment shows the head of a lion, another one shows a person standing behind an animal (goat?). This essay is the first publication of these drawings.[1] Othmar Keel (Fribourg University/Switzerland) stresses the relevance of these finds: "The carved stones from Tall adh-Dhahab al-Gharbi are unique under several aspects. First, it is unusual to have iconography of this size from this region. Second, it is unusual for this period and region to have work in stone which shows only the contours. Third, the iconography, particularly the small human person with a goat is unusual[2]. According to Keel the carved stones found in 2006 should be dated into the time between 800-700 BC, i.e. the Assyrian time within Iron Age II.

The Setting

The Tulul adh-Dhahab are located eight kilometres eastwards of the Abu az- Zighan crossing in Dayr 'Alla /Jordan Valley. The only archaeological work done before the start of the joint project was the survey by R.L. Gordon in 1980 and 1982 in the lower Wadi az-Zarqā region (Gordon 1983 and 1984). It included the Tulul adh-Dhahab. According to the conventions given by Gordon the carved stones were found on terrace I (= the top plateau of the hill, 80 x 60 metres) in a quite clumsily constructed wall (sq. 161/162; **Figs 1 and 2**). A sondage in the third season (2007) proved the theory that this wall was constructed in Late Roman time (obviously before the earthquake of 363 AD) in order to protect the buildings eastwards of the wall.

Periods of Settlement on the Western of the Tulul

The main periods of settlement as known after the fourth season (2008) are as follows:

- Neolithic period
- Late Bronze Age (two radiocarbon samples from the foundation of a building at the bottom of a Hellenistic-Roman tower in the city wall of terrace II indicated the time between 1.300 and 1.000 BC)[3].
- Iron Age I and II.
- Late Hellenistic time (about 150-100 B.C.) to Late Roman (until 363 AD) period.

1. A report of the five seasons (from 2005-2009) by Th. Pola, F. Siegmund, and M. al-Balawnah is forthcoming in ADAJ. The project was realized because of the kind permission of the Director General of the DoA, Dr. Fawwaz al-Khraysheh and because of the generous support by the TU Dortmund, the Society of Friends of the TU Dortmund, Weckbacher Security Systems (Dortmund; Dirk Rutenhofer), Dr. med. Wolfgang Pola (Fehmarn/Germany), Dr. med. Roswitha Batereau-Neumann (Dortmund), Dr. med. Eugen Floren (Marl/Germany), Dr. Rüdiger Stolle (Meerbusch/Germany), and other private donators.
2. In a written statement from May 16th, 2007.
3. The authors thank Prof. Dr. Manfred Bayer (Faculty of Physics of the TU Dortmund) for his support.

a classical formula: XP(abbreviation mark) for χρ(όνων), the numeral H (numeration mark) and ΪΗΔ(abbreviation mark). Χρ(όνων) η΄ ἰνδ(ικτιῶνος) means "*in the eighth year of the indiction*". There follows the year of the provincial era. After the article τοῦ, the word (ἔτους) is omitted, and there is the numeral which could be read at first glance ΡΚΔ, of which only the K and the Δ seem to be topped by a horizontal stroke marking the letters as numerals. As Blumell and Cianca first noticed, the apparent P is in fact Y but its horizontal stroke touches the top of the letter, which is of the same size (5 black *tesserae*) than the two others (**Fig. 2**). The two last letters, ΕΓ(abbreviation mark) mean nothing and have been read ἔτ(ους) with a confusion between T and Γ. One may as well read ΕΠ for ἐπ(αρχίας): "*of the province*", which makes more sense. In l. 6 there is neither misspelling nor confusion of letters.

The meaning of this inscription is clear and it is very much like many other Byzantine church dedications already known in the area: thanks to the generosity of a pious monk who funded the project, an oratory dedicated to Saint George was built by the local paramonaire and dedicated in November or December 529 AD. The beginning of the text, "*In the name of the Holy Trinity*", sounds like an invocation that prefigures the "*bismillah*" of the later Muslim inscriptions. The building itself is called an *eukterion* (and not an *ekklesia*): this is unusual but paralleled by a religious inscription from Bostra under Justinian and Theodora.[14]

Fig.2. Detail - the date on the inscription

Thomas Bauzou
(University of Orléans, France)

14. IGLS XIII n° 9137.

" + *In the name of the Holy Trinity, from offerings by the monk Thomas, son of Gaianos, this oratory of Saint George has been founded and completed in the month of Apellaios, in the 8th year of the indiction, the year 424 of the Province, by the efforts of the paramonarion Sergios.*"

L.1: + Ἐν ὀ(νό)μ(ατι) τῆς Ἁγ(ίας) Τριάδος (Tybout *SEG*); . εν... τῆς ἁγ(ίας) Τριάδος (Feissel-Gatier *REG*); ἐν ὀ(νό)μ(ατι) τῆς ἁγ(ίας) τριάδος (Blumell-Cianca; Blumell *ZPE*).

L.2: ἐκ προσφ(ορᾶς) ΘωΝΑΓΑ\AHOI (Tybout *SEG*); <ἐ>κ προσφ(ορᾶς) Θωμᾶ Γαιανοῦ (Feissel-Gatier *REG*).

L.3: NŌNOKTICTS ἐτελιώθη {θη} τὸ (Tybout *SEG*); μονοκτίστ(ου) ἐτελιώθη {θη} τὸ (Feissel-Gatier *REG*, Blumell-Cianca, Blumell *ZPE*).

L.5: τοῦ ρκδ΄ (?) ἔτ(ους) (Tybout *SEG*); τοῦ <υ>κδ΄ <ἔ>τ(ους) (Feissel-Gatier *REG*); υκδ ἔτ(ους) (Blumell-Cianca; Blumell *ZPE* who forgot the τοῦ).

On L. 1 there is an empty space at the beginning, and it seems the mosaic has been restored there; there was probably an initial cross. The word ὀ(νό)μ(ατι) is abbreviated and written OM with an abbreviation mark above the M.

On L. 2 misspellings and confusions of letters occur. The beginning is obviously the very frequent formula ἐκ προσφ(ορᾶς): the mosaic maker made a confusion between an Є and a C, and added the abbreviation mark for no reason. προσφ(ορᾶς) is abbreviated, followed by a small o that could be the second o of the word. Θωμᾶ is the name Θωμας (Thomas) in the genitive form. The following letters ΓAIAHŌ must be read Γαιανοῦ (genitive form of the name Gaianos): on the whole inscription the letter N is always written H, except for the last letter on l. 4, (like in the Cyrillic alphabet), and the stroke on top of the O must not be taken as a numeration mark, but as a cursive form of the OY monogram.

On L. 3 one can recognise the standard formula ἐκτίστ(η καὶ) ἐτελιώθη (*was founded and completed*) used in similar inscriptions from Mukhayyat and Ma'in.[13] In this respect, the first three letters on this line, MOH, must be an abbreviation for μον(αχοῦ) (*monk*) with omission of the expected abbreviation mark. The first Є of ἐκτίστη (*was founded*) has been confused with an O, while the last letter of this verb is replaced by an abbreviation mark and the conjunction καὶ is omitted, a frequent omission on this kind of church dedications. The second verb, ἐτελιώθη (*was completed*) is correctly written and spelled, but the mosaic maker (or the model he was copying) added a redundant θη. At the end of the line the article τὸ is written with a very small o due to lack of space.

On L. 4 one can easily read the abbreviated term εὐκτέρ(ιον) (oratory) with an abbreviation mark crossing the P. It is not difficult to read the rest of the line, with the classical abbreviation AΓ(abbreviation mark) for ἁγ(ίου), as on l. 1. In the name Γεωργίου the mosaic maker wrote Π for ΓΙ. The last letter, N, is the only *nu* on this inscription to be noted N and not H.

On L. 5 the two H in a vertical line that are on the bottom left of the text are the frequent abbreviation for μη(νὶ) (*in the month*). The following name is Ἀπελλέῳ, an alternative spelling for Ἀπελλαίῳ. In the Macedonian calendar, the month of Apellaios is November-December.

The rest of the line must be the year in which this *eukterion* was built, and the date is indicated with

13. IGLS XXI 97, 100 (dated 535-536), 162 ; see above.

church dedicatory inscription.[11]
Indeed, the case is not completely closed. There is a general consensus about the date of the inscription being Apellaios 424 of the era of Arabia, that is to say November-December 529 AD. But there is no such thing as a μονοκτίστ(ης), not more than any "*mohok*". Line 3 is full of blunders, as it often happens in sixth century village Greek inscriptions, but one can easily recognize the standard formula "ἐκτίσθη καὶ ἐτελιώθη" (was founded and completed) that can be found in several contemporaneous

church inscriptions in the area, with various spellings.[12] The first three letters MOH are to be read μον(αχοῦ) and apply to Thomas, son of Gaianos; moreover after the mosaic-maker omitted the abbreviation mark, he confused the probable lunar *epsilon* with an *omicron*.

Fig.1. The inscription.

II – The Inscription (Fig. 1)

Mosaic inscription in six lines of black tesserae within a tabula ansata. The rectangular frame is 104 x 54 cm. Letters 7-5.5 cm high (ll. 1-4), 4-3 cm (ll. 5-6), interl. 4 cm. Seen, photographed, reproduced on a transparent sheet. The rectangular frame had obviously been prepared for lines 1-5 only, and the general composition of the inscription was disturbed in the end by the addition of line 6.

[+] Ἐν ὀ(νό)μ(ατι) τῆς Ἁγ(ίας) Τριάδος, / ἐκ προσφ(ορᾶς) Θωμᾶ Γαιανοῦ / μον(αχοῦ), ἐκτίστ(η καὶ) ἐτελιώθη<θη> τὸ / εὐκτέρ(ιον) τοῦ ἁγ(ίου) Γεωργίου ἐν / μη(νὶ) Ἀπελλέῳ, χρ(όνων) ηʹ ἰνδ(ικτιῶνος), τοῦ (ἔτους) υκδʹ (τῆς) ἐπ(αρχίας), / σπουδῇ Σεργίου παραμ(ονάριου).

11. Lincoln BLUMELL, "A Note on the Meaning of the Term Μονοκτίστ(ης)", ZPE 166 (2008), p. 22.
12. In Mekhayyat: IGLS XXI 97: (...) ἐκτήσθη κ(αὶ) ἐτελιώθη ὡ ἅγιος τώπως (...); 100: (...) ἐκτίσθ(η) κ(αὶ) ἐτηλιώ[θη ὁ ἅγιος τόπ]ος (...) dated 535-536; see also in Ma'in IGLS XXI 162, with the same formula.

There is no need here to develop at length what is presently known about the oldest places of Christian worship. The text of the Rihab inscription provides by itself clear evidence against a third century date. For example, the late Father Michele Piccirillo noticed that no church could have been dedicated to Saint George 50 years *before* this saint, who served in Diocletian's army, was born. The date also mentions the indiction, and indictions only began in 312 AD. The inscription mentions l.1 the Holy Trinity, which is unlikely before the Council of Nicaea and the theological debates of the fourth century. Of course the style of the mosaic, the palaeography, the architecture of the church itself, so similar to all the other churches in Rihab and north Jordan, everything pointed to a sixth or seventh century date.

On the basis of the photograph in *ADAJ* 46, the mosaic-inscription was re-interpreted in *Supplementum Epigraphicum Graecum* which proposed a first scholarly edition of this text,[5] but did not understand the end of l.2 and the beginning of l.3. *SEG* correctly read the eighth year of the indiction,[6] but seemed to endorse the *lectio* "PKΔ", with this comment: "(it) seems to be supported by the (photograph); the numeral 124, however, cannot refer to the era of the Province of Arabia used in other inscriptions from the same site (...); consequently the reading can hardly be correct."

Independently, and from the same photograph in *ADAJ* 46, Denis Feissel and Pierre-Louis Gatier proposed in 2005 another reading of the inscription in the *Bulletin Epigraphique* of the *Revue des Etudes Grecques*.[7] They did not understand the second word of l.1 (ὀ(νό)μ(ατι)), but were positive about the rest of the text. Confronted with the puzzling beginning of l.3, (where Abdelqader al-Husan and Samer Abu-Ghazalah had created the word "*mohok*" otherwise unattested), they themselves reluctantly created another Greek word "μονοκτίστ(ης ?)", never heard of before, with this comment : "*hapax de sens douteux*". For the date, they clearly decided against the problematic P and correctly read <υ>κδ' (<4>24), noting that the apparent P is absurd and must have been a mistake, while an eighth year of the indiction coincides very well with the year 424 of the Province. The date of this inscription was then clearly established: in the month of Apellaios, indiction 8, in the year 424 (of Arabia) = November-December 529 AD.

In spite of this note in *REG* which should have closed the case, much ado about this church reached national and international media in 2008. Two scholars from Toronto, Lincoln Blumell and Jennifer Cianca, then proposed a paper about this inscription to the *Biblical Archaeology Review*.[8] Their reading of the text combines those by Tybout (*SEG*) and Feissel-Gatier (*REG*). For the date, Blumell-Cianca of course follow the Feissel-Gatier interpretation, and accurately notice (after a close examination of the *ADAJ* photograph) that the letter P is not really a mistake, but that "the supralinear stroke that marks the *upsilon* as a number touches the two up diverging stems of the letter (Y) so that at first glance it looks like a *rho* (P)".[9] They also endorsed Feissel and Gatier's neologism "μονοκτίστ(ης)" with much less caution than the two French scholars, proposing a translation as "the sole founder". This paper was taken in consideration by the editors of the *BAR* but could not be published in the regular printed edition, so it was made available online on their website as a PDF file[10]. Lincoln Blumell then published a short article in *Zeitschrift für Papyriologie und Epigrafik* about the word Μονοκτίστ(ης), in which he publishes in fact what was supposed to be the definitive edition of the Rihab Saint George

5. Supplementum Epigraphicum Graecum 51 (2001), p. 629, n° 2045 (Tybout).
6. And not the 18th as in the first publication.
7. Revue des Etudes Grecques 118 (2005), p. 565.
8. Lincoln BLUMELL, Jenn CIANCA, "The Oratory of St. George in Rihab: The Oldest Extant Christian Building or Just Another Byzantine Church?", paper submitted in July 2008 to Biblical Archaeology Review, PDF version available online on the BAR website.
9. Blumell-Cianca (2008), p. 5.
10. Cf. "Scholars Skeptical About World's Oldest Church", Biblical Archaeology Review 34.5 (September-October 2008) p. 14.

Dedication of the Saint George Oratory in Rihab (Jordan), November-December 529 AD[1]

Thomas Bauzou
Khirbat as-Samra Project

The village of Rihab, in north Jordan, between al-Mafraq and Jarash, is a very promising archaeological site. After European teams had conducted surveys and excavations there, systematic archaeological research on behalf of the Department of Antiquities of Jordan has been directed since the 1990s by Abdelqader Al-Husan, who discovered a number of buildings, artefacts and inscriptions dating from the Bronze Age to the Mamluk period. Among these discoveries that now make Rihab a site of exceptional interest, a Byzantine church has been first mistakenly dated to the early third century, a claim that was immediately rejected by the whole academic community, in Jordan as well as abroad, but reached the international media. An important site like Rihab, and the research and restorations made there by Abdelqader Al-Husan, deserve better than this. The St. George oratory inscription, which is the root of the claim and of the subsequent controversy, has been discussed in literature several times since 2002, but mostly by scholars who had not seen the mosaic itself, or a good detailed photograph.
This paper intends to synthesize the academic literature on the inscription, provide accurate photographs, a facsimile drawn after the original, and a regular edition of the text.

I - A Too Much Debated Inscription

In December 2000 the Department of Antiquities excavated a church in Rihab that looked like many other Byzantine churches of the sixth or seventh century in the area: it is a basilica with three naves paved with geometric mosaics, with a sanctuary behind a chancel made of marble slabs, an apse with an altar on four feet in the centre. In front of the chancel a Greek dedicatory mosaic inscription written in 6 lines within a *tabula ansata* indicated the church had been built in honour of Saint George. A photograph of the excavated ruins was published soon afterwards,[2] with a comment about the alleged date of the building being 230 AD, a date that would make this church the oldest in the world.

In 2002 two new articles were published, one in Arabic in *ADAJ* 46 (Amman)[3] and one in English in the *Architectural Science Review* 45.4 (Sydney).[4] Both provided a clear photograph of the mosaic inscription, of which the *ADAJ* Arabic article contained an inaccurate Greek transcription; both articles proposed a translation (in Arabic in *ADAJ*, in English in *ASR*), but because it was unfortunately founded on the inaccurate transcription, it contained many errors. The main problem was the apparent date, in Greek "ΡΚΔ": 124. Given the fact that all dated church inscriptions in north Jordan refer to the era of the Province of Arabia starting in 106 AD, it would have meant that the mosaic (and the church itself) were made in 230 AD. Such a date is absolutely unacceptable and the scientific community rejected it unanimously for a number of obvious reasons.

1. I am deeply indebted to Mr. Abdelqader al-Husan, in charge of the Rihab excavations, for giving us access to the site and collection of recovered artefacts, and for discussing with us this text at length. I am glad to express my gratitude to Dr. Fawwaz Khraysheh, Director General of the Department of Antiquities, who proposed this publication to the Khirbat as-Samra Project. I wish also to express all my thanks to Dr. Fawzi Zayadine who discussed this paper with me and confirmed its conclusions. Alain Desreumaux, Louis de Lisle and Khalid Mahfoud, of the Kh. as-Samra Project, made the facsimile drawing.
2 Abdelqader Mahmud AL HUSAN in ADAJ 45 (2001), Arabic section, p. 10-11, and fig. 13.
3. Abdelqader Mahmud AL HUSAN, "The New Archaeological Discoveries of the al-Fudayn and Rihab al-Mafraq Excavation Projects, 1991-2001", ADAJ 46 (2002), Arabic section, p. 71-93.
4. Samer ABU-GHAZALAH, Abdel-Kader AL-HISSAN, « Discovery of the Oldest Church of the World », Architectural Science Review 45.4 (Sydney, 2002), p. 295 sq.

de Noblet-Ducoudré, N., Claussen, M., and Prentice, C.
2000 *Mid-Holocene greening of the Sahara: first results of the GAIM 6000 year BP Experiment with two asynchronously coupled atmosphere/biome models. Climate Dynamics 16.9: 643-659.*

Otto, J.
2002 Rock art of Timna. Stonewatch. Society for Coverage of Prehistoric and Ancient Rock Paintings.

Pinkett, S. and Mithen, S.
2007 *The rock art of WF400, Wadi Ghuwayr. In: B. Finlayson and S. Mithen (eds.), The Early Prehistory of Wadi Feinan, southern Jordan. Wadi Faynan Series 1. Levant Supplementary Series 4: 15-133. Oxford.*

Quintero, L.A., Wilke, P.J., and Rollefson, G.O.
2002 *From flint mine to fan scraper: the Late Prehistoric Jafr industrial complex. Bulletin of the American Schools of Oriental Research 327: 17-48.*

Underbjerg, H.
2003 Rizqeh. Copenhagen University, Carsten Niebuhr-Institute: unpub. MA-thesis.

Rhotert, H.
1938 *Transjordanien. Vorgeschichtliche Forschungen.* Vorgeschichtliche Forschungen in Kleinasien und Nordafrika 1. Stuttgart: Strecker und Schroeder.

Rhotenberg, V.
1972 *Timna. Valley of Biblical Copper Mines.* London.

Schmidt, K.
2009 *The wall decorations. In: L. Khalil and K. Schmidt (eds.), Prehistoric 'Aqaba I. Orient-Archäologie 2: 39-113. Rahden, Marie Leidorf.*

Staubwasser, M. and Weiss, H.
2006 *Holocene climate and cultural evolution in the late prehistoric-early historic West Asia. Quaternary Research, in press.*

Stekelis, M.
1945 *Note on some flint implements from the seven wells (sab'a biyar). The Quarterly of the Department of Antiquities of Palestine 11: 44-46.*

Zarins, J.
1979 Rajajil – a unique Arabian site from the fourth millennium B.C. *Atlal* 3: 73-77.

References

Anati, E.
1999 *The Rock Art of the Negev Desert. Near Eastern Archaeology 62.1: 22-34*

Avner, U.
2002 *Studies in the Material and Spiritual Culture of the Negev and Sinai Populations, During the 6th - 3rd Millennia B.C.* Jerusalem, Hebrew University: unpub. PhD.

Bender, F.
1975 *Geological Map of Jordan. U.S. Department of the Interior (Geological Survey), Government of Jordan, and Geological Survey of the Federal Republic of Germany. Reston/ Virginia, Geological Survey.*

Bennecke, N.
2009 *Faunal remains of Tall Hujayrat al-Ghuzlan. In: L. Khalil and K. Schmidt (eds.), Prehistoric 'Aqaba I. Orient-Archäologie 23: 339-354. Rahden, Marie Leidorf.*

Betts, A.V.G.
1998 *Dhuweila: Rock carvings. In: A. Betts, S. Colledge, L. Martin, C. McCartney, K. Wright, and V. Yagodin (eds.), The harra and the hamad. Excavations and Explorations in Eastern Jordan I: 192-205. Sheffield Archaeological Monographs 9. Sheffield: Sheffield Academic Press.*

Claussen, M. and Gayler, V.
1997 *The Greening of the Sahara during the Mid-Holocene: Results of an Interactive Atmosphere-Biome Model. Global Ecology and Biogeography Letters 6.5: 369-377.*

Cleuziou, S.
1989 *Excavations at Hili 8: a preliminary report on the 4th to 7th campaigns. Archaeology in the United Arab Emirates 5: 61-87.*

Cleuziou, S. and Costantini, L.
1980 Premiers éléments sur l'agriculture protohistorique de l'Arabie Orientale. *Paléorient* 6: 245-251.

Gebel, H.G., Hannss, C., Liebau, A., and Raehle, W.
1989 *The late Quaternary environments of 'Ain al- Faidha/ al-'Ain, Abu Dhabi Emirate. Archaeology in the United Arab Emirates 5: 9-48. al-'Ain: Dept. of Antiquities and Tourism.*

Gebel, H.G.K. and Mahasneh, M.
2008 *Qulban Beni Murra. Munjazat 9: 119-121. Amman: Department of Antiquities. n.d. Qulban Beni Murra. Testimony for an unknown Mid-Holocene green desert culture in Western Arabia. Manuscript May 2007.*

Hecht, D.
2009 *Rock art in the 'Aqaba Area. In: L. Khalil and K. Schmidt (eds.), Prehistoric 'Aqaba I. Orient-Archäologie 23: 113-126. Rahden, Marie Leidorf.*

Kirkbride, D.
1960 *Khirbet Rizqeh. Revue Biblique 67: 232-235.*
1969 *Ancient Arabian ancestor idols. Part I: The discovery of the sanctuary at Risqeh. Archaeology 22.2: 116-121, 188-195.*

Kirkbride, A.S. and Harding, L.G.
1944 The seven wells of the beni murra. *The Quarterly of the Department of Antiquities of Palestine* 11: 37-46.

Mahasneh, H. and Gebel, H.G.K.
2009 *The Eastern Jafr Joint Archaeological Project. The 2001 and 2006 surveys in Wadi as-Sahab al-Abyad, Southeastern Jordan. Annual of the Department of Antiquities of Jordan 53: 465-478.*

as to whether we are dealing with popular motifs representing a general veneration of these wild animals, i.e. whether they had a specific magical meaning, and/ or whether they were part of the ritual/ belief system of the Qulban Beni Murra shepherds.

A specific sepulchral background of the Qulban Beni Murra ibex/ animal depictions should be excluded since these motifs also occur in many other Late Chalcolithic/ EB contexts. As such, they must rather reflect a common but restricted animal symbolism that was confined to the ibex and (a) four-legged animal(s), but not to a specific ritual context. This means that such depictions can simply also appear in burial contexts. This leads to the careful interpretation of the Qulban Beni Murra petroglyphs as reflecting a dominant commonsensical symbolism which can show up in, among other areas, burial contexts, but which – for unknown reasons – was used/ survived in only two/ a few specific locations at the site. The use of the imagery in the Late Chalcolithic/ EB may already have lost its connection to the original (Kilwa, Rhotert 1938) and transformed Late Neolithic meanings and magic or ritual contexts, representing a more unspecific commonsensical decorative iconography of veneration.

Hecht's stylistic overview on ibex depictions from the 'Aqaba area serves as a very useful formal tool to address style, although the question is to what extent style is influenced by the bedrock type/ quality upon which it is used: indeed, our ibexes from Qulban Beni Murra come close to his Style Fig. 4e. They differ clearly from the slender animals of Wadi as-Sahab al-Abyad 38 of the area ("Ibex Rock"; Mahasneh and Gebel 2009: Figs. 3-4) which we date to the Neolithic (*cf.* also Rhotert 1938); the ibex findings of Qulban Beni Murra do not show an over-sizing of the horns' diameters as is the tendency in the Neolithic.

Fig. 10. Qulban Beni Murra, Area A, Structure A21: example of petroglyphic art eroding *in situ* by heat fracture. (photo: Eastern Jafr J.A.P., H.G.K. Gebel; scale is 30 cm).

The Commonsensical Ibexscape

Qulban Beni Murra lies at the junction of the *badiya* (*e.g.* Betts 1968), the northwestern Arabian, and the Wadi 'Araba/ Sinai/ Negev rock art regions (*e.g.* Rhotenberg 1972; Anati 1999; Otto 2002; Avner 2002; Pinkett and Mithen 2007; Hecht 2009). In all these regions, a prevailing ibex symbolism is attested, also for the Late Chalcolithic/ Early Bronze Age. From these findings – and more recent discoveries from the settlement of Hujayrat al-Ghuzlan (Schmidt 2009) – one may conclude that an ibex iconography was common in this period not only to shepherd cultures but also to sedentary communities (Schmidt 2009).

In his recent thorough study, Klaus Schmidt (2009) has presented well-dated evidence (first half of the fourth millennium BC) of ibex/ predator/ "worshipper"/ hand palm wall decorations from a spacious building in Tall Hujayrat al-Ghuzlan north of Aqaba; they are the first of their kind ever to have been found. These murals were applied using a simple technique: simple or parallel lines were impressed into the still wet mud plaster using the tips of the fingers; a second simple "technique" of decoration is the impression of the palms of the adult hand. Five groups of depictions have so far been identified, normally observed in the upper parts of the walls. Ibexes and a predator (leopard?) are also represented; whereas the former measure between 29 and 52 cm in height and are between 31and 42 cm long, the latter are some 20 cm in height and 67 cm long. Human beings with upraised arms ("worshippers", heights 26-31 cm) also occur. A potential scenic character of the depictions is not clear: the depictive elements have no obvious relationship to each other, although Schmidt (2009: 100) assumes such a relationship with regard to the combination of the elements. In terms of archaeozoology, the ibex plays no role in the wild animal diet of Hujayrat al-Ghuzlan, as is also the case with gazelles and any other types of game (Bennecke 2009). Schmidt affirms that the ibexes of Tall Hujayrat al-Ghuzlan appear in a sacred milieu, concentrating in a building complex which he names, albeit with slight hesitation, "temple". In his article, Schmidt opens the discussion by presenting a "dance of ibexes" hypothesis (Schmidt 2009: 110), supported by the idea that humans with the upraised hands might be dancers (original idea from Y. Garfinkel).

The ibex depictions of Qulban Beni Murra should not – at least – reflect an element of the actual animalscape of the former site's steppic environment, particularly since these animals are inhabitants of mountainous areas such as Jabal at-Tubayk to the south; predators, however, would do. Thus, the ibex rather represents a motif of the mindscape of the people using the area. Since the animal petroglyphs are attested in primary (B39) or secondary (A27) sepulchral contexts, the question has to be approached whether these depictions reflect an association with funeral behaviour. Furthermore, the question also arises

Structure A27 displays ibex/ animal depictions on two standing ashlars (**Fig. 5**) as well as upon the fragment of a fallen ashlar (**Fig. 6**); their depictions face inwards, i.e. towards the interior of the structure. Isolated animal petroglyphs have also survived on standing and fallen ashlars from other circular structures in Area A.

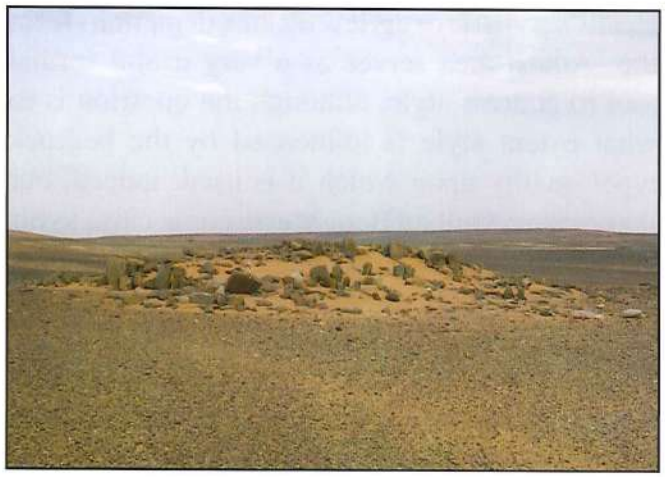

Fig. 8. Qulban Beni Murra, Area B, Structure B39: successively used cairn with a central row of standing ashlars, peripheral terrace pavements, and standing ashlar clusters to the E, from SE. (photo: Eastern Jafr J.A.P., H.G.K. Gebel).

The Petroglyphic Imagery

Unfortunately, the overall preservation of the imagery at Qulban Beni Murra is relatively poor. This poor preservation is particularly due to the state of the exposed upper layers of the local tabular sandstone bedrock (after Bender 1975: Ks1, "white sandstone/ silicified sandstone/ brown coarse-grained sandstone" of the Lower Cretaceous/ Santonian) that tends to erode in layers; the raw materials used for the ashlars was taken from the banked bedrock exposed on the flanks of the wadi. The other major negative impact to preservation are heat cracks affecting the ashlars (**Fig. 9**); **Fig. 10** shows the current *in situ* destruction as a result of both the aforementioned factors.

No scenic or group motifs were found in Qulban Beni Murra; rather the individual depictions are unrelated and populate more or less densely the surfaces of the ashlars (**Figs. 5 and 9**). Apart from the well-identifiable ibex (*Capra ibex nubiana*, Bennecke 2009: 351), all other animals are difficult to identify. In many cases, it is only evident that they represent four-legged creatures shown in a "squatted style". However, some depictions are very close to Schmidt's "predators" (Schmidt 2009). In addition to the animals, unknown signs were also applied to the surfaces. No hand motifs or "worshippers" (*cf.* below, Hujayrat al-Ghuzlan) are attested. It has to remain speculation as to whether other ungulates, *e.g.* gazelles, are among the unidentifiable four-legged animals.
Technically, the petroglyphs were made by extensive picking and engraving.

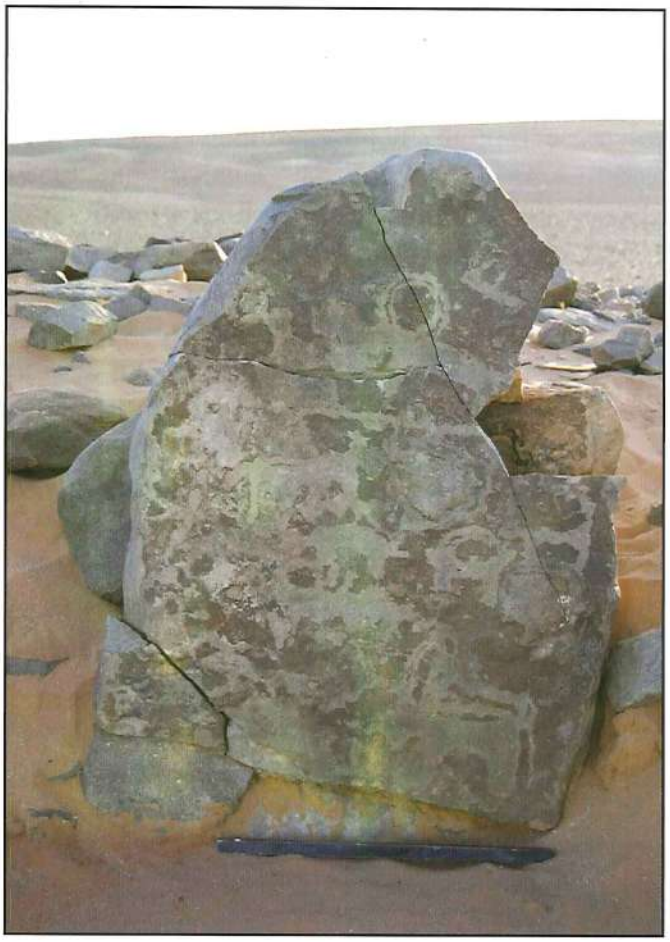

Fig. 9. Qulban Beni Murra, Area B, Structure B39: ashlar with animal petroglyphs standing in the cairn's central row of ashlars, facing E. (photo: Eastern Jafr J.A.P., H.G.K. Gebel; black scale is 50 cm).

Therefore, on the basis of the above evidence, we conclude that the petroglyphs discussed here are related to the function of the structures and date to the Late Chalcolithic / Early Bronze Age, around 4000 BC or slightly later.

The Contexts

Petroglyphic art is rare in Qulban Beni Murra and is confined to specific buildings. Two major discoveries from Structures A27 and B39 are presented here. However, isolated depictions are also found upon other structures (especially on ashlars of the circular structures in Area A), but these are sometimes difficult to identify due to their poor state of preservation. Quite numerous, on the other hand, are the later tribal tags, or *wasm*, which can be expected on any of the Late Chalcolithic/ EB structures. One tag found in Area E was applied by the Royal Air Force, presumably in the 1940s.

The first of the two evidences to be presented here is related to a broken but still standing ashlar belonging to the central row of 4-5 standing stones of Cairn B39 (**Figs. 7-9**); the depictions were applied to the eastward facing side of the ashlar/ structure. B39 is the largest of the cairns at Qulban Beni Murra; it feature a successive occupation, a central row of standing ashlars, peripheral terrace pavements, and groups of three standing stones (triliths) in its SE part.

The second occurrence of petroglyphs is associated with the 130 m long chain of circular structures in Area A (**Fig. 3**); each of these circular structures has an interior diameter of between 3 and 5 metres and features interior stone pavements and chipping floors. While B39 clearly represents a burial mound, the circular structures in Area A may not have been graves. Our current interpretation follows the idea that these structures were related to the accommodation of the mourners and/ or the practice of funeral rites at the site. Circular

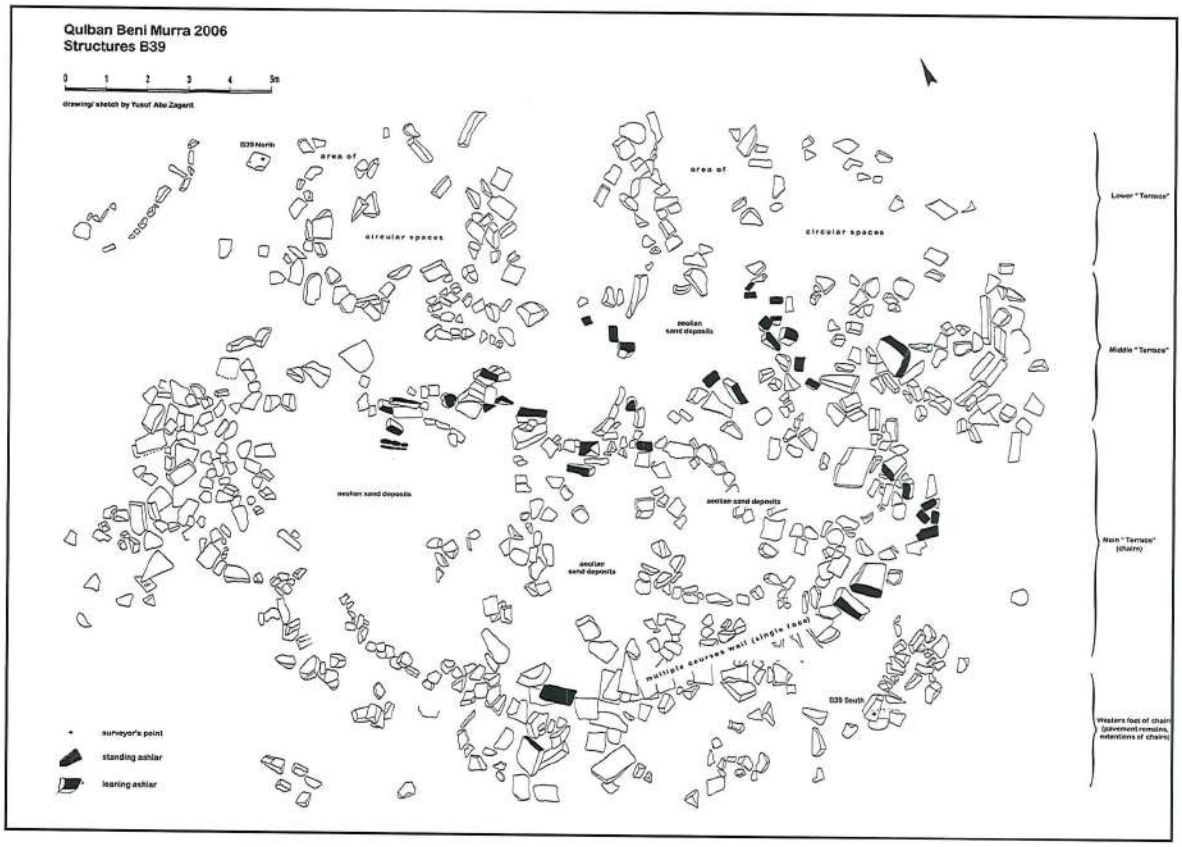

Fig. 7. Qulban Beni Murra, Area B, Structure B39: successively used cairn with a central row of standing ashlars, peripheral terrace pavements, and standing ashlar clusters to the E. (drawing: Eastern Jafr J.A.P., Y. Abu Zagrit).

Fig. 5. Qulban Beni Murra, Area A, Structure A27 (looted): ashlars with animal petroglyphs. (photo: Eastern Jafr J.A.P, H.G.K. Gebel).

Fig. 6. Qulban Beni Murra, Area A, Structure A27 (looted): broken/ fallen ashlar with animal and other? petroglyphs. (photo: Eastern Jafr J.A.P, H.G.K. Gebel).

The Date

Two main problems are related to the dating of the petroglyphs discussed here. The first is the common difficulty encountered when dating petroglyphs that could have been applied at any time to an exposed rock surface or ashlar/ standing stone. The other is our lack of dating evidence for Qulban Beni Murra other than its fan scrapers (Quintero *et al.* 2002) which are time markers for the Late Chalcolithic/ Early Bronze Age. These fan scrapers can be found in large numbers near pens in the region, but are comparatively rare in Qulban Beni Murra, although clearly attested in its deflated surfaces. Fan scrapers were most probably tools for cutting wool/ hair and for working hides.

Our conviction that the ibex/ animal petroglyphs discussed below represent a Late Chalcolithic/ Early Bronze Age feature derives from a number of considerations:

1. The depictions on a central ashlar of Cairn B39 (**Figs. 8-9**) and on the ashlars of the Round Structure Cluster A27 and other Area A circular structures (**Figs. 3-6**) show an identical style resembling Hecht's Fig. 4e (Hecht 2009). They must have been applied in around the same period.
2. The depictions are not randomly distributed like the *wasm*s (sub-recent – recent tribal tags in the area) and occur in confined structural contexts; they are also related to basic functional elements of the structures (B39: central ashlar of the cairn; A27 and others: ashlar wall of circular structure). This indicates that they must be contemporary with the use of the cairn and the circular structures.
3. Techniques and patination differ clearly from those of the *wasm* (Mahasneh and Gebel, in prep.) that are found on many of the standing and fallen ashlars at the site.
4. The despicted wild animalscape of Qulban Beni Murra's ashlars has a good analogue in the well-dated mural decorations found in Tall Hujayrat al-Ghuzlan (first half of the 4th millennium BC), a site situated upon the alluvial fan of Wadi al-Yutum that enters Wadi 'Araba to the north of 'Aqaba (Schmidt 2009).

1997 for the Sahara), and featured comparatively high water tables. These environments hosted large groups of mobile pastoralists who dug wells into the wadi floors and in the proximity of lake shores, fed their flocks at (purposely built) watering places, constructed pens and human shelters, and gathered at burial grounds to perform their funeral practices.

The surprising discovery of unknown and possibly complex shepherd cultures dating into either the Late Chalcolithic or to the transition from the Late Chalcolithic to the Early Bronze Age (*cf.* also the recent findings of G.O. Rollefson and A. Wasse in northeastern Jordan) immediately leads to a discussion of the origins of the Arabian oasis cultures at around the mid-4th millennium BC, if not earlier. It is the hypothesis of one of the authors (H.G.K.G.) that the origin of Arabian oasis economy was not triggered by the aforementioned Mid-Holocene climatic optima, but was in fact quite the opposite: The oasis economy with its shadow horticulture – enabled by the microclimate created by the "roof" of the newly domesticated date palm and the channel irrigation – rather represents the forced adaptation of local shepherd populations to this new sedentary life-mode, following the loss of pasture land due to increased aridity. Thus, according to Gebel's hypothesis, the shepherd cultures, together with their well-building technology, are the origin of oasis cultures. It was these communities that first contracted and settled down in hydrologically favourable locations and became sedentary farmers at these locations. The fortified well may have been the central element of the Arabian Peninsula's first oasis living quarters in the Early Bronze Age (*e.g.* Hili 8, al-Ain/ Buraimi Oasis, Abu Dhabi Emirate; Cleuziou and Constantini 1980, Cleuziou 1989). In a way, the introduction of the oasis economy completed the sedentary life trajectory in the Arabian Peninsula which had its roots in the Near Eastern Neolithic. Be this as it may, this hypothesis, which sees the transition from pastoral well cultures of the early 4th millennium BC to the oasis cultures at the beginning of the Early Bronze Age (recently linked to the so-called 5.200 calBP drought event, *cf.* Staubwasser and Weiss 2006) must be substantiated by our future research.

The petroglyphs discussed here, however, represent with some certainty depictions of the Late Chalcolithic/ EB shepherds' green desert well culture (Gebel and Mahasneh n.d.).

Fig. 3. Qulban Beni Murra, Area A, Structures A15-31: line of megalithic circular room clusters of unknown function, from SSE. photo: Eastern Jafr J.A.P, M. Bshesh.

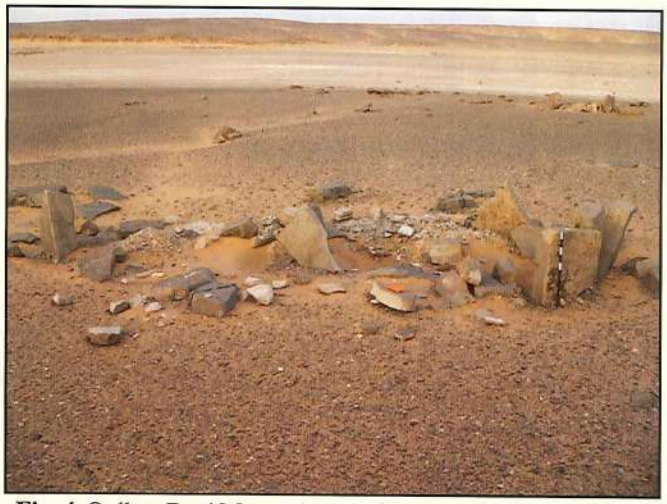

Fig. 4. Qulban Beni Murra, Area A, Structure A27 (looted): megalithic circular room cluster with animal petroglyphs, from SW. (photo: Eastern Jafr J.A.P, M. Bshesh).

Preliminary Note on Late Chalcolithic/ Early Bronze Age Findings at Qulban Beni Murra, Wadi as-Sahab al-Abyad

Hans Georg K. Gebel[1] and
Hamzeh M. Mahasneh[2]

The Site and the Culture

The megalithic burial grounds of Qulban Beni Murra (also called Biyar Beni Murra; first reported by Kirkbride and Harding 1944; *cf.* also Stekelis 1945) are located *c.* 130 km east of al-Jafr, along the Wadi as-Sahab al-Abyad, and north of Jabal Tubayk on the Jordanian side of the border (**Fig. 1**). Excavations and surveys of the site were undertaken (**Fig. 2**) by the *Eastern Jafr Joint Archaeological Project* of Mu'tah University and the Berlin Free University (Gebel and Mahasneh 2008, n.d.; Mahasneh and Gebel 2009) and directed by both authors.

Qulban Beni Murra comprises concentrations (Areas A-F, **Fig. 2**) of various types of cairns with ashlar rows and trilith groups (*e.g.* **Figs. 7-8**), chamber graves, and circular structures (**Figs. 3-5**) of standing stones. Further, all flanks of the wadis in the area feature sepulchral occupations, allowing us to speak of a sepulchral landscape. The present-day landscape is a typical *arḍ as-suwwan* belonging to the al-Howaitat tribe; the *hamad* is drained by NNE - SSW running wadi systems of which Wadis as-Sahab al-Abyad and al-Aswad are the major outlets draining into one of the basins (770 m a.s.l.) between the northernmost outcrops of Jabal at-Tubayk.

Qulban Beni Murra attests the presence of a potentially complex shepherd society which occupied the area with its aquifers and lacustrine habitats during the moister phases of the Mid-Holocene. A similar site might be located at Rajajil (Zarins 1979), and possibly at Rizqeh (Kirkbride 1960, 1969; Underbjerg 2003). We have to expect that the Arabian Peninsula in this period was characterised by extensive steppes with lakes and waterholes (Gebel *et al.* 1989, *cf.* also Noblet-Ducoudré *et al.* 2000 or Claussen and Gayler

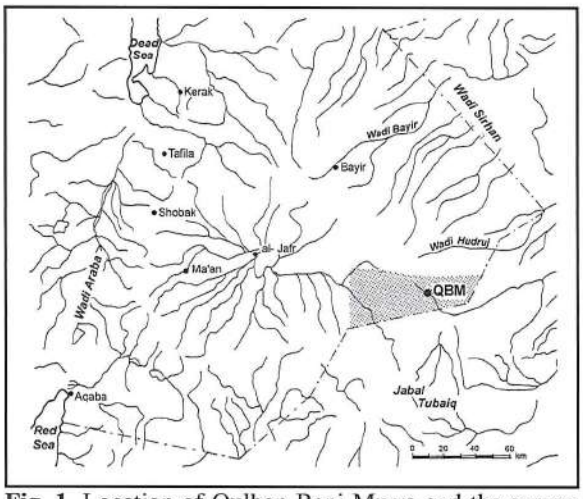

Fig. 1. Location of Qulban Beni Murra and the survey area of the *Eastern Jafr Joint Archaeological Project.* (drawing, Eastern Jafr J.A.P., H.G.K. Gebel).

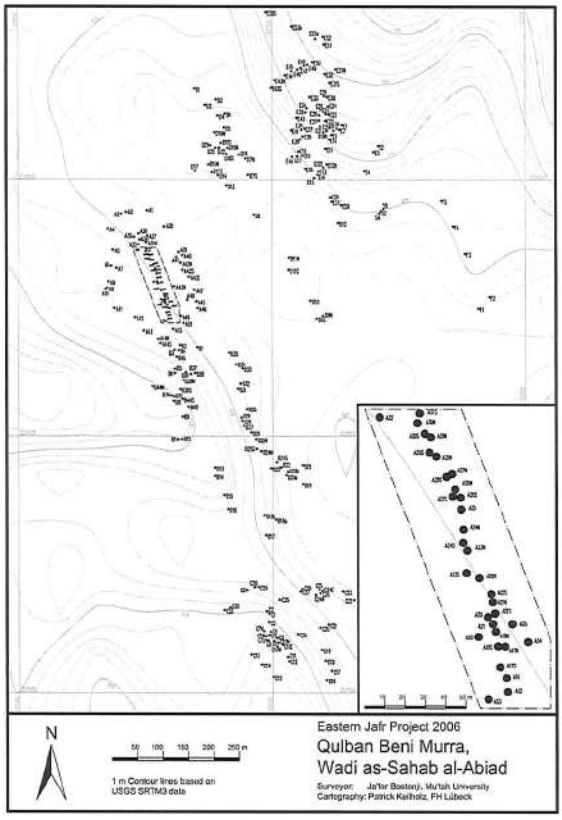

Fig. 2. Qulban Beni Murra. Topographical map and distribution of structures in Areas A-F. Based on USGS SRTM3 data.

1 . Institut fuer Vorderasiatische Archaeologie,
Free University of Berlin, Huettenweg 7, 14195 Berlin, Germany.
2 . Department of Archaeology and Tourism, Mu'tah University, Jordan.

Journal of Epigraphy & Rock Drawings

NO 3
2009

Journal of Epigraphy and Rock Drawings (JERD) is an annual periodical published by the Department of Antiquities of Jordan. It is devoted to the study of inscriptions and rock drawings in the ancient Near East, especially Jordan and neighboring countries. JERD encourages publishing new epigraphic material and studies related to the Journal main focus, but also articles in related fields such archaeology, material culture, and cuneiform studies, among others. JERD comprises constant features such as reviews of recent publications and presents MA and PhD thesis of Jordanian and Arab universities and news related to the interests of the Journal.